مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

شوال ١٤٢٣ هـ

كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٣

خاطرات تثيرها كثرة الاستشهادات

بأبيات لابن المعتز

أ. عبد القادر رمانة

الباحثون والدارسون والناقدون والمهتمون بالأدب العربي في هذا العصر، نصوصاً وأعلاماً وموضوعات وعصوراً وتيارات إقليمية وتاريخية، ألِفوا أن يجدوا فيما يمر أمام أعينهم من أفكار وآراء وتجارب وتعابير ومؤلفات ونصوص شعرية وأخرى نثرية، تستثيرهم أحياناً فتحرك ما نسوه أو تناسوه مما كان قد خزن في ذاكرتهم، كما ألفوا أن يجدوا ذاكرتهم اليقظة تستثيرُ حين تزاحم هذه الخاطرات الأدبية والفكرية والفنية، التي تأبى إلا أن تسبق بهم مرات في آفاق قديمة وحديثة، ضيقة ومتّسعة، ترميهم بها رمية، وتخصصهم بها خاصة، تبعاً لملابسات ومناسبات وظروف، تقتضي منهم أحياناً تشبيهاً أو تمثيلاً أو استشهاداً أو جمعاً ضرورياً لأشباه ونظائر تأتيهم من هنا ومن هناك.

فهذا البيت من الشعر العربي الماضي، سمعتُه وحفظته منذ صباي المبكر، واستشهدتُ به مرات، كما سمعتُ غيري يستشهد به في عدة مناسبات، لأنه كان في نظري ونظر غيري إذ ذاك نموذجاً لأدب يخاطب المشاعر ويُرضي الأذواق ويسمو في التصور ولا يُبعدُ في التصوير، ويصح أن يستشهد به الإنسان الأديب في المكان المناسب.

ثم طالعتُ جملة النصوص الأدبية في مصادرها وربط فروعها بأصولها،

فوجدتُ نفسي تبحث عن صاحب هذا البيت وديوانه، وللمصادر التي ذكرته، والأقلام التي استشهدت به قديماً وحديثاً، لأربط بين هذا البيت والقصيدة التي جاء فيها وللمضامين التي جاء هذا البيت معبّراً عنها

وأسارع فأقول إن هذا البيت هو

وكــان ما كانَ مِمَّا لستُ أذكرهُ ... فظُنَّ خيراً ولا تسألْ عن الخبرِ

فالبيتُ كما هو معلوم للشاعر العباسي ابن المعتز[1]، يقع ضمن قصيدة لا تتجاوز عشرة أبيات كان هذا البيت آخرها

وقد أثارت هذه الأبيات العشرةُ اهتمام المؤرخ الأديب شمس الدين ابن خلكان المتوفّى سنة ٦٨١هـ فنقلها بتمامها في كتابه وفيات الأعيان في ترجمة ابن المعتز بعد التنويه بالقصيدة وصاحبها[2]

ومنذ ذلك اليوم الذي عرفتُ فيه القصيدة في مصادرها، وتفهمتُ موضوعها، وما كان يقصده الشاعر ابن المعتز بهذا البيت من إجمال وإبهام للموضوع الذي خاض فيه كما خاض فيه آخرون، صرتُ إذا صادفتُ هذا البيت في كتاب قديم أو حديث، أو في بحث أدبي، أو مقال نقدي، أو رسالة جامعية، وما أكثر ما يستشهد الناس بهذا البيت، أتجاوزه بعد قراءة الكلمة الأولى، لأنه في رأيي الخاص، كان قد وُضع مع كثير من الأبيات المتنقّلة عند المستشهدين بها في كل مناسبة، في زاوية من زوايا ذاكرتي وهي الزاوية التي أضع فيها استشهاداً مني كلّ ما أريد أن أنساه، أو أتناساه، من أشعار

(١) ديوان ابن المعتز ص ٢١٨–٢١٩

(٢) وفيات الأعيان ج٣ ص ٣٥٦ ط القاهرة تحقيق محيي الدين عبد الحميد ١٩٤٨م

وكلمات وأفكار وموضوعات، استهلكها التكرار والابتذال عند السابقين واللاحقين. ولشهرة بيت أبي تمام يقعُ الاستشهادُ به لا عند عامّة أهل المعرفة والثقافة، بل وكثيرٍ من خاصّة الباحثين والدارسين ممن يُظَنُّ بهم أنهم عرفوا كلَّ ما يتعلق به وكلَّ ما قُصِد به قائله يوم نظَمَه، وجعلَه خاتمةً لما تحدث به في موضوع خاص به، كان معروفاً في عصره.

وإننا لا ننسى أن الاستشهاد به جاء في نصوصٍ مهمة ومفيدة، من كتب مؤلفوها من رجال التصوف، والإرشاد، والتذكير، وما كان يسمّى بكتب الحقائق والرقائق وغيرها.

كما جاء الاستشهاد به في كتب ورسائل مؤلفوها من أهل التاريخ، والأدب، والنقد، والرحلة، وغيرها، ولمؤلفيها اتجاهاتٌ مختلفة.

وكأنَّ المستشهدين بهذا البيت وجدوا فيه ضالتهم المنشودة، حينما يُسرعون طيَّ بساط الحديث في موضوع، وإتمام ما يقتضي المقامُ إتمامه ليستشفَّ نهمُ القارئ – كما يقولون – مذاهبَ شتى، اقتداءً بالشاعر الذي ختم موضوع قصيدته به لأول مرّة، في القرن الثالث الهجري.

ومن باب حسن الظن أنَّ الذين أسرفوا على أنفسهم، وعلى قرائهم بكثرة الاستشهاد بهذا البيت، وقلَّد اللاحق منهم السابقَ في الموضوعات المختلفة حديثة وقديمة، موضوعية وذاتية، لو تأمَّلوا في الموضوع، وتعمَّقوا في المقاصد، لكان لهم رأي آخر في الاستشهاد بهذا البيت.

وبطبيعة المنهاج الذي ننهجه في مقالنا هذا لا ننقدُ حاضراً، ولا غائباً، ممن الذين استشهدوا بهذا البيت، ولا نعيب المؤلفين القدامى

والتشبيه، وإنما نريد فقط التنبيه بلباقة، واتزان، وموضوعية على أن يكون الاستشهاد بنص أدبي مناسب للموضوع يزيده إيضاحاً، ويُكسبه إشراقاً ورونقاً، ويُبعده عن مرحلة لا تليق به. وأن يتصرف الكاتب تصرفاً يجعله حذراً لا يشوّه ذلك النصَّ المقتطَعَ من أصله المعروف كما يسوق الحكمة المشهورة بين الناس، أو المثل المضروب بينهم، ويمرّ على ذلك مرَّ الكرام مهما كان الموضوع الذي يكتب فيه، أو يتحدث، أو يُعبّر عن أشياء نفسها مكانتُها، وتقديرُها فلكلٍّ مقامٍ مقالٌ، كما يقولون، ولكل موضوع مجالٌ يليق به، واستشهادٌ يناسبه لمزيد من الإيضاح.

– ولا يعني أن نقول هنا: إنّ هذا البيتَ جرى مَجرى المثل، كما جرت أبياتٌ أخرى، مجرى الأمثال، فيصبح الاستشهاد بها جائزاً، ولو كانت في عمق الدلالة مغايرةً، أو مخالفةً لما قيلت فيه أول الأمر.

– ولا يعني أن نحاول هنا تطبيق تلك القاعدة المعروفة، والتي كان يعرفها بعض المؤلفين والدارسين، والتي قنّنها أهلُ الرأي السَّديد، والفهم الرشيد للنصوص، والتي تقول:

«العبرةُ بعموم اللفظ لا بخصوص السَّبب» ويُردّدون ذلك مرّات، فتلك قاعدة مُحترمة، تُطبَّق في نصوصٍ وموضوعات محترمة، مُستقِلة، لها مكانتُها الخاصة، فوق كل اعتبار، ولا مجال للحديث الآن عنها.

وقد آن الأوان للحديث عن بيت وكأنه ما كان وصاحبه، – وبعض الملامح التي تشير إليها – موضوعياً – الحديث.

– فالشاعر هو ابنُ المعتز الشهير بأشعاره، وتشبيهاته، ومركّباته الفنيّة،

وعقله الذاتية، التي كان يُعانيها، ويحاول سبرها، وشغل الناس عنها، عند أصيب والده المعتز بمأساة مقتله وقتله، وبكيت للمأساة تصطرم هو حتى حلّ به ما حلّ بوالده المعتز وجده المتوكل وما حلّ بمن جاء بعدهما من العباسيين في تاريخهم الطويل المعروف مع المتطلعين عليهم

وقد تحدثت كتب التاريخ، والأدب، والنقد، والطبقات عن الشاعر ابن المعتز، ونال حظاً لا بأس به من الدراسة عند المهتمين بتاريخ الأدب العربي في القرن الثالث الهجري، مما هو معروف، متداول، يُبرز مكانته الشعرية في الأدب العربي التي لا جدال فيها

– والقصيدة التي جاء بيت (وكان ما كان) في آخرها، موجودة في ديوان الشاعر، وكان يتحدث فيها عن دير سكناه التي كان يسكنها بالقرب من (سُرَّ مَن رأى)، والواقعة بالمكان المعروف باسم: بالمطيرة المحاط بالبساتين والمتنزهات في ذلك العصر، وفي تلك المنطقة بالذات. وكانت هذه بالمطيرة قريبة من دير شهير هناك وهو دير عبدون الذي سجل الشاعر ابن المعتز اسمه في هذه القصيدة، كما سجّل شعراءُ آخرون أسماء أديرة أخرى معروفة، كانوا يترددون عليها، ولهم فيها أخبارٌ وذكرياتٌ وأحاديث ووقائع مع رُهبانها، والمترهبين من قُصّادها، الذين يتسابقون إليها سَحَرَ كلِّ يومٍ في هيئة وطقوس خاصة بهم[٣]

وابنُ المعتز يتحدث بأسلوبه الخاص، ومشاعره الخاصة عن داره بالمطيرة، ودير عبدون القريب منها، وما كانت تحيط به نفسه، وهو يتابع مشاهد

(٣) انظر كتاب الديارات لأبي الحسن الشابشتي، ط. بغداد ١٩٥١م

ومعركات زوّدته هذا الفكر، كما كان يفعل أمثاله من شعراء ذلك العصر

– ومن الجدير بالذكر هنا أن نجد ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان) يذكر عنه بالمطيرة ويذكر دير عبدون، ويعرّف قراء معجمه هذا بعبدون، وأخيه صاعد، ومعلومات أخرى، بل إنه يأتي بنص قصيدة ابن المعتز التي ختمها بقوله فيها[1]

وكانَ ما كانَ مما لستُ أذكره ... فظُنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر

ومن طبيعة عملنا الدراسي والنقدي في هذا العصر لا نظنُّ شراً ولا خيراً، ولا نسأل عن الخبر، استجابة لرغبة شاعرنا الفنّي ابن المعتز، بل إننا سكتنا عن هذا الموضوع الذي جاء في شعره، وفي شعر غيره سكوتاً

– ولعلنا لا نجد من أن نبدي في هذا العصر ملحوظة تريح من تستمع إليّ أكثر من الاستشهاد بهذا البيت في كل الموضوعات المختلفة، والغرابة لا سيما حينما يكون البونُ شاسعاً بين شاعرنا ابن المعتز العباسي ومقصده، وبين مقاصد الآخرين المستشهدين ببيته بكثرة، وفي كل الموضوعات.

– ولعلني بعد هذا لا أحتاج إلى الاعتراف والتأكيد أن بيت ابن المعتز في حدّ ذاته ومن الناحية النقدية الموضوعية له إشراقة أدبية بيانية لا تخفى، عندما نضع الموازين ونُحدد المفاهيم

– فمن ناحية المضمون، حقّق الشاعرُ بدقّة متعمّقة في الإبهام والظنّ، أو ما

(1) انظر ما ذكره عن المطيرة في حرف الميم وما ذكره عن دير عبدون في حرف الدال من معجمه [وجاءت أبيات ابن المعتز في معجم البلدان عند الحديث عن دير عبدون/ بغداد]

يُسمَّى في عُرف عصرنا هذا بالتجنيب، فجاء باحتشام ذاتي، حاول به أن يحفظ ذوق السامع والمستمع، وألا يترك هناك ثغرةً للمتصيِّدين الذين يحلو لهم أن يُحرجوا الشعراء بتساؤلاتهم، وسوء ظنونهم، كما يحلو لهم أن يحاولوا تفسير ما لا يُفسَّر، وتحميل ما لا يُحمَّل، عند هؤلاء الذين يهيمُون في كل وادٍ.

- فالمضمون حقيق بالقبول، والثناء، وهذا سرُّ جمال المضامين التي تروق النقاد والمحللين والدارسين، الذين يضعون الأسس الموضوعية، لتكون أحكامهم محترمة عند مخاطبيهم.

- ومن ناحية الشكل، عمد الشاعر إلى عمل معروف في اللغة، والنحو، وهو كان التامة، التي تعني الوقوع وكرَّر هذا العمل كأنَّه قال وقع ما وقع، ثم سكت.

ومعلومٌ أنَّ كلمة «ما» في اللغة العربية هي من صيغ العموم وقد استعملت كثيراً في فصيح النثر، وبليغ الشعر، والأمثلة في ذلك لا تحصى.

- وهناك في الشطر الثاني من البيت جملتان الأولى منهما وهي فظنَّ خيراً، توحي بالثانية، وتمهدها إليها، وهي ولا تسألْ عن الخبر فكأنَّ الجملة الأولى مقدّمة، وكأنَّ الجملة الثانية نتيجةٌ مع إيجازٍ جيد أضافَ على جمال البيت وإشراقه.

ولعلَّ ما ذكرنا هنا عن مضمون البيت، وشكله، هو الذي جعل الحظَّ بصاحبه منذ قرون، ويقع الاستشهادُ به عند السابقين واللاحقين. وقد قدمنا ملحوظتنا ورأينا الخاصَّ في ذلك.

- بعدَ هذا يُمكننا أن نعرِّض للأشياء الأخرى التي أثارتْها هذه المحاضرة حول بعض أبيات ابن المعتز التي ألِف الناس الاستشهاد بها في عدة موضوعات

ويبدأ بالبيت الشهير الخاطرة أيضاً عند مَن يزعمون أنهم محرومون في هذه الدنيا، ويحرّمهم جاههم —كما يزعمون— من أنّ الشعر له تقديرٌ كبيرٌ لمن هُمْ راسخونَ في الجهل والبلادة والغباوة، ولذلك وجدوا في بيت ابن المعتز هذا

كُنْ جـــاهلاً أو فتجاهلْ تَفُزْ فالجهل في ذا الدهر حظٌّ عريض(*)

متلقّفينَهُ للمشروع، ومتقمّصينه الفاهم، ليعبّروا به، عن طريق تصديع المسامع، عما أصاب أهل الجاه والمعرفة والمقدرة والعلم من إبعادٍ عن كل ما يحقق رغباتهم، على خلاف أهل الجهالة الراسخين في البلادة والغباوة، فلهم حظٌّ عريض، يتمتعون به في تحرّكهم، أو هكذا يصفُ ابنُ المعتز تهكّمهم ويستخفّ بالحياة والأحياء.

— وهذا البيت من شعر ابن المعتز هو في واقع الأمر رسالةٌ مفتوحةٌ من رجلٍ محروم متهمّش في مجتمعه رغم أدبه، ونسبه، واطلاعه، وانصهاره في حياة أهل الأدب والثقافة. وهذا شيء مهم في عمق الدلالة وعمق التحليل، لتركيبات ابن المعتز، وعقده النفسية التي تظهر بشكل واضح في ديوانه وفي مؤلفاته الأخرى كما تظهر تردده، وتناقضه.

لكنّا حينما نرجع إلى الاستشهاد بهذا البيت على أنه «حكمة» أو «تجربة» أو «حقيقة» مهما — في رأيي — مما لا يسوغ لا في الذوق السليم ولا في الواقع الذي عاش فيه، ويعيش الإنسانُ مهما كانت الأحوال ومهما كانت أزمةُ المفاهيم في تاريخ الحضارات قديماً وحديثاً. والشاعرية توحي في أحوال معينة، وفي ظروف خاصة، تحيطُ بالشاعر فيشعر بالقلق والتهميش والإحباط، ثم تقلّ بمصبه ليصبَّ مشاعره ورسالته المفتوحة إلى معاصريه ومن

(*) ديوان ابن المعتز ص ٢٠٩

يطلبهم حرموه حقوقه، في شكل قصائد، ومقطعات، وأبيات، لها وجود بارز في كثير من دواوين الشعر العربي القديم والحديث.

وكما قلنا قبل فإننا ننبه هنا على مراعاة مقاصد أصحاب النصوص قبل إقحامها في باب الاستشهاد.

– فصاحب النص في هذا البيت علق مبهمٌ لخاصٍ مهم من شخصيات ذلك العصر الذي كان يسعى لاستلامهم في نظر الحاكمين بأنّهم من مراكز الأمر والنهي، والصدارة، والترشيح للتحكّم بالمعروف في ذلك العصر.

– ومن قبيل هذا البيت «تطفّلي» من شعر ابن المعتز، نجد أبياتاً أخرى يُستَشْهَدُ بها عند كثيرين، منها على الخصوص قوله[6]:

من يشتري مني بأمرٍ حُلولِ ... من يشتري أدبي بحظٍّ مجهولِ

فكأن الشاعر ابن المعتز دخل سوقاً من أسواق بغداد، يحاول أن يقوم بعملية تجارية مُربحة، فيها بيعٌ وشراء:

– بيعُ ما وَرِثَهُ من جاهٍ وقَدْرٍ، وما يكلّفُه ذلك من قَلَقٍ وخوفٍ وحَسَد،

– ليشتري بذلك الأمْنَ حوله،

– فيريح نفسه ويريح الآخرين.

وبطبيعة حُلُم ابن المعتز ومركّبه النفسي، لم يجد أيَّ غضاضة في القيام بهذا العرض في هذه السوق التي لا أظن أنه وجد فيها مشترياً، أو مهتماً بهذا العرض.

– ومنها: بيتٌ آخر يتحدث فيه عن لُبِّ المعنى الماضي، فيقول: مبيّناً

(٦) ديوان ابن المعتز ص ٣٤٥.

يستشهد به كثيرون(٢):

قالوا جُننت بلا شكٍّ فقلتُ لهم ... ما لذّةُ العيشِ إلاّ للمجانينِ

فما هي هذه اللّذة التي يزعم ابنُ المعتز في هذا البيت أنه وَجَدَها في الجنون، كما وجدها غيره من المجانين حتى يقع الاستشهاد بالبيت؟

نحن موضوعياً لا نستنكر الخيالَ الشعري، ولا المجازَ الفني ولا التصوير الفني عند الشعراء، بل إنها من عناصر الجمال التي كان الشعر بها فناً جميلاً تتوارثه الثقافات والحضارات ويعبر في الإنسان على مَرِّ العصور كاشفاً للمشاعر والإحساسات بألوان شتّى من الصور.

وهذا شيءٌ واستشهاد كاتب أو مفكر أو ذي رسالة في الحياة الاجتماعية والإنسانية بقول ابن المعتز هذا:

«ما لذة العيش إلا للمجانين»

شيء آخر، ولو كان ذلك من باب التهكم، فابن المعتز وغيره من أصحاب هذه الرسائل المفتوحة وهذه الاعتبارات الشرائية يجب أن تُفهَمَ على حقيقتها أفكارُهُم وتصرفاتُهُم فهي ردُّ فعل عكسي، ولكلٍّ من القولين له حدوده وظروفُه الخاصةُ.

وهذا البيت بأسلوبه الحواري شكلياً "قالوا" "وقلتُ" يذكرنا بأسلوب الشاعر عمر بن أبي ربيعة الذي كان فارس هذا الميدان وله فيه جولات معروفة متداولة.

---

(٢) الديوان ص ٣٧٧

كما يذكّرنا سابقُه في هذا المقال

كُسِنْ ضاحكاً أو مستهلّاً تقرّ تستعين في ذا الدهر جثةً عريض

بأبيات وأقوال عديدة لشعراء مرموقين معروفين، ولهم مكانة في الأدب العربي، ودواوينهم تعج بالمعاني الإنسانية، والإشراقات الحية

– وأكثرهم إنما الآن شاعر العرب أبو الطيب المتنبي الذي له بصماتٌ معروفة في عدة موضوعات من مجالس الحياة ومعانيها فحسبه يقول في مناجزته للمهجوين ويرسالته الشعرية المتوحشة التي بثّها في ديوانه مُترعاً بخطرات حياته، التي لا تخلو في جملتها من غرابة، وألمعية، وعلوٍّ بالخبرة والأشياء

ذو العقلِ يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم[8]

ويبدو المتنبي هذا لا يقل «حُظوةً» في الاستشهاد به عن أبيات ابن المعتز عند المؤلفين والمتحدثين والكاتبين، منذ سمعه السامعون وقرأه القارئون في ديوانه الذي شرّق وغرّب، ومنذ القرن الرابع الهجري حتى صار – مع بعض أبيات الشاعر ابن المعتز – وأبيات شعراء آخرين من الاستشهادات المتداولة التي يتجاوزها عندما نستقيها، أو نركبها مكرورةً عند من يستشهد بها في موضوع ما في عصرنا هذا

– ولعل القارئ الكريم أدرك من هذه المقالة الموجزة أنّ الأمر يتعلق بالإكثار من هذه الاستشهادات، ولا يتعلّق بأصحاب الأبيات، إلا بإيماءات وإشارات لائقة بالموضوع. فلابن المعتز مكانته الشعرية التي لا تُنسى، ولا تُنسّى. ويوم قُتل بعد البيعة الشهيرة ببغداد، وكانت بيعةً عمياء صمّاء لا ندخل الآن في تفاصيلها التاريخية وقد أودت بحياة هذا الأمير الشاعر الأديب المؤلف

(٨) ديوان المتنبي ضمن قصيدة مطلعها: يطوي الفؤاد سروراً لا تُعلمه

كما أوردتْ مجلة رحيله وتدبيرهم في يوم وليلة الأديب المعروف محمد بن داود بن الجراح صاحب كتاب «الورقة» المطبوع المتداول

– رثاه الشاعر ابن بسّام البغدادي ببيتين شعريين[9]

لله درُّك من ميتٍ بمضيعةٍ ناهيك في العلم والآداب والحسبِ

ما فيه لوٌّ ولا ليتٌ فتنقصه وإنما أدركته حرفة الأدبِ[10]

ويظهر حسب الاستقراء والتتبع أن هذا الشاعر ابن بسّام كانت له صلات ومحاورات ومساجلات مع الشاعر ابن المعتز الذي عاصره وتتبع سقطاته وهناته حسبما ورد في مصادر شتى

ولا ينبغي أن نتجاوز هذا التعبير «أدركته حرفة الأدب» دون أن نقف عنده قليلاً

فقد تحدث أبو منصور الثعالبي في كتابه «ثمار القلوب»[11] في المضاف والمنسوب عن هذا التعبير فقال

«حرفة الأدب قال الخليلُ حرفة الأدب آفة الأدباء وفي كتاب «المبهج»[12] حرفةُ الأدب حُرْفةٌ »[13]

(9) أبو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور المتوفى سنة ٣٠٢ هـ وله ترجمة مشهورة في عدة مصادر وقد سبق للمرحوم مصطفى صادق الرافعي أن ذكر البيتين في ص٣٠٥ ج١ من كتابه تاريخ آداب العرب

(10) انظر البيتين في فوات الوفيات ج٢ ص١٠٦ ط القاهرة ١٩٥١م

(11) ص ٢٩٥ ط القاهرة ١٩٠٨م

(12) في تفسير أسماء شعراء الحماسة لابن جني

(13) الحُرْفة الحِرمان وسوء الطالع

ثم استشهد أبو منصور الثعالبي ببيت ابن بسّام في رثاء ابن المعتز بعد أن حلت به نكبته المشهورة.

ولم يكن ابنُ بسام البغدادي هو الشاعر الوحيد الذي رثى ابن المعتز الشاعر الأديب الكاتب الفنّ، بل إننا نجد في مصادر أخرى شعوراً بالخسارة الأدبية التي تجلت في حس ابن بسّام كما تجلت في الوسط الأدبي، فمكانة ابنُ بسام وكانت بينهما علاقة خاصة، كما أشرنا إلى ذلك قبلُ ورثاه من شعراء العصر آخرون.

– ونجد في كتب الأدب وفنون البلاغة والموازنات والمقارنات بين مشاهير الشعراء مكاناً بارزاً للاستشهاد بأبيات للشاعر ابن المعتز بعضها تتعلّق في التشبيه بألوانه، والاستعارة بأصنافها، والوصف بأساليبه، مع الانسجام والدقّة في الإشارة إلى المعاني الطريفة.

ويحضرنا هنا قوله:

عجباً لزماني من مخالسته ... وبلاءٍ نُصِحتُ سيّئةً إليه

رُبَّ يومٍ بكيتُ منه فلمّا ... صِرتُ في غيرِه بكيتُ عليه

ولعل قرّائي هنا لا يعذرونني في هذه الخاطرات إلى الإشارة إلى ما قدّمه صاحبُ الأغاني في أجزاء موسوعته من أشعار وأخبار رواها عن ابن المعتز بواسطة الأسانيد التي يستعملها، وبذلك أصبح هذا الشاعر تلك الذي كان في عصره عارفاً بالألحان والموسيقى، ووقف صاحبُ الأغاني وقفاتٍ مهمةً أدبيةً شعريةً حول ما أحسن فيه ابن المعتز وما توسّط فيه وما قصّر فيه من قصائده ومقطّعاته وأبياته. وذلك شيء كثير.

ولقد سار في نفس الاتجاه الأدبي النقديّ البيانيّ الآخران الخالديّان في

كتابهما «الأشباه والنظائر» حيث إن هذا الكتاب اشتملت أقسام جزأيه على كثير من أبيات ومقطعات الشاعر ابن المعتز مع مقارنات ومتابعات وتناول أدبي فيه تقدير وتفهم لأشعار هذا الشاعر العباسي المقتول، ولاسيما من جهة المعاني المبتكرة، والصفات المستحدثة بل إن الأمر يبلغ بصاحبي كتاب الأشباه والنظائر إلى أن نصّا في كتابهما هذا على:

– أنهما ألفا كتاباً معروفاً باختيار شعر ابن المعتز والتنبيه على محاسنه[14]

– وعلى انتقاد كتاب «البديع» لابن المعتز لأنه في نظرهما أهمل بعض الأنواع[15] من البديع

– وإذا أمكننا أن نرجع إلى الوراء لنشاهد حظ بعض أمصار الغرب العربي وما لها من اهتمام بأدب ابن المعتز الأمير الشاعر الكاتب، فإننا نكتفي هنا بالإشارة إلى:

– كتاب «زهر الآداب وثمر الألباب» لأبي إسحاق الحصري،

– وكتابه الآخر «المصون في سر الهوى المكنون» وإننا لنجد عند هذا الأديب المؤلف الذي عاش في القرن الخامس الهجري بمدينة القيروان، نصوصاً جمة من أدب ابن المعتز شعراً ونثراً مع تعليقات ومقارنات مما يدل على أن الحصري كان ريّان من أدب ابن المعتز عارفاً بمؤلفاته وآثاره

ومن الطريف أنه ذكر بيتين لابن المعتز يهجو فيهما زياد بن سلّام وهما

[illegible]

(١٤) انظر ج٢ ص ٥٣ وص٧٧ ولا نعلم –الآن– عن هذا الكتاب شيئاً !!

(١٥) انظر ج٢ ص ٢١٠

ـــــمو أنســــبه لأبيـــــه   مــــا كـــان يعجمـو أمــــة

– ولقد كانت أبياتُ الشعر التي استشهد بها ابنُ رشيق في كتابه «العُمدة» وفيرةً مختلطة، حيث إننا نجد هذا المؤلف كان على اطلاع واسع على شعر عبد الله بن المعتز فاستشهد بنحو الخمسين بيتاً من شعره، منها قوله في وصف سوسنة

أُنظرْ على عقربٍ بأصداغ جمّةٍ   مقوَّسةِ الأظـــفارِ غُفْـــلِ

وقوله

لئنْ نزّهتَ سمعك عنْ كلامي   لقد نزّهتُ في خدّيكَ طرفي

لَهُ وجهٌ به يُعمي ويُعمي   ويَبْسِمُ به يُشقي ويَشفي

وقوله يصف خيلاً (١٦)

سننّا عليها مثلهنّ سياطنا   وطارتْ بها أيدٍ سراعٌ وأرْجُلُ

كما أنّ معاصر ابن رشيق أبا الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبـــي البرقي في كتابه الشهير المفيد الذي شرح فيه «المختار من شعر بشار» اختيار الخالديّين، يستشهد كثيراً أثناء شرحه وتعليقه ونقده بأبيات ومقطعات ذات معانٍ وتشبيهات وكنايات واستعارات لطيفة لابن المعتز، وذلك في نحو ثلاثين مرة من كتابه المذكور

منها قول ابن المعتز (١٧)

(١٦) انظر العمدة ج١ ص ٢٦٩ وص ٢٩٥ وج٢ ص٢٣ ط القاهرة ١٩٣٤

(١٧) المختار من شعر بشار ص ٦٨ — ٦٩ و ٢١٤

تطوف فيه من قرن إلى قدم
محاسن بدع تستوقف الحدقا
فكم تحيّر من عقل ومن بصر
فيه وكم تاه من قلب وكم عشقا

ومنها قوله في حاسديه

ما عابني إلا الحسو ... د وتلك من خير المعايبْ
وإذا ملكت المجد لم ... تملك مذمات الأقاربْ
والخير والحساد مقـ ... ـرونان إن ذهبوا فذاهبْ
وإذا فقدت الحاسديـ ... ـن فقدت في الدنيا الأطايبْ

ولو فرضنا أنّ مؤرخاً من مؤرخي في عصرنا هذا استشارنا ليدلّه على مصدر معاصر لعهد المعتضد العباسي ومعاركه ولاسيما مع الزنج، وموقفه من عدة شخصيات حاكمة في عصره لما تردّدنا - بناءً على مرجعنا منظومة ابن المعتز - أن ندله عليها وعلى عدة أبيات منها يصح الاستشهاد بها في تصوير أحداث وأشخاص وأعمال ومآسٍ ومباذل. كان ابن المعتز قد جمعها في منظومته الرجزية التي أرّخ بها عهد الخليفة العباسي المعتضد والتي تبلغ ٣٦٣ من الأبيات.

وإذا كنّا لا نجهل أنّ رجزية ابن المعتز يغلب عليها طابع التاريخ والتسجيل وربط الأحداث بمآثر المعتضد فإن بعض أبياتها يغلب عليه الطابع الأدبي والخيال والمبالغة وما إلى ذلك.

وأبيات ابن المعتز في هذه الرجزية تكاد تسير مع تاريخ معاصره المؤرخ الشهير ابن جرير الطبري في خط واحد والأمر يحتاج إلى مزيد من المقارنة

والتعمق في الاستنتاج.

ومن الطريف في هذا العصر أن نجد د. طه حسين حينما كان يُحاضرُ عن شاعرنا ابن المعتز يقدّم لسامعيه ما يأتي[١٨]، قائلاً:

« وكانَ ابنُ المعتزّ رقيقاً في كلّ شيء: في غنائه وفي حبّه، وفي لهوه. زعموا أنّ أصحابَه اجتمعوا إليه ذاتَ يومٍ وكانتْ تُغنّيهم جاريةٌ قبيحةُ الوجه جداً، وكان صوتُها عَذْباً، وكانَ ابنُ المعتز مفتوناً بصوتها فكانَ يداعبُ هذه الجاريةَ القبيحةَ، ويُسْرفُ في مُداعبتها، فلما قامتْ قال له بعضُ نُدمائه:

- ما الذي تُحبُّ في هذه الجارية الشَّوهاء؟

- فقال الشاعرُ ابن المعتز هذين البيتين:

قَلْبي وثّابٌ إلى ذا وذا ليس يرى شيئاً فيأباهُ
يَهيمُ بالحُسنِ كما ينبغي ويرحمُ القُبحَ فيهواهُ

* * *

(١٨) انظر كتاب: من حديث الشعر والنثر، د. طه حسين ص ١٠٨ ط. دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٩م.

من المصادر والمراجع

- الأشباه والنظائر للخالديين القاهرة ١٩٥٨م
- البحتري تأليف د. محمد عبد المنعم خفاجة ط. القاهرة ١٩٩١م
- البصائر والذخائر تأليف أبي حيان التوحيدي ط. بيروت ١٩٨١م
- تاريخ الشعر العربي تأليف د. نجيب البهبيتي ط. ثالثة ١٩٦٧م
- تاريخ الأدب العربي تأليف د. عمر فروخ ط. بيروت ١٩٨١م
- ديوان ابن المعتز تأليف ابن المعتز ط. بيروت ١٩٦٩م
- زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق الحصري ط. القاهرة ١٩٢٥
- العمدة لابن رشيق القيرواني ط. القاهرة ١٩٣٤م
- فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ط. القاهرة ١٩٥١
- المختار من شعر بشار شرح التجيبي ط. بيروت (مصورة)
- معجم البلدان لياقوت الحموي ط. بيروت ١٩٥٢
- الموشح للمرزباني ط. القاهرة بدون تاريخ
- من حديث الشعر والنثر د. طه حسين ط. القاهرة ١٩٦٩م
- الورقة لابن الجراح ط. القاهرة ١٩٥٣م
- وفيات الأعيان لابن خلكان ط. القاهرة ١٩٤٨

أحمد فارس الشدياق ورأيه في بعض المستشرقين وفي مشكلات الترجمة*

د. محمد سواعي

مقدمة

نتناول في هذا البحث جهود أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤؟ - ١٨٨٧) ورأيه في مشكلات الترجمة الذي عبّر عنه في تعليقاته على ترجمات بعض المستشرقين الأوائل لبعض المؤلفات العربية. ونتناول أيضاً علاقته ببعض المستشرقين ورأيه في من عرفه منهم شخصياً في أثناء إقامته في بريطانيا وفرنسا، ممن قرأ ترجماتهم ومؤلفاتهم أو سمع عنهم من مصادر أخرى. ونعرض بالتفصيل علاقة الشدياق بالمستشرق الإنكليزي الدكتور صموئيل لي Samuel Lee (١٧٨٣ - ١٨٥٢)، الذي أوكلت إليه الجمعية الإنكليزية المعروفة بـ«جمعية نشر المعارف المسيحية» Church Missionary Society مهمّة تصحيح نقل «الكتاب المقدّس» إلى اللغة العربية. وجدير أن نذكر أنّ هذا المستشرق عارض ترجمة الشدياق، في أثناء عمله معه، بالأصل الذي كان يترجم منه[1]. وقد بنى الشدياق موقفه من قدرات بعض المستشرقين اللغوية وكتاباتهم في العربية على خبرته التي اكتسبها من هذه العلاقة مع الدكتور (لي) والعمل الوثيق مع بعض المستشرقين الآخرين.

لا بدّ للباحث أو القارئ اليقظ حين يطالع ترجمةً ما من طرح بعض الأسئلة - كما فعل الشدياق - من مثل: ما الشروط اللازمة في المترجم

المنقول من لغة إلى أخرى؟ وهل إتقانُ المهارات اللغوية شرطٌ كافٍ لإتقان الترجمة من لغة أجنبية؟ وهل معرفةُ ثقافةِ مجتمعِ تلك اللغة ضرورةٌ أساسيّة؟ إذا كان الأمرُ كذلك، فكيف يكتسب المترجم هذين الشقّين من المعرفة؟ ولابدّ، قبل الإجابة عن هذه الأسئلةِ من وُجهة نظر الشدياق، من ذِكر الملاحظات التالية:

أولاً: إنّ قراءتنا وُجْهَةَ نظر الشدياق هذه تعتمد اعتماداً كلّياً على الفِكَر التي أوردها حول القضايا اللغوية المتّصلة بالعربية، وعلى رأيه في المستشرقين الإنجليز أو الفرنسيين الذين ذكرهم في كتابه «كشف المخبا عن فنون أوربا»[1] فقد أورد الشدياق في هذا الكتاب إشاراتٍ قصيرةً عن بعض هؤلاء المستشرقين كانت لاذعة في كثير من الأحيان.

ثانياً: إنّ عملَ الشدياق مُترجماً كان ضمن حركةٍ ثقافية عربية أخذت تنشط في النقل من اللغات الأوروبية، ولاسيّما الفرنسية والإنجليزية، إلى اللغة العربية، في كلٍّ من مصر وبلاد الشام في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

فضلاً عن ترجمة العلوم الغربية في مؤسسات محمد علي في مصر، نلمس أيضاً النشاطَ في الترجمات الدينية على أيدي مؤسسات التبشير الغربية ومُعاصَرة بعض المبشّرين الغربيين وكذلك في نقل المؤلفات الأدبية الأولية وخاصّة في مجالَيْ المسرح والشعر. ويبقى لنا، حتّى نفهم رأي الشدياق في الترجمة، أن نعرضَ تاريخ الترجمة في مطلع النهضة في العالم العربي عرضاً سريعاً.

ثالثاً: رافقَ قيامَ هذه الحركةِ العربية حركةً غربيّةً قام بها المستشرقون الأوائل من خريجي برامج الدراسات الإسلامية في بعض جامعات أوروبا،

وبخاصّةٍ جامعة لايدن في هولندة وبعض الجامعات الفرنسية والجامعات البريطانية. فقد تعاظم الاهتمام بالعربية عملاً في القرن التاسع عشر، أيْ مع بداية الأطماع الاستعمارية والنشاطات التبشيرية في البلاد العربية وقد ترافق هذا الاهتمام مع ظهور ترجمات من العربية إلى الفرنسية والإنكليزية وبعض اللغات الأوروبية الأخرى. وهنا نُقدّم عرضاً موجزاً للدراسات الإسلامية في أوروبا وخاصةً في بريطانيا وفرنسا في ذلك العصر، حتى نتعرّف على مستوى الإعداد اللغوي لهؤلاء المُستشرقين المُترجمين، وكان هذا المستوى أهم العوامل التي دعت الشدياق إلى ما قاله فيهم وما قدّمه في كتابه المذكور سابقاً، عن حال تدريس العربية في الجامعات الغربية وبخاصّةٍ الجامعات الإنكليزية، والمكانة المهمّشة التي احتلتها هذه اللغةُ في المجامع الأكاديمية.

ظهور المترجمين العرب في مصر وبلاد الشام:

لعلّنا لا نُجانبُ الصوابَ إذا قُلنا إنّ القيامَ بعمَل الترجمة والاهتمامَ بها في النصف الأوّل من القرن التاسعَ عشرَ كان نتيجةَ لعاملَيْن مُختلفَين في مصر وبلاد الشام. ففي مصر، كان الدافعُ وراءَ هذا النّشاط المهمّ في بداية القرنْ ترجمةَ العلوم الغربية للّغة العربية من أجْل بناء دولةٍ حديثة وفق ما كان يرتئيه محمّد علي ويُخطّط. ومن المعروف أن المؤسّسات الحديثة التي أنشأها حسب الأنظمة الأوروبيّة آنذاك، وبخاصّة النّظام الفرنسي، قد تطلّبت موظفين مؤهلين لإدارة تلك المؤسسات، من مثل المعاهد العلمية المختلفة، وإدارة الجيش، وتنظيمه وغير ذلك. ولهذا أوفد محمد علي كثيرين من أبناء البلاد في بعثاتٍ علمية إلى المؤسّسات الأوروبية ليتلقّوا العلومَ الحديثةَ من

مناهلها وليتدرّبوا في المدارس، والمعاهد، والمصانع وليكتسبوا الخبرات التي كانت مؤسساته بحاجة إليها. وتُعدُّ البعثاتُ العلميّةُ المصريّة إلى أوروبّا من أهمّ الخطوات التي خَطَتْها مصر خاصّةً، والشرقُ العربيُّ عامّةً، نحوَ النهضة الحديثة. ويُمكن للمرء أنْ يتصوّرَ الوضعَ اللغويَّ الشائكَ الذي وَجَدَ هؤلاء المبعوثون أنفسَهم فيه لدى عودتهم إلى مصر والاتصال بوطنهم، وعملهم في مختلف المؤسّسات، ولاسيما تلك التي استُحدثت لتعليم العلوم الأوروبيّة الحديثة باللغة العربية.

ومن ناحيةٍ أخرى كان لإقدام محمد علي على فتح مدرسة الطبّ في مستشفى «أبو زعبل» في القاهرة عام ١٨٢٧م لتعليم الطبّ أو العلوم المساعدة له، على أيدي أساتذة استقدموا من أوروبا كبيرُ الأثرِ في نشأة حركة الترجمة. فقد كان هؤلاء الأساتذةُ يعرفون الفرنسيةَ ولا يُجيدون العربية. ومن جهة أخرى لم يكن الطلابُ على معرفة باللغة الفرنسية، لغة الأساتذة. ويُمكننا أنْ نتصوّرَ الصعوباتِ في الاتصال بين العالِم والمتعلِّم في مثل هذه الحال. وخروجاً من هذا المأزق، استقرّ رأيُ كلوت بك Clot Bey، رئيسِ مدرسة الطبّ، أنْ يكونَ تعليمُ الطبِّ بالعربية على يد مترجمين مثقّفين traducteurs érudits عارفين بلغة الطلاب والأساتذة[٣]. وكان كثير من هؤلاء المترجمين في بداية الأمر من المهاجرين الشوام، فكانوا ينقلون الدروسَ من اللغة الفرنسية، لغة المعلّمين الطبيّة، إلى اللغة العربية، لغة الطلاب. ويُورِدُ هيورث- دن Heyworth- Dunne أنّ كلوت بك اعترفَ بأنّ المترجمين المثقّفين بترجمة المادّة العلميّة كانوا غير موجودين في البداية[٤]. وقد أُسست بمدرسة الترجمة على يدي محمد علي أوائل عام

١٨٣٥، نظراً للحاجة الماسّة إلى هؤلاء المترجمين، وريثما يتخرّج مترجمون من أبناء البلاد قادرون على نقل العلوم إلى اللغة العربية من اللغات الأجنبية، وبخاصّة من الفرنسية، للعمل في دوائر الدولة الحديثة. وقد سُمّيت هذه المدرسةُ فيما بَعْدُ باسم «مدرسة الألسُن»، وترأسها عام ١٨٣٧ رفاعة رافع الطهطاوي، الذي كان قد مارَسَ الترجمة في أثناء دراسته في باريس، ومارسها أيضاً بنقل موضوعات علميّة وتاريخية من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية حين عودته من بعثته في فرنسا عام ١٨٣١، وفي أثناء الوظائف المختلفة التي شغلها.

أمّا في بلاد الشام، فكان الدافعُ وراءَ التوجُّه إلى الترجمة إمّا دينياً مُتَمَثّلاً في ترجمات «الكتاب المقدّس» والكُتب والمنشورات الدينيّة المسيحيّة الحديثة الأجنبية، أو اقتصادياً للاستفادة من العلاقات التجارية مع الغرب، التي أخذت بالتوسّع إثرَ إنشاء البيوتات التجارية الغربية في حلب وطرابلس وبيروت وغيرها حسب المصادر التاريخية. وقد نذكر عاملاً آخر ألا وهو دافعُ العَمَلِ في القُنصليّات الأجنبية في مُختلف مُدُن الولايات العربية الخاضعة للحكم العُثماني. ويجب أنْ نذكرَ أنّ تعلُّم اللغات الأجنبية واتخاذ الترجمة مهنةً في بلاد الشام في القرن التاسع عشر لم يكُن شيئاً حديثاً طارئاً، فمنذ عصور بعيدة، عرفَت هذه المنطقةُ الحاجة إلى المترجمين للعَمَل في البيوتات التجارية، أو في الأديرة وإرشاد الحُجّاج المسيحيين الغربيين في أثناء زيارتهم للبلاد المقدّسة. وقد كانت الأديرةُ والمدارسُ التبشيريّة مُهتمّة بتعليم لغات أجنبية مختلفة لأبناء هذه المنطقة. على حين تولّت بعضُ الأديرة، وبخاصة في لبنان، تعليمَ اللغات الشرقية كالسريانية والعبرية، كانت المدارسُ التبشيريةُ، التي

تأسست وتوسّعت في القرن التاسع عشرَ بسبب عامٍّ من تعليم أبناء الطوائف المسيحية اللغات الغربية، ولاسيّما اللغتين الإيطالية واللاتينية. وفيما بعد أضافت هذه المدارسُ والأديرةُ الإنجليزيةَ والفرنسيةَ إلى برامجها في تعليم اللغات الأجنبية. وقد تمّ تعلّم هذه اللغات ميادين عمَلٍ للمترجمين، سواءٌ في التعليم أو في الترجمة أو العمَل في المكاتب القنصلية أو التجارية. ونورد، على سبيل المثال، من أسماء هؤلاء المترجمين بطرس البستاني (١٨١٩- ١٨٨٣)، وابنه سليم (١٨٤٨- ١٨٨٤)، وحبيب اليازجي (١٨٣٣- ١٨٧٠)، ورشيد الدحداح (١٨١٣- ١٨٨٩)، وبرك الله حشوت (١٨٢٥؟ - ١٨٨٠)، وأحمد فارس الشدياق (١٨٠١؟- ١٨٨٧)، الذي خُصّت به هذه الدراسة.

الدراسات الإسلامية والعربية في أوربة في القرن التاسع عشر

من المعروف أنّ الاهتمامَ باللغة العربية والإسلام يعود إلى مراحل الاحتكاك الأولى بين الغرب والعرب بعد فتح الأندلس في القرن الثامن للميلاد. وعلى الرغم من الاتصال المباشر إبان الحروب الصليبية، غير أنّ الصليبيين المحاربين -كما يبدو- حسب قول آرثر آربري A. Arberry - قد رفضوا تعلُّم لغة أعدائهم العرب مع أنّهم تعلّموا الكثيرَ من مهارات الفروسية من العرب(٣). ولكنّ حقبة زمنيةً طويلةً مرّت قبل أنْ تصبحَ اللغةُ العربية والدراساتُ الإسلامية موضوعات تُدرَّس بذاتها في الجامعات الأوروبية، متمتعة باستقلالها الأكاديمي، كغيرها من المباحث التي حواها المنهاج الجامعيّ. وإنما كانت دراسةُ اللغة العربية مُعظَمَ الأحيان مُلحقةً بأقسام الدراسات العبرية والتوراتية في جامعات كثيرةٍ في أوروبة، ولكنها بقيت محصورةً في زمرة ضيّقة من الأوساط العلمية، ونخبةٍ من التلاميذ

الفكري الناشط في المواقع الأكاديمية الرئيسة في الجامعات.

ففي بريطانيا، لم يكن حالُ الدراسات الإسلامية والعربية على المستوى المتواضع. فقد ذكر آربري[١] أنه بات ثابتاً أنّ أوّلَ عالمٍ باللغة العربية كان الفيلسوفَ الخاصَّ للملك هنري الثاني وهو أدلارْد من مدينة باث Adelard of Bath، الذي لَمَع نجمُه في القرن الثاني عشر (حوالي ١١٢٥ للميلاد). وكان أدلارد هذا قد ارتحل إلى الأندلس وسورية، وترجَمَ عدداً من النصوص العربية إلى اللغة اللاتينية. ويذكر آربري أيضاً أنّ من الذين اهتمّوا بتعلُّم العربية والعلوم الإسلامية في الأندلس في القرن الثاني عشر دانيل من مدينة مورلي Daniel of Morley، لينقلها إلى بلاده. وفي القرن الثالث عشر برز ميخائيل سكوتس Michael Scotus، عالم الفلَك والكيمياء، ومُترجم مؤلّفات أرسطوطاليس من العربية. ومن الواضح أن العربية لم تكن تُدرَّس لذاتها بل كانت وسيلةً للتعرُّف على عُلوم اليونان القديمة التي حفظَت العربيةُ الكثيرَ منها[٢].

أمّا الاهتمام بتدريس العربية فقد بَدَأ في القرن السابع عشر، وذلك إثرَ التوسُّع التجاري في مناطق الشرق، الذي صاحبَه أيضاً اهتمامٌ بالتبشير إلى المسيحية في المُجتمعات العربية التي تقتضي مَعرفةَ العربية. فبينما تبرَّع تاجرُ الأقمشة والملابس في لندن السير توماس آدامز Sir Thomas Adams بتأسيس أوّلِ كُرسيٍّ لدراسة العربية بجامعة كِمبردج عام ١٦٣٢ للميلاد، رعى المُطران لاود Archbishop Laud تأسيسَ أوّلِ كرسيٍّ لتدريس العربية بجامعة أكسفورد عامَ ١٦٣٦، وربّما كان هذا بدافع المُنافسة التقليدية بين هاتين الجامعتين[٣].

لقد بدأ الاهتمام بدراسة العربية في إنكلترة منذ أوائل القرن السابع عشر، وتعاقبت أجيالٌ من الأساتذة على كرسي العربية في جامعة كمبردج على سبيل المثال، ومع هذا فإن الاهتمام لم يُصبحْ واضحاً في هذه الجامعة إلا في نهاية القرن التاسع عشر، حين عُيّن وليم رايت William Wright (١٨٣٠- ١٨٨٩) أستاذاً للعربية عام ١٨٧٠، بعد أنْ أكملَ دراسته في لايدن(9). وكذلك الحال في جامعة أكسفورد حيث عُيّن د. س. مرغوليوث D. S. Margoliouth (١٨٥٨- ١٩٤٠) في عام ١٨٨٩ أستاذَ كرسي اللغة العربية الذي أنشأه بجامعة أكسفورد رئيس الأساقفة لاود عام ١٦٣٦. ومع أنّ اسمَ مرغوليوث اقترنَ بالدّراسات العربية واشتهرَ بإشاعته الشعر في هذا الميدان، غير أنّ اهتماماته شملَت الدراسات الساميّةَ بوجه عامٍّ، فقد مَهَرَ علومَ اللغة السريانية والعبرية والحبشيّة(10). ومرغوليوث هذا كانَ قد علّم نفسه بنفسه اللغةَ العربية والإسلام، ولم يكن تلميذاً لأيٍّ من الأساتذة في الحَلْقة الضيّقة من العلماء المُتخصّصين في الدراسات الإسلامية.

أمّا في فرنسا وهولندة، فمن المعروف أنّ كوليج دي فرانس Collège de France في مدينة باريس وجامعة لايدن بمدينة لايدن في هولندة كانتا المؤسّستين العلميّتين اللتين اشتهرَتا بالاهتمام بالدّراسات العربية والإسلامية وأصبحتا المؤسّستين العلميّتين اللتين تزعّمتا حركةَ هذه الدّراسات في البقاع الأوروبية المختلفة. ففي كوليج دي فرانس كانَ جان جاك كوسان دي برسفال الأب Jean- Jacques Caussin de Perceval père (١٧٥٩- ١٨٣٥) قد عُيّنَ أستاذاً للعربية(11) عام ١٧٨٤. وقد ازداد الاهتمامُ بالدراسات الإسلامية ودراسة اللغة العربية في فرنسا، وبخاصّة بعد تأسيس

بمدرسة اللغات الشرقية الحيّة École spéciale des langues orientales vivantes في ٣٠ مارس (آذار) عام ١٧٩٥، فأُنشئ فيها كرسيٌّ لدراسة العربية الفصحى وكرسيٌّ آخر لتعليم اللهجات، فضلاً عن تعليم اللغة التركية والفارسية والملاوية. وقد جاء هذا كله مع نموّ المصالح التجارية، والأطماع السياسية في البلاد العربية بدءاً من نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر وازدياد النفوذ الأوروبي في هذه البلاد. ومن المعروف أن سلفستر دي ساسي (١٧٥٧/ ١٧٥٨-١٨٣٨) Silvestre de Sacy عُيّن أستاذاً لتدريس اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحيّة في عام ١٧٩٦، وبجهوده تكوّنت الحلقة الأولى من أنصار العربية في هذه المدرسة الجديدة[١٢]. ومن المعروف أن دي ساسي درّس العربية والسريانية والكلدانية والعبرية. ولكنّ العربيةَ هي اللغة التي فتحت بابَ الدراسات الشرقية له. وله مؤلّفاتٌ تعليميةٌ في النحو العربي تتلمذ عليها كلُّ متخصّصٍ في الدراسات العربية في أوروبا في القرن التاسع عشر. وليس من قبيل المبالغة القول إنه ليس من طالبٍ في المعاهد العليا الفرنسية والإسبانية والروسية والسويدية والدانماركية خاصةً لم يتربَّ أمام تقنيّ دي ساسي ويستفد من الكتب التعليمية التي كان هذا المستشرق قد أعدّها[١٣]. ويذكر الشدياق أنّ دي ساسي كان أبرعَ من عرف العربية والفارسية. ولا نعرف كيف تأكّد الشدياق مثلَ هذه المعلومة، فلعلّه عرف من اتصالاته مع المستشرقين المعاصرين أنّ دي ساسي شغل كرسيّ اللغة الفارسية في كوليج دي فرانس[١٤] عام ١٨٠٦.

ومع كلّ هذه التطوّرات في دراسة العربية والإصلاح وشهرة بعض

الأساتذة في بعض الجامعات الأوروبية والتحاق طلاب لدراسة هذه الموضوعات واهتمامهم بها، فإنّ دراساتِ الإسلام والعربية بقيت محدودةً ومقصورة على عددٍ قليلٍ من العلماء. وكانت لايدن وباريس مركزَيْ جذبٍ للطلاب الأوروبيين المهتمّين الذين وَفَدوا إلى هاتين المدينتين طلباً للعلوم الإسلامية ولدراسة اللغة العربية.

الشدياق والترجمة:

بدأ الشدياق دراسته الأوّلية في نواكير سواته في قريةِ الحدَث حيث وُلِد ونشأ. ثم أُرسِل بعد ذلك إلى مدرسة عين ورقة الشهيرة، حيث كانت تُدرَّس اللغات الشرقية كالسريانية والعربيّة. وبعد تركِه المدرسة، واصلَ تعليمَه في بيت والدِه الذي حَوَى كتباً عديدة في فنون مختلفة "[١٥]. وبعد أنْ توقّفَ عن الدراسة بسببِ ظروفٍ عائلية، عَمِلَ في نَسْخ الكتب ومارَسَ مهنةَ التعليم الخاص. ثم غادَرَ لبنان في الثاني من كانون الأول (ديسمبر) عام ١٨٢٦ إلى الإسكندرية[١٦] في طريقه للعيش في القاهرة وإعداده للعَمَل مع جمعية ترَقّي المعارف المسيحية التي ذكرناها سابقاً. وفي القاهرة، واظب الشدياق على تعميق معرفته باللغة العربية بالمواظبة على الدراسة في الأزهر[١٧]. ثمّ عمِلَ في تحرير جريدة الوقائع المصرية. وأرسلته جمعية ترقي المعارف المسيحية بعد ذلك إلى مالطة، حيثُ بَدَأَ دراسةَ اللغة الإنجليزية لكي يتمكن من تعليم اللغة العربية للأجانب والقيام بتصحيح المترجمات الدينيّة التي كانت جمعيات التبشير تقوم بها لنشر الكتُب الدينيّة باللغة العربية. ومارَسَ الترجمةَ أيضاً مع الطائفة التبشيرية الأمريكية المشهورة

في مالطة عام ١٨٢٨، ومارسها بعد ذلك مع جمعيات التبشير الإنكليزية، ثمّ مع الطابعة التبشيرية المحلية في القاهرة إثر عودته إلى مصر(١٨)، إمّا في نهاية عام ١٨٢٨ أو أوائل عام ١٨٢٩.

وفي عام ١٨٣٤ غادر الشدياق القاهرة في طريقه إلى مالطة ليبدأ مرّةً ثانيةً عمَلَه مع «جمعية ترقّي المعارف المسيحية» مترجماً ومحرّراً، ومصحّحاً لغويّاً للمطبوعات العربية. ويُحصي لنا الشدياق أنّه قام بتعليم اللغة العربية في « مدرسة جامعة يعلم فيها الصوت واللغات » في أثناء إقامته هناك(١٩).

وفي عام ١٨٤٨ وُجّهت له دعوة لزيارة إنكلترة ليقوم بترجمة «الكتاب المقدّس» إلى العربية، بالتعاون مع المستشرق الإنكليزي(٢٠) الدكتور صموئيل لي (١٧٨٣– ١٨٥٢م). وقد أتاحت له هذه الإقامة القصيرة في كمبردج، والأسفار الأخرى في إنكلترة، واسكتلندة، وفرنسا فرصة التعرّف على المستعمرات الإنكليزية، والفرنسية، وعلى لغات هذه البلاد أيضاً، وعلى الحركات الأدبية، والفكرية هناك. كما شحذ نشاطه في الترجمة وعلاقاته الواسعة في هذه المجتمعات وبالعاملين في شؤون الفكر والتعليم والترجمة طاقاته اللغويةَ والفكريةَ، وهو ما أكسبه سمعةً فائقةً، فاستدعاه السُّلطان العثماني عبد المجيد (١٨٣٩– ١٨٦١) ليعملَ مترجماً ومصحّحاً لغوياً في مكاتب «الباب العالي» في الدولة العثمانية التي استمرّ في خدمتها، مقيماً في (الأستانة) إبان حكم السُّلطان عبد العزيز (١٨٦١– ١٨٧٦) وعاش فيها أيضاً عقداً من حُكم السُّلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦– ١٩٠٩).

وقد تعرّف الشدياق في حصول إقامته في بريطانيا وفرنسا وزيارته للمؤسسات التعليمية فيها، على وَضْعِ تعليم اللغة العربية في جامعاتها، وكوّن

آراءه في كفاية المستشرقين اللغوية وقدرتهم على الترجمة. ولاحظ أنّ اللغات السامية مُرتَّبةٌ ترتيباً هَرَميّاً في الجامعات الغربية، لا من حيث أهميّةُ اللغة في العلوم اللغوية وحسب، بل من حيث رواتبُ مُدرِّسي هذه اللغات أيضاً، معلوم فاللغة العربية يُنظر إليها – كما يقول الشدياق بالنص – بأنها «سبب يتوصل به إلى الكشف عن غيرها كالعبرانية والسريانية»(١٩) إذ إنّ عالِمَي اللغتين أهمُّ وأكثرُ نفعاً. زد على ذلك أنّ دَخْلَ مُدرِّس اللغة العبرية في كيمبردج كان يبلغ ثروة في السنة في حين أن مدخول مدرس العربية يساوي ثروة فقط»(٢١)

ولعلَّ الشدياق قد عَرَفَ مستشرقين غربيين كثيرين شخصياً أو عَرَفَ عنهم وعن مؤلفاتهم من مصادرَ أخرى(٢٢). ومن الآراء التي بثّها في صفحات كتابه عنهم يمكننا تقسيمُ هؤلاء المستشرقين إلى قسمين: فئة أولى تحظى بإعجابه، يُغدِق عليها عباراتٍ مُشْفَقةً تعبيراً عن إعجاب شديد. ومن المستشرقين الإنجليز الذين ألمّوا بالعربية والذين كان الشدياق مُعجَباً بهم نذكر دكتور جون نيكلسن John Nicholson [الدكتور جون نيكلسون]، الذي تعلّم العربية، ولم يكن سمعها أبداً من أمثالها، وكان يَطرَبُ كثيراً حين يُنشده الشدياق بعضَ الأشعار. وحكى هذا المستشرق في مدينة بنريث Penrith في شمال إنجلترا حيث حلّ عليه الشدياق ضيفاً في هذه المدينة فأظهرَ له من الإكرام ما حظي بإعجابِ الشدياق(٢٣). وكذلك يذكر الشدياق مستر وليمس Williams [وليمز]، المدرِّس في كيمبردج، ومستر برستون Preston [برستون]، الذي تَرْجَمَ خمساً وعشرين مقامةً من مقامات الحريري إلى اللغة الإنجليزية. ويقول الشدياق إنّ برستون عاقل

في المهاجر الشامية واستصحبَ بعض أهاليها. »... وعلى ما يقول أربري، فقد شغل كُلٌّ من هنري غريفث وِلْيَمز Henry Griffin Williams من كلية عمانوئيل Emmanuel وثيودور برستون Theodore Preston من كلية ترينتي Trinity كُرْسِيَّيْ دراسات العربية في جامعة كيمبردج عام ١٨٥٤، وكانا حينئذ شاغرين. وكانت سُمعةُ تدريس العربية في هذه الجامعة، في ذلك الحين، قد انحدرت كثيراً، ولم ينجح أيٌّ منهما في وقف تدهور سُمعة تدريس العربية في هذه الجامعة[٢٤].

ويذكرُ الشدياق مستر جون برطون John Breton [برتون]، الذي قرأ عليه جزءاً من المقامات، أي مقامات الحريري، ويَصِفُ الشدياق أنَّ المستر برطون كانَ يتعلَّم العبريَّة على يَدِ يهوديٍّ في كيمبردج[٢٥] ومن الذين حازوا إعجابَ الشدياق وثناءَه مستر صال George Sale (١٦٩٧ – ١٧٣٦) مُترجم القرآن (١٧٣٤) ويُشكِّك الشدياق بصحَّة قول مواطنيه بأنَّ صال مَكَثَ بين العرب سنواتٍ عديدةً تقربُ من خمسةٍ وعشرين عاماً، وعدَّها مدةً استطاع فيها تعلُّم العربية عنهم وسهَّل عليه ترجمةَ القرآن ترجمةً جيِّدةً مازالت تحظى بالثناء حتى اليوم. ويؤكِّد الشدياق اعتماداً على مُقدِّمة ترجمة صال الطويلة أنَّ المُترجمَ لم يُخالط العرب[٢٦] ومما يرِد في صحَّة استنتاج الشدياق، أنَّ صال ماتَ عام ١٧٣٦ عن عُمرٍ يقلُّ عن الأربعين عاماً[٢٧] ولكن هذا التشكيك في مُخالطة صال للعرب، لا يُنقِصُ من قدْرِه وفضلِه للمُفسِّرين في الترجمة.

ويذكر الشدياق أيضاً مستر لان Edward William Lane [إدوارد وليم لين] (١٨٠١ – ١٨٧٦) مُترجم حكايات ألف ليلة وليلة،

أفندي حسناً، حسبي ما يذكر الشدياق سنوات عديدة في مصر خالط فيها علماءها وأدباءها. والمعروف أنه بقي في مصر ما يقرب من اثنتي عشرة سنة على ثلاث مراحل ما بين ١٨٢٥ و١٨٤٩ كتب في أثنائها كتابه المشهور في العادات والتقاليد في مصر، وكتاباً في وصف مصر، وجمع أيضاً المادة اللازمة للمعجم الشهير بعد القاموس[٢٨].

ويذكر الشدياق من العلماء الفرنسيين الذين عُنوا بالعربية البارون دي ساسي، الذي جاء ذكره سابقاً، ويصفه بأنه أبرع مَن في بلاد الإفرنج كلها في اللغتين العربية والفارسية[٢٩]. ويُورد أيضاً اسمَ موسيو دوكات Dugat [دوغا]، الذي ترجم في عام ١٨٥١ قصيدةَ الشدياق في مدح أحمد باشا والي تونس أثناء زيارة الوالي لفرنسا[٣٠]، والكونت دكرانج A. Desgranges [ديغرانج] رئيس تراجم باب الإمبراطور الذي نصحَ الشدياق ألا يُترجمَ قصيدتَه في مدح الإمبراطور لويس نابليون لصعوبة ترجمة هذه القصيدة[٣١]. ولعلَّ دكرانج هو الذي ترجمَ من الفرنسية للعربية كتاب نقولا بن يوسف الترك[٣٢] «تاريخ الإمبراطور نابليون من سنة وفاة الملك لويس السادس عشر إلى موت نابليون سنة ١٨٢١م الذي طُبع في باريس سنة ١٨٣٩.

أمّا الفئةُ الثانية من المترجمين فتلقى من الشدياق نقداً جارحاً. وسنوردُ هنا أسماءَ بعض الذين سلّطَ عليهم نقمته الحادةَ. فمن هؤلاء يذكرُ ريشردسون [كسفا] [ريتشاردسن Richardson] مؤلّفَ كتابٍ في اللغة يُقارن فيه اللغةَ الإنكليزيةَ باللغتين العربية والفارسيّة. ويَرى الشدياق أنّ ريشردسون هذا لا يَعرف حسنَ العربية فضلاً عمّا يعرفه هو نفسُه من اللغة الإنكليزية، عامداً من

قــدرة ريشردصـــون على القيام بالمقارنة بكتاباته أو بمقدرته على الترجمة من العربية. ويرى الشدياق أنّ ترجماتِ ريشردصون كانت ملأى بأخطاءٍ لغويةٍ يمكن تصنيفُها في ثلاثة أنواع:

(أولاً) تراكيب لغوية مغلوطة مثل تركيب الإضافة الذي أوردَ الشدياق منه بعضَ الأمثلة التالية: «ملك كسرى عظيم» و«يرى أصابعه» و«يقدم عصاه» و«يطلب عصيه» و«يقلّب عصيه»[33]

(ثانياً) التصحيف إذ صحّفَ ريشردصون «حلوانه» بـ«حلقانه» في العبارة «ولا أزال كذلك حتى تتم حلوانه»، وفي العبارة «حتى يخرج جميع من حضره كَتَبَة في الخاصّة ويطلع تمكّلاً من محضره ومحضرة محرك القسم في الإنكليزية»[34] ولعلَّ نقدَ الشدياق لتصحيفِ مُستشرقٍ تعلّم العربية لغةً أجنبيةً ولا يحسّ في وسطها اللغوي يبدو مُتشدِّدًا، ولاسيّما أنّ هذه الظاهرةَ شائعةُ الحدوث في الكتابات العربية. ويُخصِّص الشدياق في «الجاسوس على القاموس» مساحةً لإيراد أمثلة على التصحيف من قُرّاء القرآن، والمحدِّثين، والكُتّاب والأئمة الأعلام. ويخصِّصُ النقدَ الثالث والعشرين من «الجاسوس على القاموس» لـ«بيان أغلاط صاحب القاموس وتحريفه وتصحيفه»[35]

(ثالثاً) الترجمة الرديئة لعدم معرفة السِّياق الحضاري والثقافي للّغة أو لقصورٍ عاطفيٍّ لهذا السِّياق. مثلاً، ترجَمَ ريشردصون «ولا أعطي روحي إلا في مرضاتها» بقوله «ولا أعطي نظرية لنفسي أي لروحي إلا في حضرتها». ويُورد الشدياق مثالاً آخر من ترجمة منشورٍ مَلَكيٍّ يحضُّ على الجهاد على الشعر التالي: «فليس لعبّاد النبي من خلاص في هذه الدنيا ولا في الآخرة إلا بجهاد الكفار». ويتساءل الشدياق إنْ كان المسلمون يرون أنّ النبيَّ معبود[36]

ويَعيب الشدياق على هذه الترجمات أن المُترجم يعطي لنفسه الحريّة ليكتشف ما يَعِنُّ له، متكثراً ما يُسبكُ ترجمته في قالب لُغته دون مراعاة لأفكار المؤلف الأصليّة. ويذكر مثالاً على بعض المترجمين الذين يطلقون لأنفسهم العنان في نقل معاني اللغة الأصلية للعالِم، فيرتكبون أخطاءً في فهم الأصل، ويستهجنون أساليب لا تنم عن إدراك السياق الحضاري لاستعمال المصطلح اللغوي. فلو قال أحدُ الشاميين لآخر «يخرب دينك» - على حدّ قول الشدياق - فَربّما لا يُدرك المترجمُ السياقَ الاجتماعيَّ الحضاريَّ للعبارة في مُجتمع الشاميين. وسيرى أنّ هذا الشتمَ يعني أنّ دينَ المسبوب بسلطان مخصوص، «يخرّب جميع ما عداه من الأديان أي يغلب عليها فهو الدين الحقيقي القاهر»(٣٧)

وينتقد الشدياق الجامعات الغربية، التي يُسمّيها «مَدارس»، لأنها لا توظف بالعربية ولعلّ المقصود بذلك أبناء اللغة، وإن كانت تسمح لهؤلاء بتعليم أشخاصٍ مُستعربين. ويَرى الشدياق أنّ مثلَ هذه المُدرّسات تَضرّ بتحصيل الطلاب اللغوي، فهم لا يتعلّمون حقّ التعليم. وينتقد أيضاً الأساتذة الذين يصفهم بـ «المتشيّخين بالنظام» لأنهم لا يسمحون لغيرهم بأن يُعلّموا تعليماً يُوفونه حقّه. ويُشير إلى مُشكلة مُتفشّية في الجامعات الفرنسية، حيث يُفترضُ على مُتعلّم العربية أنْ يكونَ عالماً باللغة اللاتينية. فإذا كان مُعلّم العربية غيرَ عارفٍ اللغةَ على نحوٍ جيّد فإنّه يُرْغم معرفةَ اللاتينية عِوَضاً عن معرفة العربية(٣٨).

الشدياق والدكتور صموئيل لي

استقلّ الشدياق من مالطة إلى إنجلترة، كما ذكرنا سابقاً، ليحمل قرباً

من الدكتور صموئيل لي (١٧٨٣ – ١٨٥٢)، أستاذ العربية بجامعة كمبردج الذي اعتمدته جمعية ترقي المعارف المسيحية لمعارضة ترجمة الشدياق لـ الكتاب المقدس بالنص الأصلي الذي كان يُترجم منه[٣٩]. ذلك أنّ أهمية الدكتور لي العلمية لدراسته اللاهوت، ومركزه المهمّ في جامعة كمبردج ومعرفته اللغة العربية، وتقديرَ هذه الجمعية لجهوده، كلّ ذلك شجّع الشدياق على المضيّ إلى بريطانيا ليكونَ بجوار هذا المستشرق المشهور في أثناء عمله لمراجعة ترجمة الشدياق لـ الكتاب المقدس[٤٠]. ومن الجدير بالذكر أنّ الشدياق لم يتمكّن من مغادرة مالطة للالتحاق بصموئيل لي إلا بعد أن أخذ إذناً من حاكم مالطة، وهذا يدلّ على أهمية عمل الشدياق مترجماً مع جمعيات التبشير الإنكليزية والأمريكية في مالطة.

وكان صموئيل لي في بداية حياته – على ما قال الشدياق – يتخذ النجارة حرفةً له. ولكنه أخذ يهتمّ بالعلوم التوراتية واللغات الشرقية بعد أن تجاوزَ الثلاثين من عمره. ويذكرُ الشدياق أنّ الدكتور لي كانَ يتمتّع بشهرة عظيمة في إنكلترة لمعرفته اللغات الشرقية، وأنّه لم يكن يُحسن التكلّم باللغة [أي العربية] ولو بجملة واحدة[٤١]، على أن هذا النقد اللاذع لم يمنع الشدياق من أن يُنوّه ببعضِ حقّه، فيقول إنّه كان شغِفاً في عمله، لا يصيبه مَلَلٌ، فكان يستطيع الجلوسَ إلى مكتبه أربعَ ساعاتٍ دون حركة.

وكان الدكتور لي – على ما رواه أربري – في أثناء تدرّبه على عمل النجارة، يقتطعُ جزءاً من راتبه اليسير ليشتري به كتباً ليتعلّمَ اللاتينية، واليونانية، والعبرية، والكلدانية، والسريانية، والسامرية والعربية، والفارسية، والهندوستانية، ويعطي دروساً خاصةً في الفارسية والهندوستانية. ونظراً لهذا التحصيل غير

الساعي أوْمَنكه وجمعية تبرّكي للطرف التبشيري للدراسة في كلية كوينز Queens College في جامعة كيمبردج، عام ١٨١٣، حيث حصل على درجة الدكتوراه في العلوم اللاهوتية عام ١٨٣٣، في حين كان يشغل كرسيّ الدراسات العربية في الجامعة نفسها من العام ١٨١٩ إلى العام ١٨٣١. ثمّ انتقل ليشغلَ كرسيَّ دراسات اللغة العبريّة في عام ١٨٣١. والدكتور لي معروفٌ بتعصُّبه في العبرية أكثر من تعصُّبه في ميادين أخرى، في رأي أربري[٤٢].

وعلى هذا يمكننا أن نتصوّر العلاقةَ بين لغويَّين أصيلَين متمكّنَين من العربية، مُعتدٍّ بعلمه وملكته، ينظم الشعرَ في المناسبات من مدحٍ أو هجاء وذي باعٍ طويلٍ في المجادلات النحوية، وعالمٍ غربي تمرّس بالعربية في محيط أكاديمي منعزلٍ عن جوّ اللغة الأدبي والحضاري برغم أنه يعرفُ العربيةَ، ومن ثَمّ يستطيعُ، في اعتقاده، أن ينظم الشعر بها. وذات مرّة دارَ جدالٌ بين الاثنين في أثناء عملهما معاً تناولَ قضايا لغويةً عامّة، وقضيةَ نظم الشعر العربي خاصّةً. وكان الشدياق قد قرأ أبياتاً نظمَها بالعربية أحدُ المستشرقين المعاصرين، فأخذَ عليه أخطاءً كثيرةً من زحافٍ ولَحْنٍ، وانتهى إلى نتيجة أنّه يُشترَط في من يكتب الشعرَ أنْ يعرفَ قواعدَ النظم وأنْ يأخذَ هذه القواعدَ عن العرب. ويشتطُّ الشدياق في رأيه هذا إلى حدّ القول إنّ نظمَ الشعر في العربية يَصعُب على الأعاجم [كذا]. وكان الدكتور لي لا يتّفق مع الشدياق في هذا الرأي وللبرهان على وجهة نظره كان يضرب مثلاً على قدرته — وغيره من الإنكليز — على نظم الشعر باليونانية واللاتينية، مع أنّ محادثةَ أبناء هاتين اللغتين ليست ممكنةً. لكنّ الشدياق يرى فرقاً بين ادّعاء القدرة على نظم الشعر في هاتين اللغتين ونظمه في العربية، فاليونانيةُ واللاتينيةُ أصلُ الإنكليزية — على ما

يعتقد الشدياق — ويعلّمها الإنجليز صغارًا، على عكس العربية، اللغة المتّصلة بالإنجليزية، والتي لا يعلّمها الإنجليز وهم صغار في مدارسهم. وأصرّ كلٌّ من الطرفين على رأيه. فرفض الشدياق أنه سيقدّم كتبه عذبة لأيّ أجنبي يستطيع نظمَ بيتٍ من الشعر العربي على الوزن الصحيح البليغ. ويبدو أنّ الدكتور لي قَبِلَ تحدّي الشدياق. ففي اليوم التالي عَرَضَ ثلاثة أبياتٍ من نظمه على الشدياق. ولكنَّ الشدياق سارَعَ إلى بيان مواطن الزحاف والخطأ في هذه الأبيات. وعلى ما قاله، ما كان من الدكتور لي إلا أن لاذ بالصمت. وقال فيما بعد إنّ العلّة تكمُنُ في طبيعة اللغة العربية، فهي لغةٌ متكلّفة، فيها قواعدُ وضوابطُ كثيرةٌ على عكس لغات أوروبا(٤٣)

واختلف الاثنان في أثناء عملهما بمراجعة الترجمة، حول أمورٍ لغويةٍ عديدة. فانتقد الشدياق الدكتورَ لي على استعمال عبارات يستعملها بعضهم شفاهيًّا بتأثير الأساليب السريانية بدلاً من قول المستعمل العربي الرائج الاستعمال. مثال ذلك إصرارُ الدكتور لي على استعمال عبارة «قال قائلاً» بدلاً عمّن يتكلّم قائلاً، رغبتُه في المحافظة على الأصل الوارد في التوراة، وأيضًا «يقال لهم مثلاً» بدلاً من «وضرب لهم مثلاً». ويفسّر الشدياق، ربّما على سبيل التهكّم، السبب في تمسّك الدكتور لي بقول «وضربَ لهم مثلاً» باعتقاده بأنّ «ضرب» تعني بالضرورة إحداث الألم(٤٤)

وكان الدكتور لي يغيّر بعض العبارات فيقع في أخطاء لغوية. مثلاً في العبارة «وما أوقفك جاريًا من هناك إليه» لم يُعجب الدكتور لي كلمة «جاريًا» فحذفها بسبب غموضها فصارت العبارة على النحو التالي: «وما أوقفك بعيدًا من هناك إليه» فاعتبرها الشدياق غير مقبولة بالمقارنة مع العبارة السابقة(٤٥)

واستغلّ الشدياق أيضاً تحاشي الدكتور لي السَّجْعَ إلى أقصى حدود الإمكان على أساس وُجوب تجنُّب السَّجْع في كلام الله حسبما كان يعتقد مثلاً، رأيه في العبارة «وكان هناك قطيع من الخنازير كبير» وعبارة «بعث بهم إلى بعض كاسريه» منشأً تجنّب سجعه في ترجمة بالتوراة[٤٦]، وكذلك تحاشيه الفواصلَ المُنتهيةَ بالواو والنون أو الياء والنون، وذلك – حسب قول الشدياق – خشيةَ أنْ تُضاهيَ هذه الجُمَلُ لغةَ القرآن التي كان يعتقد أنّه يعرفُها فكان يستبدل هذه الجمل غيرها[٤٧].

وكان الدكتور لي يتحاشى الوقفَ أيضاً، ظنّاً منه أنّ هذا الوقفَ شبيهٌ بوقف القرآن فمثلاً رأى – على ما روى الشدياق – في الجملة «وأنتم على ذلك شهود» وقفاً يُشابه وقفَ القرآن فاستبدل بها «وأنتم شهود على هذا»[٤٨].

ولعلّ تراكيبَ اللغة الإنجليزية حدت بهذا المُستشرق للاختصار إذا ما شعرَ أنّ في العبارة حشواً وكان هذا الميلُ يتعارضُ مع ما يَراه الشدياق الأسلوب الأفصح في العربية فمثلاً يذكر الشدياق أنّ الدكتور لي رأى قولَ «وكان رجل اسمه فلان» أخصرَ من «وكان رجل يسمى فلاناً» وقد يجنح عكسَ ذلك فإذا قرأ عبارةً بها ألفاظٌ كثيرةٌ لا يعني بها كان يرى في كثرة الألفاظ هذه تقويةً للمعنى[٤٩].

وكان الدكتور لي يَلْحَنُ دوماً في العربيّة واللغاتِ الأخرى لتوسيع لُغته بتسلطه عليها، وكان هذا يُثير سخطَ الشدياق. ففي استفسارٍ عن الألف في كلمة «قفا» في مُعلّقة امرئ القيس طرَحَ الشدياق التفسيرَ المعهودَ في كتب الشرُّاح العربية على أنّ هذه الألفَ هي ألفُ التثنية كما يراها البعضُ إذ يُخاطب الشاعرُ صاحبين له، ويراها البعضُ الآخرُ أنّها مقلوبةٌ من نون

التركيب. ولم يشذّ الدكتور لي في هذا التفسير المنشقّ عنه الرأي – على حدّ زعمه – بل رأى أنّ الألفَ مقلوبةٌ عن الهاء في العبرية، إذ تُلحَق الهاء في هذه الكلمة بمعنَيَي الأمرِ والنهي فتدلّ على الطلب والتوسّل، على حدّ قول الدكتور لي(٣). ويسوق الشدياق أمثلةً أخرى من المفردات العربية نسبتها لأصول سامية، نحو مثال «آمين» أرجع الكلمة في هذا الفعل إلى الألف في السريانية، كما أنه أرجعَ «ناموس» في قول العرب مثلًا ناموسًا عندنا إلى السريانية، كما في الكلمة السريانية «ناموسا». وأرجع كذلك أصلَ «الزنّار» إلى العبرية إذ يعني الفعل «زرز» في هذه اللغة معنى «ربط»(٤). ومن الجدير بالذكر أنّ الشدياق كان قد تلقّى بعض تعليمه في اللغتين السريانية والعبرية في مدرسة «عين ورقة»، وأنه كان يعي العلاقات المشتركة بين اللغات السامية ولاسيّما على مستوى المفردات. ولكنه لم يتوقف عند دراستها دراسةً مقارنةً كما كان دأبُ الدكتور لي. ولعلّ السببَ في ذلك هو التقليد المعجمي الذي كان يُركّز على دراسة مفردات اللغة العربية بمعزلٍ عن الدراسات المقارنة وربط العربية باللغات الشقيقة.

ولعله يسعني أن أقول إنّ مشكلة التصحيف التي أشرنا إليها لم تكن محصورةً في ترجمات الدكتور لي، فالشدياق نفسه يذكر أنه لدى زيارته مكتبة جامعة أكسفورد أراه «شيخ العربية» – كما يسمّيه الشدياق، دون ذكر اسمه – أولَ كتابٍ وصلت يده إليه. وكان هذا الكتابُ مكتوباً بالخطّ الكوفي. وعندما فتحه كانت الكلمةُ الأولى في أوّل الصفحة لفظةَ «والا» فقرأها «والا» وفسّر «الشيخ» الأكسفوردي هذه الكلمةَ على أنها «والى»(٥).

ويورد طرفةً كان لها وقعٌ وجيهةٌ ومضحكةٌ في الوقت نفسه بسبب

تصحيحه أموراً حدثت في مترجمَين في اللغة الإنجليزية في أثناء المراسلات بين اللجنة المشرفة على معرض لندن عام ١٨٥١ والجهات الرسمية المسؤولة في مصر وعرف الشدياق بهذا الخطأ في أثناء زيارته لجناح مصر في هذا المعرض(٣٩) فقد كان المعرض المذكور طلبَ من الدول المشاركة بأنْ يرسلوا من بضائع صنائع بلادهم أشياءً للعرض. وترجم المترجم لفظة «صنائع» (آرتس) [arts] بـ «أرضيه» (إرث) [earth] لتقارب صورة الخطين ولفظيهما في هاتين الكلمتين - على حدّ قول الشدياق. ولهذا السبب لم تُرسلْ مصر إلا ما أنتجته الأرضُ من القطن والكتان وبعض أشياء أخرى لا طائل تحتها(٤٠)

ويَرى الشدياق أنه من الحُمق بمكان أنْ يُترجمَ إنسانٌ من لغة إلى أخرى باستعمال الألفاظ والتراكيب نفسها في النقل لأنه من المحال أنْ تتطابقَ لغتان تماماً في التعبير. وإذا حوت لغةٌ ما عبارةً مختصةً على المترجم ألاّ يتوقّع أنْ تستعملَ اللغةُ المنقولُ إليها العباراتِ والمرادفاتِ نفسها. ويضربُ مثلاً على ذلك من العبرية واليونانية، إذ تُصوِّر الأولى العبارة بخروج العطف من مصارين القلب وتُصوِّر الثانية بخروج العطف من أحشاء القلب قياساً على استعمال عبارات تُنسب لله مثل موجع القلب ويعض القلب ويبعد القلب. ويستنكرُ استعمالَ مثل تلك العبارات في العربية لأنها لا تليق في التعبير عن الله جلّ جلاله(٤١)

خاتمة

لقد اشتغلَ الشدياق بالقضايا اللغوية ردحاً طويلاً من الزمن، وقضى سنوات من عمره بلندن وبغيرها مشتركاً في صراعات مع علماء عرب وغير عرب، على نحو ما رأينا من آرائه التي أوردناها هنا حول بعض المستشرقين

ومقدراتهم اللغوية وترجماتهم. والتذكير فقط باهتمام الشدياق بالأمور اللغوية يجب ألاّ يحجبَ عن بالِ القارئ المعاركَ اللغوية التي نشبت بين الشدياق واليازجي، والمناورات المعجميّة واللغوية بين الشدياق وبطرس البستاني.

طرحنا في بداية هذا البحث بعضَ الأسئلة حولَ الشروط اللازم توفّرُها في المترجم الجيّد، ومَدى الكفاية اللغوية اللازمة للنقل من لغة إلى أخرى، وضرورة معرفة ثقافة متكلّمي اللغة المنقول منها وكيف يتأتّى تحصيلُ مثل هذه الثقافة. ومن قراءتنا لآراء الشدياق في المؤسّسات التعليميّة في بريطانيا وفرنسا التي أدخلت العربيةَ مادّةً دراسيّةً فيها، وفي ظروف تعليم العربية في هذه المؤسّسات، وحالِ بعض المدرّسين ومقدرتهم اللغوية كما خبرها الشدياق عن كثب، أو عرَفَ عنها من مصادر أخرى، نستطيعُ أن نستشفَّ بعضَ آرائه التالية:

أولاً: يستطيعُ المتعلّمُ اكتسابَ معرفةٍ في اللغة وفي بعض جوانب تراثها، ويستطيعُ أيضاً تعلّمَ المفردات تعلّماً قاموسياً، والإبداعَ في بعض الكتابات. ومع ذلك يبقى كثير من مثل هؤلاء العلماء غيرَ قادرين على استيعاب المعاني الدقيقة للتعابير الحضارية والكثير من المصطلحات اللغوية.

ثانياً: إنّ المتعلّمَ الذي يعرفُ اللغةَ في سياقها الثقافي، ويعيشُ في وسطها الحضاري، ويأخذُ مفرداتها عن أبنائها يكون أقدرَ على نقل أفكار هذه اللغة الأجنبية من المتعلّم الذي يكتسبُ اللغةَ في بلاده ويُمارس الترجمةَ بعيداً عن وسط اللغة وسياقها الحضاري. ونستشفُّ أيضاً أنّ الشدياق يحضّ المتعلّمَ الذي يرتحلُ إلى موطن اللغة ويُقيمُ فيه باحثاً منقّباً عن دقائق اللغة وخصائصها. ومثل هذه الإقامة التي تتيحُ فرصَ التحاور مع المتخصّص باللغة والوصول إلى

معرفتها معرفةً أفضل.

ثالثاً: على العالم اكتسابُ معرفةٍ أوسعَ من الاكتفاء بالاطّلاع المعجمي أو القاموسي والنحوي على لغةٍ ما. وعليه أنْ يتعاملَ مع اللغة على أنّها ليست شكلاً بالياً خالياً من أيّ محتوىً ثقافي أو حضاري. وعليه أنْ يدرسَها لغةً حيّةً لها استعمالاتها الأدبية والحياتية.

رابعاً: تحوي اللغةُ على مصطلحاتٍ لغويةٍ لا يمكن فهمُها من المعاني الحرفيّة للكلمات التي تكوّنها. لذا يَرى الشدياق أنّ الترجمةَ الحرفيّةَ تقود إلى أخطاء عديدة.

يجب ألا يغرُبَ عن البالِ أنّ بعضَ آراء الشدياق الواردة هنا في بعض المستشرقين قد تكون متأثّرةً بعلاقته الشخصيّة بهم وحبّه أو كرهه لبعضهم. وقد تكون هذه الآراء متأثّرةً أيضاً بالغيرة الحضارية أو الاجتماعية التي خبرَها في أثناء إقامته في بعضِ مُدُن فرنسا وبريطانيا ولقائه بعض العلماء العاملين في حقل الدراسات العربية والإسلامية. ولعلّنا، في نهاية المطاف، لا نبالغ إذا قلنا إنّنا نرى في رأي الشدياق محاولةً مبكّرةً لنقد المنهج الاستشراقي في دراسة المجتمعات العربية وتعامل المستشرقين مع اللغة العربية.

والشدياق، على تمكّنه في القضايا اللغوية، نراه في خطبة من خطاباته متّسماً بالتعقّل والتمسّك مع النص بتعلّق - للمصطلحات وغيرها - عن غرض المترجمين وتعليلاتهم واعتراضاتهم وتحويراتهم وترجماتهم ويطالب بإعطاء العلوم التي غزت الحياة اليومية في الغرب أولويّةً كبيرة. فقد طالب بإدراج هذه العلوم في قائمة بالعلوم الإلهية على حدّ تعبيره. وقد حدث هذا التحوّل حين زار معرضاً يحوي التلغراف وشاهد كيف تُنقل الأخبار بسرعة

متحسنة، وكيف أنّ حركة إبرة طرقت بمسمارين وتحركت ثانية «بأسرع من أن يستطيع المتكلم بعشر كلمات» وإذا الخبر ينقل من «ويانا»(١) إلى ليفربول (في بريطانيا)، ويتسلّم الرّدّ إيذاناً بوصول هذا الخبر. ويقارن الشدياق مثل هذا الإنجاز العلميّ «بـ سرّ الكيمياء الذي يصنعه الإفرنج الآن» باشتغال النحويين بتصوير ستة عشر وجهاً في الصفة المشبهة وجمع ونقش واستخلاف وجه واحد. ويرى أنْ يوجّه اهتمام العرب إلى الاشتغال بالعلوم الأكثر أهمية ونفعاً من الاشتغال بالمحاورات النحوية العديمة في مسألة نحوية يراها سَمِناً في صناع العقل، فهو يقول بالنص: «... وصول الخبر من قسطنطينة مملكة أوستريا(٢) إلى ليفربول في أقل من ثانية أسرع من تصوير عشرين وجهاً في مسألة واحدة»(٣٦)

ومع تعصّب الشدياق الشديد للغة العربية فإننا نستشف من نقده للنحويين وتشدّدهم في بعض القضايا النحوية — التي لا طائل منها في رأيه — دعوته للتساهل في الاستخدامات اللغوية تيسيراً للمتعلّم ليقبل على تعلّم اللغة راغباً فيها وبلا مَلالة. ولعلّ هذا الموقف المتحمّس للشدياق، الموقف المتشدد تجاه المستشرقين الذين يشتد بقصورهم في اللغة العربية من ناحية، والموقف المتحمس للتساهل اللغوي من ناحية أخرى، يُشير إلى نوع من التناقض في تفكير عالم لغوي تتنازعه أفكارٌ متناقضة من مثل التشبث بالقديم والتقليدي من جهة، والتحرر من جهة أخرى، بحيث تظهر حضاريّ حديث له أثرٌ كبيرٌ في حياة العامة يتطلّب الاستخدامات اللغوية الحديثة. أما

(١) فيينا عاصمة النمسا

(٢) أوستريا هي النمسا

لمسيرة الاتصال الاستشراقي التي عزّزَ وضعَها حين دعوته إلى التمسّك بالعرب والاهتمام بالعلوم اللازمة لنقل المجتمع العربي إلى المراحل المتقدّمة التي وصلت إليها المجتمعاتُ الغربيةُ آنذاك.

* * *

الهوامش

قدّمتُ عرضاً لموضوع هذا البحث في المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق في شهر كانون الثاني (يناير) عام ٢٠٠١، وفي المعهد العالي للغات بمونتري في أواخر شهر نيسان (أبريل) من العام نفسه، وأفدت من تعليقات جمهور المستمعين وأسئلتهم في حلقتي النقاش. فلجميع من ساهم بالسؤال أو التعليق أو التوضيح جزيل الشكر. وأودّ أيضاً أن أنوّه تنويهاً خاصاً بملاحظات سيلفي شيباط من المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق وصبّاح الخطيب من جامعة فرجينيا.

١- انظر «كشف المخبا» الصفحتان ٧٢ و٧٥

٢- جاء تقسيم الكتاب في نهاية الجزء الأول على «كشف المخبا عن فنون أوربا» انظر الصفحة ٦٦ وأول الصفحة ٦٧ من «الواسطة في معرفة أحوال مالطة» و«كشف المخبا عن فنون أوربا» الطبعة الثانية عام ١٢٩٩هـ(١٨٨١م) المطبوعة في مطبعة الجوائب في استنبول.

٣- يظهر من كتابات كلوت بك نفسه وكتابات غيره أنّ وجود مترجمين واسعي المعرفة للقيام بهذا العمل كان نادراً.

٤- انظر ص ١٢٧، الفصل ٤ من كتاب Heyworth-Dunne, An Introduction to the History of Education in Modern Egypt, 1968 ولم يُحدَّد

صورة تلك الصفحة التي أوردَها كالوت بيك هذا القول في كتابه

٥- انظر آرثر آربري في: British Orientalists، ص١٤

٦- المصدر نفسه، ص١٢.

٧- المصدر نفسه، الصفحتان ١٣– ١٤

٨- المصدر نفسه، ص١٦، انظر أيضاً المؤلف نفسه، Oriental Essays، ص١٢

٩- انظر آرثر آربري، The Cambridge School of Arabic، الصفحات ٢٥– ٢٧ ويُخالف آربري برنارد لويس في تثبيت تاريخ ميلاد وليم رايت، إذ يذكر آربري (المصدر نفسه، ص٢٥) أنّ ميلاد رايت كان عام ١٨٣٠، في حين يذكر برنارد لويس في كتاب British Contributions to Arabic Studies، ص٢٥، أن مولده كان عام ١٨٤٠. ويجب أن نذكر هنا أنّ وليم رايت شغل الكرسي الأول للدراسات العربية الذي أنشأه توماس آدمز عام ١٦٣٢ بجامعة كيمبردج. انظر آربري، Oriental Essays، ص٢٣٦. انظر أيضاً نجيب العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٦٤

١٠- انظر آربري، British Orientalists، ص٢٥

١١- انظر ص ١٤٨ من كتاب Fück, Die Arabischen Studien, 1955 انظر أيضاً ص ٦٧ في الهامش، وص٨٥ من كتاب Rang, Homo Orientalista 1988

١٢- انظر ص ١٤٢ من كتاب Fück، المصدر السابق.

١٣- انظر إدوارد سعيد Orientalism, Edward Said، الصفحات ١٢٣– ١٢٩

١٤- انظر Homo Orientalis, Rang، الصفحات ١٠٥– ١١٠

١٥- الشدياق، الساق على الساق، ص ٩١

١٦- يذكر طنوس الشدياق في أخبار الأعيان في جبل لبنان ج١، ص ١٢٠، أنّ فارس الشدياق أرسل إلى مصر عام ١٨٢٥ لتعليم المرسلين الأمريكيين اللغة العربية. انظر أيضاً بولس مسعد، فارس الشدياق (١٩٣٤، ص١٢)

١٧- (حيث قرأ النحوَ والصرّفَ والمنطِق والفقه وعلم الكلام). وذكر بولس مسعد (المصدر السابق، ص٢٣) الشيوخ الذين قرأ عليهم ومنهم شهاب الدين الخفاجي، ونصر الله الطرابلسي الحلبي. للمزيد انظر الشدياق، الساق على الساق (١٨٥٥)، الصفحات ٣٥٩- ٣٦١، وطنوس الشدياق، المصدر السابق، ص١٢٠

١٨- انظر رسالة الدكتوراه لـ Mohammed Bakr Alwan, Ahmad Faris ash-shidyaq and the west 1970. (ص٤٠، هامش ١٢٧)

١٩- الشدياق، الواسطة في معرفة أحوال مالطة، ص٢٥

٢٠- انظر آربري The Cambridge School of Arabic (الصفحات ٢٢- ٢٣)

٢١- الشدياق، كشف المخبا، ص ١٢٢

٢٢- الشدياق، المصدر نفسه، الصفحات ١٢٠- ١٢٢، ١٢٥، ١٩٧- ١٩٨، ومواضع أخرى

٢٣- الشدياق، المصدر نفسه، الصفحات ١٩٧ و١٩٩. ويُعرّفنا آربري بأن الدكتور جمسون ديكنسون رجل من عِلْية القوم وأنه [illegible] أبيه مارك ديكنسون، فالتحق بكلية كوربس بجامعة أكسفورد واشتهر في مجال العلوم الفيزيائية

وتعلّم العربية أيضاً، وجمّع قدراً لا بأس به من المخطوطات الإسلامية. ونشر عام ١٨٤٠ كتاباً بعنوان تأسيس الأسرة الفاطمية في إفريقية An Account of the Establishment of the Fatemite Dynasty in Africa وعنوان نيكلسون هو جدّ المستشرق المشهور رينولد آلين نيكلسون Reynold Alleyne Nicholson، الذي تخصّص بعلوم العربية والفارسية والعلوم الإسلامية وبخاصة الصوفية. وكتابه تاريخ أدب العرب Literary History of the Arabs غنيٌّ عن التعريف في اللغة الإنكليزية لطلاب الأدب العربي. للتفصيلات انظر آربري، Oriental Essays، الفصل السادس، ولاسيما الصفحات ١٩٧ – ١٩٨

٢٤– انظر آربري، The Cambridge School of Arabic، ص٢٥

٢٥– الشدياق، كشف المخبّا، ص١٩٨

٢٦– الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٦. أما زعم فولتير عن إقامة (صال) بين العرب مدة خمسة وعشرين عاماً، فانظر فولتير Philosophical Dictionary، الجزء الأول، ص٦٨ (مادة القرآن– القسم الأول من هذه المادة). وليس من الغريب أن يكون الشدياق قد عرف مثل هذه المعلومة عن زعم فولتير هذا من قراءاته أو من أحاديثه مع المستشرقين الذين كان يخالطهم في أثناء إقامته في بريطانيا وفرنسا، ولاسيما أنهم كانوا على الأغلب يتطرّقون إلى الحديث عن القرآن وترجماته بوجه خاص والإسلام بوجه عام. ويذكر برنارد لويس (ص١٧، المصدر السابق) أنّ ترجمة (صال) هي الترجمة الأولى الكاملة للقرآن في أي لغة أوربية، وأنّ الترجمات إلى اللغات الأوربية الأخرى كالفرنسية والألمانية والهولندية اعتمدت ترجمة (صال) اعتماداً كاملاً.

٢٧- انظر الصفحات XV- XI في: R.A. Davenport, "A sketch of the Life of George Sale" The Koran.

٢٨- إدوارد وليم لين Edward William Lane (١٨٠١- ١٨٧٦) واضع القاموس الشهير مدّ القاموس Arabic- English Lexicon، الذي نُشر في لندن بين ١٨٦٣ و١٨٩٣، والذي ما زال يحظى بسمعة طيبة ولاسيما في أوساط المستشرقين حتى أيامنا هذه. وهو كذلك مؤلف الكتاب الشهير عادات المصريين المعاصرين وتقاليدهم An Account of the Manners and Customs of the Modern Egyptians، الذي صدر في لندن عام ١٨٣٦، ومترجم ألف ليلة وليلة (١٨٣٩- ١٨٤١)، ومؤلف كتاب وصف مصر Description of Egypt، الذي أصدرته الجامعة الأمريكية في القاهرة حديثاً عام ٢٠٠٠. وتتوفر كتابات كثيرة عن لين من أهمها كتاب ليلى أحمد بعنوان Edward W. Lane: A Study of His Life and Works and of British Ideas of the Middle East in the Nineteenth Century وقد نُشر هذا الكتاب في لندن عام ١٩٧٨. انظر أيضاً الفصل الثالث (الصفحات ٨٧- ١٢١) من كتاب آربري (Oriental Essays).

٢٩- الشدياق، «كشف المخبا»، ص٢٧٤. انظر أيضاً إدوارد سعيد، Edward Said Orientalism، الصفحات ١٢٣- ١١٩.

٣٠- الشدياق، المصدر نفسه، ص٢٨٣. والصحيح هو غوستاف دوغا Gustave Dugat (١٨٢٤- ١٨٩٤)، ولعلّ الرسم الكتابي «دوكات» كما ورد في «كشف المخبا» بإثبات حرف الواو في نهاية الاسم بدلاً من حركته الضمة كان نتيجة خطأ مطبعي. ولاشكّ في أنّ الشدياق كان متأثراً بالرسم الكتابي الفرنسي لهذا الاسم فأثبت التاء في آخره، مع أن التاء تكون في هذه

بالتوقيع صاحبها، فلا تلتفت وإن ثبتت في الرسم الكتابي. وكان هوستاف دوغا يمارس التعليم في مدرسة اللغات الشرقية École des langues orientales في باريس، وتوفي عام ١٨٩٤. وهو مؤلف كتاب بعنوان «تاريخ المستشرقين في أوروبا من القرن الثاني عشر إلى القرن التاسع عشر» Histoire des orientalistes de l'Europe du XII^{e} siècle au XIX^{e} siècle وهذا الكتاب في مجلدين، ويقتبس منه الباحثون معلومات كثيرة. (انظر ص ١٨٣، هامش ٤٦٦ من كتاب Fück المصدر السابق). وقد ألف دوغا أيضاً كتاباً بعنوان «تاريخ الفلاسفة والفقهاء المسلمين من ٦٣٢- ١٢٥٨م» (Histoire des philosophes et des théologiens musulmans de 632-1258) طُبع في أمستردام هولندة عام ١٨٧٨، وأعيد نشره عام ١٩٧٣. ويذكر العقيقي في المستشرقون (ج١، ص١٩٣)، عدداً من مؤلفات دوغا، منها تصحيح كتاب قواعد اللغة العربية عام ١٨٠٠ للعرب الراغبين في تعلم اللغة الفرنسية. والصحيح أن هذا الكتاب مؤلَّفٌ مُشترك بين هوستاف دوغا والشدياق، بعنوان (La Grammaire française à l'usage des Arabes de l'Algérie, de Tunisie, du Maroc, de l'Egypte et de la Syrie) وكان نشرُه في عام ١٨٥٤ وليس في ١٨٠٠ كما يُورِد العقيقي (للمزيد انظر مقالة محمد الفاضل البشراوي في قائمة المراجع باللغات الأوروبية).

٣١– الشدياق، المصدر نفسه، ص٢٨٤. ولعلَّ هذا المُستشرق المشهورَ هو ألِكس ديغرانج Alix Desgranges الذي عَمِل في تعليم اللغة الفارسية، وشغل كذلك كرسي اللغة التركية. انظر كتاب Fück، المصدر السابق، الصفحتان ٦٦ و٦٧، الهامش ٣٦. ويذكر الشدياق في «الساق على

الســاق، ص٦٤٨؛ أنــه يتصــرّف برئيس تراجم الدولة، وهو الكونت ديكســرانيي. فأما غيره من المترجمين [كذا] وشيوخ العلم ومدرسي اللغات الشرقية فلم يطأ لهم عتبة ...». ويذكر في المصدر نفسه، ص٦٣٩، أنه تعرّف أيضاً إلى المشهور كاترمير Quatremère، الذي عرفه على كوسان دي برسفال، ولكن هذه العلاقة لم تكن مرضية له، فسخر منهم على حدّ قوله « كأمثلة التعريب في قولك اذهب إلى السوق واشتر اللحم...».

٣٢- لويس شيخو، «الآداب العربية» (١)، ص٢٤.

٣٣- الشدياق، «كشف المخبأ»، ص١٢١

٣٤- الشدياق، المصدر نفسه، ص١٢١.

٣٥- الشدياق، «الجاسوس على القاموس»، الصفحات ٣- ٥ و٤٠٤- ٥١٣.

٣٦- الشدياق، «كشف المخبأ»، ص ١٢١

٣٧- الشدياق، المصدر نفسه، ص١٢١.

٣٨- الشدياق، المصدر نفسه، الصفحات ١٢٥- ١٢٧.

٣٩- الشدياق، المصدر نفسه، ص٧٢.

٤٠- الشدياق، المصدر نفسه، الصفحات ١٢٤- ١٢٥.

٤١- الشدياق، المصدر نفسه، ص١٢٤

٤٢- انظر Arberry, The Cambridge School of Arabic، الصفحات ٢٢- ٢٣

٤٣- الشدياق، المصدر نفسه، ص١٢٢.

٤٤- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٣.

٤٥- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٤.

٤٦- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٣

٤٧- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٤

٤٨- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٤

٤٩- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٤

٥٠- الشدياق، المصدر نفسه، الصفحتان ١٢٢- ١٢٣

٥١- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٣

٥٢- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٥

٥٣- يسمّيه الشدياق بمرض الصفصف ويُسمّى ... وهو المُسمّى عند الفرنسيين إكسوريشيون. انظر الشدياق، المصدر نفسه، الصفحتان ٢٧٥- ٢٧٦

٥٤- الشدياق، المصدر نفسه، الصفحتان ٢٧٥- ٢٧٦

٥٥- الشدياق، المصدر نفسه، ص ١٢٤. ولعلّ الشدياق يُشير هنا إلى الكتاب المقدّس، سِفْر أيوب، الإصحاح الحادي والأربعين، الآية العشرين: «من مَنخرَيه يَخرُجُ دُخانٌ كأنّه من قِدْرٍ منفوخٍ أو من مِرْجَل». ووَرَدَت هذه الآيةُ في ترجمة الشدياق (الكتب المقدسة، ج١، ٧٥٦) كالآتي: «ومن مناخره يَنبعِث دخان كأنّه من نار مِرْجَل». وهناك إشارةٌ أخرى إلى الدخان والمِرجل في سِفْر أشعياء، الإصحاح الخامس والستين، الآية الخامسة، حيث وَرَدَ: «هؤلاء دُخانٌ في أنفي نارٌ مُتّقِدةٌ كلَّ النهار»، وجاءت الآيةُ نفسُها في ترجمة الشدياق (الكتب المقدسة، ج٢، ٩٧١) كالتالي: «إنما هؤلاء دخان في أنفي ونار مُتّقِدَة النهار كله ...». ونُشير إلى أنّ الترجماتِ العربيةَ الأخرى للكتاب المقدّس ربّما أورَدَت كلماتٍ تُغاير قليلاً نصَّ هاتين الآيتين اللتين اعتمدناهما في التحقيق

المشار إليهما. فمثلاً بشكل مختلف قد ترد بتشكيلها وترد مختلفة بدلاً من مختلف، وهكذا دواليك. وينبغي لنا أن نذكر أن كلمة ... في العبرية التوراتية مرادفة تماماً للنص.

٦٥- الشدياق، المصدر نفسه، ص ٢٠٨

* * *

المصادر والمراجع العربية

- البستاني (بطرس)، ١٨٦٠، قصة أسعد الشدياق، بيروت، دار الحمراء للطباعة والنشر، (إعادة نشر)، ١٩٩٢.
- بوست (جورج)، ١٩٩٤، فهرس الكتاب المقدس، (ط٨)، القاهرة، دار الثقافة.
- ماهر (جبرائيل)، ١٩٩٨، بالشدياق/الشدياق العربية والتعريب في العربية في لسانيات المصطلحات ٨٩-١٤٨، لبنان، منشورات جامعة البلمند.
- سواعي (محمد)، ١٩٩٩، أزمة المصطلح العربي في القرن التاسع عشر مقدمة تاريخية عامة، دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق وبيروت، دار الغرب الإسلامي.
- الشدياق (أحمد فارس)، ١٢٩٩هـ: الواسطة في معرفة أحوال مالطة وكشف المخبا عن فنون أوروبا، (ط ٢)، استنبول، مطبعة الجوائب.
- الشدياق (أحمد فارس)، ١٨٥٥: الساق على الساق، بيروت، دار مكتبة الحياة (إعادة نشر)، ١٩٦٦.

- الشدياق (طنوس)، ١٩٥٩-١٨٥٩، أخبار الأعيان في جبل لبنان، (الجزء الأول)، تحقيق وتقديم فؤاد أفرام البستاني، بيروت، منشورات الجامعة اللبنانية (١٩)، ١٩٧٠.
- شيخو (لويس)، ١٩٩١، تاريخ الآداب العربية (ط٣)، بيروت، دار المشرق.
- الصلح (عماد)، ١٩٨٧، أحمد فارس الشدياق، آثاره وعصره، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر
- طرازي (فيليب دي)، ١٩١٣، تاريخ الصحافة العربية، بيروت، دار صادر
- العقيقي (نجيب)، ١٩٨٠، المستشرقون، ج١و٢، (ط٤)، القاهرة، دار المعارف.
- الكتاب المقدس (أي العهد القديم والعهد الجديد)، ١٨٦٧، كمبردج (ماساتشوستس)، المطبعة الجامعية. انظر أيضاً: الكتب المقدسة، وهي كتب العهد العتيق وكتب العهد الجديد (إعادة تصوير بالأوفست)، طرابلس (لبنان)، مكتبة السائح، ١٩٨٣.
- مسعد (بولس)، ١٩٣٤، فارس الشدياق، القاهرة، مطبعة الإخاء.
- المطوي (محمد الهادي)، ١٩٨٩، أحمد فارس الشدياق: ١٨٠١-١٨٨٧، (مجلدان)، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- النقاد (محمود)، ١٩٩٢، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٦٧.

المصادر والمراجع باللغات الأجنبية

Agius, Dionisius A.1989. "Arabic Under Shidyaq in Malta 1833-48." Journal of Maltese Studies, Vol. 19/ 20, 52- 57.

Alwan, Mohammed Bakir 1970 Ahmad Faris ash – Shidyaq and the West, Ph.D. Dissertation, Indiana University. Bloomington, Indiana.

Arberry A.[rthur] J. 1943?? British Orientalists, London, William Collins.

Arberry, Arthur J. 1948. The Cambridge School of Arabic, Cambridge University Press.

Arberry, A[rthur] J. 1960 Oriental Essays: Portraits of Seven Scholars. London, George Allen & Unwin Ltd

Bachrouch, Mohamed- Fadhel, 2001. "La Grammaire française. à l' usage des Arabes (1854) de Gustave Dugat et Faris Echchidiak." Histoire Épistémologie Langage 23/1 (in Press).

Davenport, R.A. 1906. A sketch of the Life of George Sale The Koran, George Sale (translator), 8th ed., Philadelphia J.P. Lippincott Company.

Fück, Johann. 1955. Die Arabischen Studien in Europa, Leipzig: Otto Harrassowitz.

Hadidi, Djawad, 1974, Voltaire et L' Islam, Paris... L' Association Langues et Civilisations.

Heyworth- Dunne, J. 1968, An Introduction to the History of Education in Modern Egypt. London: Frank Cass & Co. (new impr.)

Hourani, Albert. 1991 Islam in European Thought: Cambridge University Press.

Lewis, Bernard 1941 British Contributions to Arabic Studies London Longmans, Green & Co

Reig, Daniel. 1988. Homo orientaliste: la langue arabe en France depuis le XIXe siècle. Paris/ Edition Maisonneuve & Larose.

Said, Edward W. 1978, Orientalism. New York: Pantheon Books.

Voltaire, M. De. 1824. Philosophical Dictionary, (English Translation), Vol. 1, 2nd ed., London, J.& H. Hunt.

«ابن التياني والموعب»

د. عبد الله الجبوري

ابن التياني، أبو غالب، تمام بن غالب بن عمرو، القرطبي المرسي، من أئمة العربية في الأندلس، صاحب ثالث معجم لغوي يؤلف في ديارها[1]

وذلك بعد[2] البارع لأبي علي القالي البغدادي (ت ٣٥٦هـ)، و[3] مختصر العين لأبي بكر الحسن بن محمد الزبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩هـ)

كان[4] «بقية مشيخة أهل اللغة الضابطين لفروعها، والحاذقين بمقاييسها، وكان ثقة صدوقاً عفيفاً راه[5] ورع وديانة

كما كان «مقدماً في علم اللسان أجمعه، مسلّمة له اللغة، شارعاً مع ذلك في أدوات من المعرفة»[6]

قرطبي المنبت، مرسي السكنى والشهرة، مرسي الوفاة. عرف بابن[7] التاء، وشهر بابن التياني

---

(١) المعجم العربي في الأندلس، عبد العلي الودغيري ٨٢-١٠٨

(٢) البارع – تحقيق ودراسة هاشم الطعان (رحمه الله) ٩-٧٠ بيروت، ١٩٧٥

(٣) مختصر العين، تحقيق صلاح الفرطوسي ١/ ١٣-٤٠ بغداد، ١٩٩١

(٤) الصلة ١/ ١٢٠-١٢١، وجذوة المقتبس ١٨٣، وبغية الملتمس ٢٣٦، والمقتبس ١٧٢

(٥) الإنباه، والبغية ٢/ ٤٨٥، ابن خلكان ١/ ٣٠٠

(٦) الصلة، والمظان المذكورة الأخرى

(٧) معجم البلدان – رسم (مرسية) ٥/ ١٠٧

وابن التياني، هذه شهرة والده غالب بن عمر. وهي: بفتح المثناة من فوق، وتشديد المثناة من تحت. ونون بعد الألف. قالوا(٨): «وأظنه نسب (جده) إلى بيع التين».

والقياس أن تكون بكسر المثناة من فوق(٩).

تحول إلى مرسية، وهي بلدة مشهورة بالتين، يجلب منها إلى سائر البلدان، وهذا يشير إلى أن اللقب لحقه من جده، لأن والده غالب بن عمر، عرف بابن التياني. وذكر المؤرخون أن أبا غالب تمام بن غالب، سكن مرسية. وربما شهرت به الأسرة في (قرطبة)(١٠).

كان والده غالب بن عمر، من أهل العلم، رَوَى عن أبي علي القالي البغدادي، وكان صاحبه(١١). روى عن ثابت بن قاسم السرقسطي كتاب «الدلائل في غريب الحديث» من تأليف جده(١٢) ورواه أبو غالب تمام بن غالب لغيره

وكتاب الدلائل(١٣)، ألفه: قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي المتوفى سنة ٣٠٢ هـ، مات قبل إكماله، وأكمله أبوه(١٤) ثابت بن حزم

(٨) الوافي بالوفيات ١٠/ ٣٩٨، وابن خلكان ١/ ٣٠١، وبغية الوعاة ١/ ٤٧٨

(٩) ينظر المشتبه ١/ ٩٣ وبغية الوعاة ١/ ٤٧٨، والتكملة ٦/ ٢٠٢، والتاج ١٦/ ٥٠١

(١٠) الروض المعطار ٥٣٩، ومعجم البلدان ٥/ ١٠٧، والتاج ١٦/ ٥٠١

(١١) المشتبه ١/ ٩٣

(١٢) الصلة ٢/ ٤٥٦

(١٣) الذيل والتكملة ٤/ ١٨٨

(١٤) ينظر الأعلام ٥/ ١٧٤ و٢/ ٩٦، ومقدمة غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٤٧، وفهرس الظاهرية — اللغة/ ٨٨

المتوفى سنة ٣١٣هـ حسبه بعض المؤرخين إليه. وتمام اسم الدلائل هو: الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل، وهو: شرح ما أغفله أبو عبيد القاسم بن سلّام، وابن قتيبة(١٥).

كما روى عن أبي بكر الزبيدي، وعن ابن القوطية محمد بن عمر (ت ٣٦٧هـ)

وقد وجدت الخُشَني (ت ٣٨٨هـ) يذكر في (مصنفه/ ٣٢٥) رجلاً اسمه غالب بن عمر الأندلسي، قال: يروي عن محمد بن وضاح، مات بها سنة أربع وعشرين وثلاث مئة. وغالب أبو تمام روى عن القتباني وكان صاحبه والقتباني(١٦) دخل الأندلس سنة ٣٣٠هـ وعليه، فإن المذكور لم يكن والد صاحبنا ابن ثابت.

ولديه سند موصول بابن قُتيبة(١٧) (ت ٢٧٦هـ) الذي اشتهرت مؤلّفاته في الأندلس، وتصدَّر علماءُ اللغة وأهلُ الأدب مجالس الدرس لتدريسها وإقرائها(١٨).

وقد روينا عن شيخه: عبد الوارث بن سفيان(١٩) بن جَبْرون المعروف بالحبيب المتوفى سنة ٣٩٥هـ وكان من أخص أصحاب قاسم بن أصبغ البياني، سمع منه أكثر رواياته، وعرف بضبط روايته لكتاب الدلائل

---

(١٥) [انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٠ ج٣ ص ٥١٢ — ٥٢٧/ الدلائل]

(١٦) طبقات الزبيدي ٣٠٥، وأبو بكر الزبيدي للعراوي ٨٧

(١٧) بغية الملتمس ٢٣٦ والصلة ٢/ ٤٠٦

(١٨) ابن قتيبة والقدموية، عبد الله الجبوري، بغداد ١٩٩٠م، ص ٣٥- ٣٦

(١٩) الصلة ٢/ ٣٨٢- ٣٨٣

كما أخذ عن شيخ أبيه، أبي بكر الزُّبيدي[20]، وعالم مثل أبي غالب وصفه الحميدي[21] اختلف بـه والعلاّمة، ثقة في نقله. وهذا مدعاة لإقبال أهل الأدب وطلاب اللغة على درسه والرواية عنه. وربما كانت روايته (للدلائل)[22] من معالم شهرته عند الطلبة.

وممن قرأ عليه اللغة والأدب، محمد بن معاذ[23] النحوي، كان من مشاهير علماء النحو في دياره، وأبو القاسم[24] بن حاتم بن محمد، روى شعر أبي تمام الطائي عنه، رواه أبو غالب تمام عن أبيه غالب بن عمر، عن أبي سعيد عثمان بن سعيد الصقلي عن (الرياضي) أبي اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني عن أبي تمام الطائي.

وكذلك روى عنه أبو بكر ابن المصحفي[25] الوزير المتوفى سنة ٤٨١هـ وهو الذي روى كتاب [illegible] لابن خير الإشبيلي[26] (ت ٥٧٥هـ)

وفي خبر ساقه ابن بسّام في[27] (الذخيرة) أن ابن الشبّاني «كان أحد أعضاء ديوان الشعراء زمن المنصور بن أبي عامر» والمنصور هذا محمد بن

(٢٠) الصلة ١/ ١٢٠

(٢١) العبر ٣/ ١٨٥

(٢٢) بغية الملتمس ٢٣٦، والصلة ٢/ ٤٥٦، وفهرس ابن عطية ١٠٩

(٢٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣/ ٢١٥

(٢٤) نفح الطيب ٣/ ١٣٥

(٢٥) الصلة ٢/ ٥٥٦ — ٥٥٧، وإنباه الرواة ٣/ ٢١٥، وفهرسة ابن خير ٣٥٩

(٢٦) ابن خير الإشبيلي ٣٥٩

(٢٧) الذخيرة ٤/ ١ ص ١١

عبد الله، توفي سنة ٣٩٢هـ

وانتقل ابن الجبّان إلى مدينة (الرَّيّ)، وكان فيها مقامه، وهلك في سنة[٢٨] ست وثلاثين وأربع مئة في إحدى الجمادين

ولم يشذ عن ذكر هذا التاريخ أحد من المؤرخين، إلاّ الجلال السيوطي[٢٩] الذي جعله في سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة

مؤلفات ابن الجبّان

١- أخبار قتادة[٣٠]

٢- شرح فصيح ثعلب[٣١]

٣- تلقيح العين

٤- الموعب

فكتاب (أخبار قتادة) أمره يذكره حاجي خليفة، ومنه أخذ البغدادي

أما شرح فصيح ثعلب، فقد وصلت منه نقول في كتاب (تاج العروس) ومنه تتبين مشاركة ابن الجبان في علوم العربية والأدب[٣٢] وكان شاعراً في مجالس من المعرفة

---

(٢٨) ينظر مظان ترجمته والعبر ٣/ ١٨٥، والصلة ١/ ١٢١، وجذوة المقتبس ١٨٣، وابن خلكان ١/ ٣٠٠-٣٠١

(٢٩) بغية الوعاة ١/ ٤٧٩، وأشار محققه إلى كتاب الصلة وفيه ست وثلاثين وأربع مئة

(٣٠) كشف الظنون ١/ ٢٦، وهدية العارفين ١/ ٢٤٦

(٣١) ينظر ابن درستويه ١٥٦-١٥٧

(٣٢) الصلة ١/ ١٢٦

ولكتاب الفصيح مكانة (فصيح ثعلب)[33] في معاهد الدرس في الأندلس توفر على شرحه والتأليف فيه نقده أو نظمه، علماء من أعلام اللغة، منهم: ابن التياني، وابن هشام اللخمي محمد بن أحمد المتوفى سنة ٥٧٧هـ، وشرحه[34] مطبوع في بغداد. وأبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي المتوفى سنة ٦٩١هـ وشرحه[35] «لم تكتحل عين القراء بمثله في تحقيقه وغزارة فوائده». والبطليوسي[36] ابن السيد عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٥٢١هـ.

ونظمه غير واحد من أدباء الأندلس، منهم: ابن جابر الأعمى المتوفى سنة ٧٨٠هـ نظمه في ألف وست مئة بيت، سماه «حلية الفصيح» وهو مخطوط. ومن نقول (تاج العروس) من شرح ابن التياني قال: «قال المجد[37] الفيروزآبادي: «والأثر: فرند السيف. قال الزبيدي[38]: أثر السيف: مثال صقر، وأثره، مثال جبل، حكاه مرتضى عن شرح الفصيح لابن التياني».

وقال في[39] (التاج) أيضاً: «والموعب لابن التياني، شارح الفصيح وغيره». ونقل عنه في مادة[40] «عهد» في شرح الفصيح لابن التياني تقول

(٣٣) ابن درستويه ١٥٦
(٣٤) نشر بتحقيق الدكتور مهدي عبيد جاسم ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م
(٣٥) كشف الظنون ١٢٧٣.
(٣٦) المزهر ١/ ٢١٥، ٢٢٥، ٢٣٢، ٣٠٨، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٩٩
(٣٧) القاموس ١/ ٣٦٢ (أثر)
(٣٨) تاج العروس ١٠/ ١٠ (أ/ ث/ ر) طبعة الكويت
(٣٩) التاج ٢١/ ١١٢ (و/ ع/ ب)
(٤٠) التاج ٨/ ٤٥٨ (ع/ هـ/ د) وينظر ٢٤٤، ٣٦٠، ٩/ ٣١١

العرب، تعهدت صحيحه ولا يقال تعاطته؟

المُوعَب

معجم لغوي غريب طارت شهرته في الآفاق، وصنّفه ابن التَّيَّاني في نسق بديع، فهو عند فريق من العلماء[41]: «كتاب مشهور جمع فيه اللغة، لم يؤلَّف مثله اختصاراً و[إكثاراً][42]».

عُرِف بأسماء ثلاثة: تلقيح العين، وفتح العين، وتنقيح العين. ومردُّ هذا الاضطراب في معرفة اسمه أمران:

الأول: تصحيف في مطبوعة كتاب «المزهر» للسيوطي.

الثاني: قراءة الباحثين هذه الأسماء لأجل دورانها في فلك (العين) «التلقيح، والتنقيح، والفتح» صفات متقبلة عندهم.

و«تلقيح العين» ورد هذا الاسم في أصل مخطوطة كتاب[43] «إنباه الرواة على أنباه النحاة» للقفطي، وأثبتها محققه بلفظ «تلقيح» و«تلقيح العين» سأفرد له كلاماً خاصاً به بعد قليل، أمّا «فتح

---

(41) جذوة المقتبس ١٨٣، والمقتبس ١٧٢، وفهرسة ابن خير ٣٠٩، والصلة ١/ ١٢٠ - ١٢١، وبغية الملتمس ٢٣٦، وابن خلكان ٤/ ٣٠٠، والمغرب ١/ ١٦٦، وإنباه الرواة ١/ ٢٠٩، ومعجم الأدباء ٢/ ٣٩٤

(42) وردت هذه الكلمة عند مترجميه بصورة [و(إكثاراً)] وهي مصحّفة من (وإكثاراً).

(43) إنباه الرواة على أنباه النحاة ١/ ٢٦٠ (الحاشية/4) وقال محققه الفاضل رحمه الله: في الأصل «تلقيح العين» وصوابه من «كشف الظنون، ومعجم الأدباء» وعنه أخذ الدكتور حسين نصار في «المعجم العربي ١/ ٣٠٦»

«العين». فهو نصٌّ وقَعَ في مطبوعة كتاب[44] «المزهر» للسيوطي، وإليكه
قال السيوطي، نقلاً عن أبي الحسن الشاري السبتي في وصف (الموعب)
«ومثلما علم ذلك من مختصر العين، الإمام أبو غالب تمام بن غالب المعروف
بابن التيّاني، عمل كتابه العظيم الفائدة، الذي سمّاه بفتح العين »

فكان صواب العبارة هكذا: «الذي سمّاه الموعب بفتح العين»، بسقوط لفظة (الموعب) حصل هذا الاضطراب في حقيقة اسم الموعب عند بعض الباحثين، إذ هو تقييد بالحرف، لاسم الموصول، والتبس هذا الأمر عند من ذكره بعد الجلال السيوطي، وربما يكون حاجي خليفة[45] (ت ١٠٦٧هـ) في مقدمة هؤلاء الباحثين. قال في رسم (كتاب العين): «وصنّف أبو غالب ابن التياني، كتاباً متعلقاً به (بكتاب العين) سمّاه: فتح العين، قال السيوطي: وهو عظيم النفع».

وتبعه أحمد المرتضى الزبيدي في «تاج العروس»[46] والبغدادي في (هدية العارفين) قال الزبيدي[47]: «وقد ألف الإمام أبو غالب تمام بن غالب، كتابه العظيم الذي سماه فتح العين».

وأول من نبه إلى هذا الوهم، هو الأب أنستاس ماري الكرملي (ت ١٩٤٧م)، إلا أنه ألحق هذا السهو بكلام ابن حيان (ت ٤٦٩هـ) منقولاً عن «معجم الأدباء» لياقوت.

---

(44) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٨٧- ٨٨
(45) كشف الظنون ١٤٤٤
(46) تاج العروس ١/ ٣٧، وهدية العارفين ١/ ٢٤٥
(47) التاج ١/ ٣٧ - المقدمة.

قال الأب الكرملي: «قال ياقوت في أول باب الغين ٢/ ٣٩٤: تمام بن غالب بن عمر، ذكره الحميدي فقال: كان إماماً في اللغة ثقة في إيرادها، وله كتاب [الموعب] بفتح العين، في اللغة». انتهى نقل الأب الكرملي.

وفي هذا النص وهم شديد تسرب إلى الأب الكرملي، إذ أن ياقوتاً الحموي (ت ٦٢٩هـ) لم يذكر ما نقله الأب عنه.

قال ياقوت الحموي: «ذكره الحميدي فقال: كان إماماً في اللغة وثقة في إيرادها. وله كتاب تلقيح العين لم يؤلف مثله اختصاراً و[إ]كثاراً».

ثم نقل ابن حيان قوله: «وله كتاب جامع في اللغة سماه تلقيح العين، جم الفائدة»[48].

فاسم كتاب أبي غالب، هو (تلقيح العين) عند ياقوت الحموي كما نقله عن الحميدي وابن حيان. ولم يرد ذكر لاسم «الموعب — بفتح العين» كما ذكر الأب الكرملي[49] منسوباً للحميدي بواسطة الحموي.

ونكرر ما ذكرت عند الدكتور حسين نصار في كتابه[50] «المعجم العربي»:

«ومن هنا كثر الخلاف في اسم هذا الكتاب (أي الموعب)، بين تلقيح العين، وتلقيح العين، وغيرها. والسبب في ذلك أن ابن حيان قال في صدد الترجمة له، فيما يحيل إلي، وله كتاب جامع في اللغة سماه [الموعب] بفتح

---

(٤٨)معجم الأدباء ٢/ ٣٩٤ (طبعة مرغليوث)

(٤٩)لغة العرب (الجزء الأول من السنة الرابعة — شعبان ١٣٣٢هـ — تموز ١٩١٤م) ص ٥-٦

(٥٠)المعجم العربي ١/ ٣٠١

العين، وسقط من العبارة لفظ (الموعب) فصارت تقرأ كتابه بفتح العين»

فاسم الكتاب عند الحميدي: «تلقيح العين» كما ورد في (جذوة المقتبس)[41] ونقله عنه غيره.

تلقيح العين

هو من الأسماء التي عرف بها (الموعب)[42] عند فريق من الباحثين والأدباء، وقطع آخرون بصدوره لابن التياني بوصفه تأليفاً، إذ نص بعضهم عليه أن يكون الموعب هو الأثر اليتيم الذي تركه. قال الأب الكرملي: «ومن الأدلة على أن هذه الأسماء الثلاثة ترجع إلى واحد، أن ابن التياني لم يؤلف في اللغة إلا كتاباً واحداً لا غير باتفاق جميع المترجمين».

ويريد بالأسماء الثلاثة: تلقيح العين، وفتح العين، والموعب. صحيح أن معجماً مثل «الموعب» حري أن يقطع العمر كله في تأليفه، لكن ليس من المعقول إجماع الأدباء والمؤرخين الذين ترجموا لمؤلفه على سعة نشاطه العلمي، وعلى إمامته في اللغة.

وقد عرفنا من مؤلفاته (شرح الفصيح) هو منقول المرتضى الزبيدي عنه، ولم يذكره غيره ممن ترجم لصاحبه، كما ذكر «كشف الظنون» و«هدية العارفين» كتاباً آخر له، هو (أخبار اللغة).

ولا يبعد أن يكون (تلقيح العين) معجماً آخر وضعه مع (الموعب)، وإني لأكاد أقطع بهذا الرأي. ولي من هذه الأدلة التي أسوقها حجة على ما أذهب إليه، وإليكها.

---

(٤١) الجذوة ١٨٣ ولا يوجد فيه اسم (تلقيح العين).

(٤٢) لغة العرب [١/ ٤ ص ٩ – المقتبس –]

أولاً: ذكره ابن حيان المتوفى سنة ٤٦٩هـ وهو من أوعية العلم في قطره، له قدم صدق في كتابة التاريخ، وإنه قرطبي أيضاً

وكتابه (المقتبس في تاريخ الأندلس)(٤٣) مفقودة صفحاته في مادته. نقل مؤرخون عنه وعن الحميدي قولاً ذكره بقوله: «وله كتاب جامع في اللغة سماه تلقيح العين، جم الإفادة»(٤٤)

من هؤلاء: ابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ) وياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) الذي نقل عن ابن حيان والحميدي(٤٥) وكذلك ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) والقفطي جمال الدين (ت ٦٤٦هـ) ثم تواصل ذكره حتى اتصل بمرويات الجلال السيوطي الذي ذكره في(٤٦) «بغية الوعاة».

ثانياً: رواه ابن خير الإشبيلي المتوفى سنة ٥٧٥هـ وروايته له صحيحة لا تدع مجالاً للشك: «تلقيح العين في اللغة، تأليف أبي غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوي ويعرف بابن التياني. حدثني به أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن معمر رحمه الله، حدثني به الوزير أبو بكر محمد بن هشام بن محمد

---

(٤٣) جذوة المقتبس ٢٠٠، وفيات الأعيان ٢/ ٢١٨ والأعلام ٢/ ٢٨٩ والمطبوع من المقتبس في بيروت بتحقيق الدكتور محمود علي مكي، وقد ذكر المرحوم الأستاذ خير الدين الزركلي كتاباً آخر لابن حيان

(٤٤) الصلة ١/ ١٢٠ - ١٢١، معجم الأدباء ٢/ ٣٩٠، وفيات الأعيان ١/ ٣٠٠، إنباه الرواة ١/ ٢٦٠، وفهرسة ابن خير ٣٦١

(٤٥) عندما نقل عنه هؤلاء عن الحميدي لا وجود له في المطبوع، وهو في فهرسة ابن خير/ ٣٦١

(٤٦) بغية الوعاة ١/ ٤٧٨

المصحفي، قال: حدثني به أبو عبد الله محمد بن يحيى القمري عن أبي غالب تمام بن غالب مؤلفه رحمه الله. قال أبو بكر المصحفي: وقد لقيت أبا الأديب ابـن التياني هذا ثلاث مرات. ثم سبب القصة التي تناقلتها مصادر ترجمته إلى أصحابها، ورواها الموصوف من الأمير أبي الجيش مجاهد بن عبد الله أيام غلبته على مرسية، بعث ووجه إلى أبي غالب المذكور ألف دينار (أندلسية) على أن يزيد في ترجمة هذا الكتاب مما ألفه تمام بن غالب لأبي الجيش مجاهد، فرد الدنانير، ولم يفسح في هذا باباً البتة، وقال: والله لو بذلت لي الدنيا على ذلك ما فعلت، ولا استجزت الكذب، فإني لم أجمعه له خاصة، لكن لكل طالب عامة»[٥٧]

وهذه القصة لزمت بذكر أبي غالب ابن التياني عند كل من ترجم[٥٨] له في تراجمهم، دون أن تصرح باسم الكتاب الذي أشاد بأصحاب الأمير مجاهد، وبعضها سمتها (الموعب).

ثالثاً: وذكره مجد الدين الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) صاحب (القاموس المحيط) في كتابه[٥٩] (البلغة) وقال: «وله كتاب الموعب، لم يؤلف مثله، وله تلقيح العين، جم الفوائد».

ورواية ابن خير المتقدم ذكرها آنفاً لها خطورتها، لأنه ذكر في مقدمة (فهرسته) شروط تدوينه لما روى عن شيوخه. قال: «وأنا أذكر هنا ما رويته

(٥٧) فهرسة ابن خير ٣٦٠.

(٥٨) ينظر: ياقوت ٢/ ٤٩٤، والمغرب ١/ ١٦٦، والصلة ١/ ١٢٠– ١٢١، والعبر ٣/ ١٨٥، ونفح الطيب ٣/ ١٧٢ و١٩٠.

(٥٩) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٧٤، وينظر: بغية الوعاة ١/ ٤٧٨.

عن شيوخي رحمهم الله، من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف، وأن أذكر أسانيدي عنهم فيها إلى مصنفيها، وما قرأته من ذلك عليهم أو سمعته عليهم بقراءتهم أو بقراءة غيري، وأن أضيف إلى ذلك ما ناولوني إياه وأجازوه لي»[٦٠]

ومن رواته أبو بكر بن المصحفي[٦١]، الوزير العالم الأديب القرطبي المتوفى سنة ٤٨١هـ ومحمد بن عبد الرحمن بن[٦٢] معمر القرطبي المتوفى سنة ٤٢٣هـ، وكان حاذقاً بمعرفة الكتب، عارفاً بعللها، بصيراً في خطوط ناسخيها، ثقة في عزوها إلى رواتها، وروايته هكذا:

رواه ابن خير عن ابن معمر عن أبي بكر المصحفي عن ابن مضاء[٦٣] النحوي القرطبي عن مؤلفه ابن التياني.

وابن مضاء (ابن عصي) نحوي مشهور، قال القفطي: «روى عن ابن التياني وغيره، وكان من كبار النحويين في وقته، ورؤساء الأندلسيين، أخذ عنه أهل وقته جملة كثيرة من نوع الأدب».

الموعب

أراد ابن التياني لمصنفه (الموعب) أن يكون معجماً مختصراً بالمادة اللغوية، المحررة المحققة، ضم فيه ما صح من معنى ورد في (العين) وطرح ما

---

(٦٠) ابن خير ٦– ٨، وينظر ١٢– ٢٨

(٦١) الصلة ٢/ ٥٥٦– ٥٥٧

(٦٢) التكملة ٣٨٤، والذيل والتكملة ٦/ ٣٦٥

(٦٣) إنباه الرواة ٣/ ٢١٥، وهو غير ابن مضاء المشهور صاحب (الرد على النحاة) المتوفى سنة ٥٩٢هـ

فيه من شواهد القلة، أو حروف مصحفة، دون إخلال بشيء من شواهد القرآن والحديث وصحيح أشعار العرب.

وهو بذلك كمعجم (مختصر العين)[٦٤] لأبي بكر الزبيدي الأندلسي المتوفى سنة ٣٧٩هـ وهو شيخه.

ووصفه أبو الحسن الشاري[٦٥] في (فهرسته) فيما نقل عنه السيوطي قال: «وأتى فيه بما في العين من صحيح اللغة الذي لا اختلاف فيه على وجهه، دون إخلال بشيء من شواهد القرآن، والحديث، وصحيح أشعار العرب. ثم زاد فيه ما زاده ابن دريد في الجمهرة، فصار هذا الديوان محتوياً على الكتابين جميعاً، وكانت الفائدة فيه تمييز كتاب العين من الجمهرة، وسياقه بلفظه، لينسب ما يحكى عنه إلى الخليل، إلا أن هذا الديوان قليل الوجود، لم يعرج الناس على نسخه»[٦٦]

وعليه، فإن (الموعب) ديوان ضم (الجمهرة) و(العين)، والموعب، من إيعاب الشيء في الشيء، مثل: استوعب[٦٧]، واستأصل، وأوعب، كأنه يأتي عليه كله، اسم مفعول، وهذا يتفق مع كلام الشاري في (الموعب) لكن وصفه عند الأب الكرملي، يجعل الباحث في شك من أمر كمال

---

(٦٤) ينظر: مقدمة مختصر العين ١/ ٢٥- ٣٢، وأبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة، الدكتور عبد العلي الودغيري، ص ٤٥٢ وما بعدها.

(٦٥) أبو الحسن الشاري، علي بن محمد السبتي (٥٧١- ٦٤٩هـ) من أعلام اللغة والأدب، ينظر: صلة الصلة ١٠٢، وبرنامج الغافقي ١٠١، ١٦٤، ١٤٧.

(٦٦) المزهر ١/ ٨٨ - ٨٩.

(٦٧) اللسان والتاج: (و/ ع/ ب).

بالمخطوطة التي وصلت إليه، قال الأب الكرملي[٦٨] «الموعب معجم لغوي، عدد فيه مساوٍ ما وقع في ديوان الليث العين»

مخطوطة الموعب

كانت في خزانة السيد حسن صدر[٦٩] الدين الكاظمي وهي نادرة يتيمة، دفعها السيد حسن إلى الأب الكرملي بدلاً من كتب أخرى فأصبحت من ملك (دار البحث/ الآباء الكرمليين في بغداد، أي في خزانة مخطوطات كتب الكرملي)

تقع في أربع وعشرين ومئة ورقة، (كل ورقة منها قائمة بنفسها غير متصلة بأختها) وقع لها هذا الاضطراب بفعل الهدم الذي حدث في دار السيد الصدر، وكان عنوانها هكذا (كتاب الموعب في اللغة لابن التياني)

طول كل ورقة من هذه الأوراق الغربية اللون والشمس ١٩ سنتيمتراً في عرض ١٦؛ وفي كل صفحة ٢٣ سطراً، وطول كل سطر ١٣ سنتيمتراً، والحبر أسود، وأغلب الكلمات مضبوطة في المواطن التي تحتاج إلى ضبط، والورق قديم، وليس فيه تاريخ لكنه إن لم يكن من خط المؤلف فهو من عصره بدون ريب وخطه خط عالم لا كاتب[٧٠]

منهجه

أقام أبو غالب معجمه على طريقة لغوية جديدة، تعتمد أوزان كل

---

(٦٨) أغلاط اللغويين الأقدمين، بغداد ١٩٣٣م ص ٥

(٦٩) حسن بن هادي الحسيني المعروف بحسن الصدر، من أعلام العراق، توفي سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م ينظر الأعلام ٢/ ٢٢٤-٢٢٥

(٧٠) لغة العرب ٦/ ٤ ص ١٢

فعل أو اسم ثم يأتي بالألفاظ التي وردت على تلك الوزن، مرتبةً إياها ترتيباً معجمياً، مع مراعاة أواخر الكلم، فكل وزن (فعل) وهو مثال يحوي المعاجم اللغوية وأبوابها

فهو معجم غريب لا نظير له في المعاجم اللغوية إذ هو معجم نحوي لغوي صرفي معاً عني[71] بأنه يحوي ألفاظاً وأبياتاً شعرية لا وجود لها في أكثر المعاجم التي بين أيدينا به. ثم نشر الأب الكرملي فصلة منه[72]، بعنوان (مثال من نص الوصب) وإليك بعضها «باب فَعَل يفعِل، بفتح العين من الماضي وكسرها من المستقبل[73]،

تب: إذا هلك، تباباً وتباً. وحسبه حسباً بمعنى أحسبه، وهذا شاذٌ لا يأتي بمعنى (بالكسر) في المضاعف، وهو واقع[74]، إلا أن يشركه يفعُل (بالضم) ودبَّ الشيخ دبيباً، أي مشى مشياً رويداً، وربت الشمس ربوباً إذا دنت للغروب، وشبَّ الظلام شباباً، وشب الفرس إذا قمص، وصبَّ الماء صبيباً إذا سال، ويقال للرجل إذا اشتدَّ حرصه على الشيء جاء تصبُّ لثته، قال بشر بن أبي خازم

ويسعى قسم قد لقينا منهم عيلاً تصبُّ لثاتها للمغنم

وعب عليها أي بات ومنه سمي النجم الثاقب ثعابة، وعتب

---

(٧١)لغة العرب ١/ ٤ ص ١٤

(٧٢)لغة العرب ١/ ٤ ص ١٢– ١٤

(٧٣)أي المضارع

(٧٤)أي متعد

الأمور، أي صارت إلى أواخرها. ويقال في المثل: رويداً الشعر يَغِبّ(٧٥)
وغبّت الحمّى، من الغِبّ. وغبّبت عن القوم، أي جئتهم يوماً وتركتهم
يوماً. وغبّ اللحمُ أي أنتن.

وسبّ التيس سبيباً: صاح عند السِّفاد. وهبّ التيس هبيباً مثل سبّ
سبيباً. وبتّ الشيء: قطعه. وشتّ الأمر: تفرّق شتاتاً. وكتّ القدر كتيتاً،
أي صاح صياحاً ليناً. وكتّت القِدر إذا غلت. وكذلك الجرّة ونحوها.

ودثّت السماء أي جاءت بالدَّثّ وهو المطر الضعيف. ورثّ الثوب
رثاثة ورثوثة. وغثّ الحديث غثوثاً، أي صار غثّاً وهو الرديء. وغثّ
الجرح، إذا أمدّ. وعثّت الشاة أي هزلت. ومثّ الرجل مثيثاً، إذا دنا من
الموت. ونثّ الزق إذا رشح نثيثاً. قال عمر ﷺ لرجل: وأنت تنثّ نثيث
الحميت. وثجّ المطر والدم ثجيجاً وهو شدة انصبابه.

ومرّوا يدجّون دجيجاً. ولا يكون (يدجّون) حتى يكونوا جميعاً.

وشجّ رأسه شجّاً: شقّه. وضجّ القوم ضجاجاً: إذا جزعوا من شيء
وغلبوا. وضجّ البعير: صاح ضجيجاً. وعجّ الرعد عجيجاً: إذا صوّت،
وكذلك نحوه. ولجّ في عمله لجاً ولجاجةً، أي تمادى. ونجّت القرحة، أي
سالت بما فيها. قال القطران:

عـوانٌ تـسـلك قرحة عثّت ونجّت ... فـويل الله بـشـعـري مـسـى بـعـدـناه

[أي] وصحّت اللثة صحوحة إذا صحّت. وشحّ: بخل مع الحرص شحّاً.(٧٦)

---

(٧٥) [وروي: رويدَ الشعر يغبّ (مجمع الأمثال ١/ ٣٠٠، أساس البلاغة — غبب)/ المجلة]

(٧٦) هنا ينتهي النص الذي نشره الأب الكرملي (١/ ٤ ص ١٢ – ١٣) لغة العرب، ١٣٣٢هـ – ١٩١٤م

ومن خلال تطوافي في الآثار التي تُوُقِّتَتْ عنّا للمعجم العجيب، وقفت على جزء من عمره، ثم لمست شذرات من نصوصه

جاء في (٧٧) لسان العرب: (أ/ ك/ ك) وفي الموعب: ويوم عكٌّ أكٌّ حار(٧٨) [صبيّ عام] ومكان أكيك، والأكّة فورة شديدة في القيظ وهو الوقت الذي تركد فيه الريح قال:

إذا الشَّريبُ أخذتْه أكَّه ... فخلِّه حتى يَبُكَّ بَكَّه

في الموعب: الشريبُ الذي يسقي إبله مع إبلك

وهذا النص من حواشي ابن بري على الصحاح

وابن بري توفي في سنة ٥٨٢هـ وعليه فإنه أقدمُ مَنْ ذَكَرَ (الموعب) من أهل اللغة والأدباء.

ثم يأتي بعده أبو الحسن الشاري السبتي المتوفى سنة ٦٤٩هـ الذي وصفه في (فهرسته)(٧٩)

وممن نقل منه نصوصاً اللبلي أحمد بن يوسف المتوفى سنة ٦٩١هـ في كتابه (٨٠) (بغية الآمال في مستقبل الأفعال).

قال اللبلي « وهذا حكم كل مضارع لِفَعَلَ المفتوحة العين، وقد

---

(٧٧) اللسان ١٠/ ٣٩٢ (أ/ ك/ ك)، وينظر التهذيب ١٠/ ٤١٤، والصحاح ١٥٧٤ (ع ك)

(٧٨) كذا في اللسان. ولم أجد ضبطه في (تعليقات وتنبيهات في معجم لسان العرب) للمرحوم الأستاذ عبد السلام محمد هارون.

(٧٩) المزهر ١/ ٨٧ - ٨٨

(٨٠) بغية الآمال (ط. جامعة أم القرى ١٩٩١م) ٣٦

وجدتُ حرفاً واحداً نادراً جداً، لم أرَ أحداً استدركه من اللغويين والنحويين، وهو: بَرَأْتُ من المرض أبرُؤ، بفتح الباء وضم الراء، وهو نادر جداً. حكاه الإمام تمام بن غالب المعروف بابن التياني في كتابه الموعب، وقال: إنها لغة قبيحة لم يوجد غيرها».

وعدّه أبو حيان النحوي الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ من «الكتب المطوّلة في علم اللغة، منها كتاب الأزهري والموعب لابن التياني» [٨٤]

ونقل بدر الدين الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ كلام أبي حيان بحروفه في (البرهان في علوم القرآن)

كما ذكره الحميري محمد بن عبد المنعم (توفي سنة ٧٢٧هـ) في (الروض المعطار في خبر الأقطار)

ثم جاء دور المرتضى الزبيدي فذكره في مقدمة (تاج العروس) قال: «ويقال: إن أجمع ما أُلِّف في اللغة على حروف المعجم كتاب الجامع لأبي علي القالي، والموعب لأبي غالب، ولكن لم يعرج الناس على نسخهما وقلّ وجودهما». [تاج العروس (ط١) ١/ ٢٠١] ونقل منه نصوصاً لغوية

قال في مادة[٨٥] (أخخ): {إخ}: صوت إناخة الجمل، وفي الموعب: ولا يقال: أخخت الجمل، ولكن أنخته

وفي مادة[٨٦] (صرح): الصُّرح، بضم الثلاثة مع الراء، وبضمها وكسر الراء وبفتحها وضم الراء عن الموعب [على صيغة المصدر] حبل يسعد)

---

(٨٤) البحر المحيط ١/ ٦

(٨٥) تاج العروس ٧/ ٢٢٥.

(٨٦) التاج ٢٦/ ٤٦٢

وهذا التفسير جاء تعقيباً على قول المجد في[٨٤] (القاموس) كما ذكره المجد في مادة (تبن) «بن تمام بن غالب بن عمر التياني الأديب، صاحب الموعب»

وقال في (التاج)[٨٥]. ع/ ب/ د. قال أبو جعفر، وحكى صاحب الموعب، عن أبي زيد: عبدت الرجل: ملكته حتى عمل عمل العبيد)

وعنه أيضاً قال: «والعبد: الإنسان، حراً كان أو رقيقاً. كذا في المحكم والموعب»

وقال[٨٦] «عود أسر كجعل، وعود الأسر، بالإضافة والتوصيف، كما في شروح الفصيح. وعود يسر بالياء بدل الهمزة. حتى أنكره الجوهري فقال ولا تقل: عود يسر، ووافقه على إنكاره صاحب الواعي[٨٧] والموعب».

والواعي: كتاب في شرح حديث الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

واسمه: الواعي في اللغة، ومؤلفه: عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي المتوفى سنة ٥٨١هـ

وفي تاج العروس ٦/ ٢٣ (ر/ و/ ح) واعي اللغة، ونقل منه

وقال الزبيدي[٨٨] «وحكى صاحب الموعب عن أبي عمرو بن العلاء أنه

(٨٤) القاموس المحيط ٣/ ٢٠٦ (طبعة القاهرة، ١٣٣٠هـ — المطبعة الحسينية، أشرف عليها الشيخ نصر الهوريني)

(٨٥) التاج ٨/ ٣٢٤، ٣٢٢

(٨٦) التاج ١٠/ ٤٩

(٨٧) ينظر عنه: كشف الظنون ١٩٩٦، وعن مؤلفه الأزدي: برنامج الوادي آشي ٢٠٩، وتهذيب النووي ١/ ٢٩٦، والفوات ١/ ٢٤٨

(٨٨) تاج العروس ٩/ ٣٦١ (و/ ع/ ب)، وينظر مادة (ت/ ع/ ب)

قال لعمرو بن عبيد: إنك جاهل بلغة العرب، إنهم لا يعدون العافي مخلفاً، إنما يعدون من وعد خيراً فلم يفعل مخلفاً، ولا يعدون من وعد شراً ثم عفا مخلفاً.»

ومن الخير أن أشير إلى اسم كتاب آخر عرف به[٨٩] (الموعب في تفسير الموطأ) تأليف القاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله المتوفى سنة ٤٢٩هـ

* * *

ثبت المراجع والمصادر

ابن درستويه، عبد الله الجبوري، بغداد مطبعة العاني، ١٩٧٤م

أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة، عبد العلي الودغيري، المغرب، مطبعة الآداب ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥

إرشاد الأريب (معجم الأدباء)، ياقوت الحموي، القاهرة ١٩٢٣- ١٩٣٠ تحقيق مرجليوث

الأعلام، خير الدين الزركلي، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٧٩

إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٥٠ – ١٩٧٣، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم

البحر المحيط، أبو حيان النحوي الأندلسي – القاهرة ١٣٢٨هـ

برنامج المجاري، عبد الله بن محمد المجاري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، تحقيق محمد أبي الأجفان ١٩٨٢

البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، القاهرة ١٩٥٧، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم

---

(٨٩) الديباج المذهب ٢/ ٣٧٤

بغية الآمال في معرفة مستقبل الأفعال، اللبلي أحمد بن يوسف، تحقيق جعفر ماجد (تونس ١٩٧٢، الدار التونسية) [وله طبعة محققة صدرت عام ١٩٩١م عن جامعة أم القرى — السعودية/ المجلة]

بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، الضبي، أحمد بن يحيى، مشرته مكتبة المثنى (طبعة مدريد ١٨٨٤م)

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، القاهرة، ١٩٦٤، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق محمد المصري، الكويت ١٤٠٧هـ

تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، طبعة القاهرة، ١٣٠٦-١٣٠٧هـ، وطبعة الكويت (١- ٣٦) لم يكمل بعد [اكتمل طبعه سنة ٢٠٠١م وصدر في أربعين مجلداً/ المجلة]

التكملة والذيل والصلة، الصغاني، رضي الدين، مجمع اللغة العربية، القاهرة (١٩٧٠) تحقيق جماعة

تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد، القاهرة، ١٩٦٤، تحقيق جماعة

جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح الأزدي، القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٦

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٢ تحقيق محمد الأحمدي أبي النور

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، بيروت، دار الثقافة، تحقيق إحسان عباس، ١٣٩٨-١٩٧٨

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي، محمد بن محمد، بيروت، دار الثقافة، تحقيق إحسان عباس، ١٩٦٥

الروض المعطار في خبر الأقطار، الحميري، محمد بن عبد المنعم، بيروت، ١٩٧٥، تحقيق إحسان عباس

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد، بيروت، دار العلم للملايين، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ١٣٩٩- ١٩٧٩

الصلة، ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك، القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٦م

العبر في خبر من غبر، شمس الدين الذهبي، (ج٣) تحقيق فؤاد سيد، الكويت ١٩٦١م (دائرة المطبوعات والنشر)

فهرس ابن خير الإشبيلي، محمد بن خير بن عمر بن خليفة الإشبيلي، الطبعة الثانية ١٣٨٢ — ١٩٦٣

فهرس ابن عطية، عبد الحق بن عطية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٠- ١٩٨٠، تحقيق محمد أبي الأجفان، ومحمد الزاهي

القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي، القاهرة ١٣٣٠هـ المطبعة الحسينية

كشف الظنون، حاجي خليفة، أنقرة ١٩٤١

لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، بيروت، دار صادر — دار بيروت ١٣٧٥- ١٩٥٦

المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ابن سيده، علي بن إسماعيل، القاهرة، تحقيق جماعة ١٩٥٨ (لم يكتمل بعد)

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، القاهرة، تحقيق علي محمد البجاوي وآخرين، البابي الحلبي

المشتبه في الرجال، شمس الدين الذهبي، القاهرة ١٩٦٢، تحقيق علي محمد البجاوي

معجم البلدان، ياقوت الحموي، بيروت، دار صادر ١٩٥٥

المغرب في حلى المغرب: ابن سعيد المغربي، القاهرة، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف ١٩٦٤

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: المقري، أحمد بن محمد، بيروت، دار صادر ١٣٨٨- ١٩٦٨ تحقيق إحسان عباس

الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي (ج١٠) تحقيق جاكلين سوبلة وعلي عمارة، دار صادر - بيروت ١٤٠٠ - ١٩٨٠ (جمعية المستشرقين الألمان)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، محمد بن أبي بكر، بيروت، دار الثقافة تحقيق إحسان عباس، ١٩٧١

هدية العارفين: إسماعيل البغدادي، إستانبول ١٩٥٥

المجلات

لغة العرب: الأب أنستاس ماري الكرملي والسنة الرابعة/ الجزء الأول، ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م)

المعجم العربي في الأندلس: عبد العلي الودغيري، (عالم الفكر - الكويت) المجلد الثاني عشر، العدد الأول

(التعريف والنقد)

الرسالة البغدادية

بطلان نسبتها وتسميتها

د. عبد الكريم محمد حسين

تتناول هذه المقالة ما أسماه أ. عبود الشالجي (الرسالة البغدادية)، ونسبتها إلى أبي حيان التوحيدي، وعرضها إبطال ما ادعاه من حجج متماسكة في صورتها لإثبات العنوان والنسبة معاً، وذلك وفق الخطوات الآتية:

١- التعريف بالكتاب إجمالاً بإيجاز ليكون المتلقي على تصور عام لهيئة الكتاب.

٢- عرض آراء الشالجي في تسمية الرسالة، ومناقشتها، وإبطال ما جاء به.

٣- عرض رأي الشالجي في نسبة الكتاب إلى أبي حيان، ومناقشته في أسس احتجاجه.

٤- تثبيت نسبة الكتاب إلى مؤلفه أبي المطهر أحمد بن محمد الأزدي على الأصل الثابت.

وستكون المناقشة قائمة على جمع الآراء؛ ذلك أن ما جاء به الشالجي سابق أولاً، ويؤلف كلام المصنف المتقدم جزءاً من الرد على تصحيح الفاضل محقق الرسالة، وما جاء به أ. عبد القادر زمامة إذا اقتضى السياق ذلك. فالمحاورات متدرجة في النص متحدة في الأصل لشدة اتصال بعضها ببعض، متداخلة في السياق، ومعاد بعضها لاختلاف الوظيفة من الإعادة.

تعريف الكتاب:

يمكن تعريف الكتاب من جهتين الأولى ظاهرية تعرض له كما قدمه الشالجي، والثانية على نحو ما قدمه مؤلفه أو مصنفه، وسيأتي عرضه في سياق المناقشة من نحو إيراده بفقرة منفردة. أما تصنيف الكتاب كما أخرجه أ عبود الشالجي فهو كما يأتي:

أ – غلاف الرسالة البغدادية

ب – مقدمة المحقق[1]

ج – ترجمة للمؤلف[2]

د – مقدمة الرسالة[3]

هـ – الرسالة البغدادية[4]

و – حواشيها[5]

ز – الفهارس: أسماء الأعلام[6]، وفهرس حضاري[7]، وفهرس عمراني[8]،

---

(١) انظر: الرسالة البغدادية، نسبها ناسخها وشارحها عبود الشالجي إلى أبي حيان التوحيدي، بيروت – دار الجمل، ط٢، ١٩٩٧م ٥ – ١٢

(٢) انظر: الرسالة البغدادية ١٣ – ٤١

(٣) انظر: الرسالة البغدادية ٤٢ – ٤٥

(٤) انظر: الرسالة البغدادية ٤٦ – ٣٩٠

(٥) انظر: الرسالة البغدادية ٣٩١

(٦) انظر: الرسالة البغدادية ٣٩٥

(٧) انظر: الرسالة البغدادية ٤٢٥.

(٨) انظر: الرسالة البغدادية ٤٣٣

وفهرس للكتب والمراجع[٩]

عنوان الرسالة

يبدأ التقسيم بعنوان الرسالة للمحقق من أ. عبود الشالجي، وهو يعترف أن العنوان من صنعه، وذلك بقوله

«الرسالة البغدادية، كما يدل عليها اسمها، رسالة قصرها صاحبها على الحديث عن بغداد، فهي – كما قال – تكشف عن أخلاق البغداديين على تباين طبقاتهم ... ثم يصف الفواكه التي يطعمها البغداديون ... والقصب الزارقي المعطوف المقصور، كأنه مصابيح البلور[١٠] .. ثم أثبت إحصاء قام به جماعة من أهل الكرخ، في السنة ٣٦٠هـ للمغنيات والمغنّين في بغداد، فذكر أنهم أحصوا أربع مائة وستين جارية في الجانبين (جانبي بغداد) ومائة وعشر حرائر – في الإمتاع ٢/ ١٨٣ – يجمعون من الحسن والحذق ... وهو في كل فصل من فصول الرسالة، إذا أتم حديثاً عن بغداد، عاد فقارن ذلك بما يقابله في أصبهان، وأسرف في ذم أهلها ...»[١١]

وقوله «وهناك كثير من الأخبار والأحاديث التي وردت في البصائر والذخائر وردت بألفاظها، أو بشيء من التحوير في هذه الرسالة» وزيادة على ما تقدم فإن ياقوتاً في معجمه، ومن أعقبه من المؤلفين أثبتوا أن الرسالة

---

(٩) انظر الرسالة البغدادية ٤٤٩ – ٤٦٤

(١٠) ومعلوم أن هذا الكلام إشارة إلى شعر ابن الرومي، ديوانه ٣/ ١٩٨٧، وهو في الرسالة البغدادية ١٢٠ إلخ

(١١) الرسالة البغدادية ٥ – ٨

البغدادية من جملة مؤلفات أبي حيان التوحيدي، فهو في الرسالة يتمدح ببغداد دار صباه وحبوته، ويذم أصبهان التي أقام فيها ثلاث سنين »(١٤)

من النصين السابقين وما عرضنا في مقدمة المحقق نجد أن مسوغات التسمية جاءت من جهات عدة منها:

١- رسالة قصرها صاحبها على الحديث عن بغداد.

٢- الرسالة تكشف عن أخلاق البغداديين.

٣- أثبت أنه قام وجماعة من أهل الكرخ في سنة (٣٦٠هـ) بإحصاء المغنيات والمغنين في بغداد فذكر أنهم أحصوا أربع مائة وستين جارية في الجانبين، ومئة وعشر حرائر في الإمتاع [٢/ ١٨٣].

٤- وهو في كل فصل من فصول الرسالة، إذا أتم حديثاً عن بغداد عقد مقارنة لذلك بما يقابله في أصبهان، وأسرف في ذم أهلها.

٥- ذهب المحقق إلى أن أجزاء من هذه الرسالة قد أثبتها التوحيدي في مؤلفاته الأخرى، ثم نقل بعضها وضمها إلى كتاب الإمتاع والمؤانسة فاستغرق منه فصلاً كاملاً طوى عشرين صفحة.

٦- هناك الكثير من الأخبار التي وردت في البصائر والذخائر جاءت بألفاظها أو بشيء من التحوير في هذه الرسالة.

٧- زيادة على ذلك إن ياقوتاً في معجمه، وغيره من المؤلفين ذكروا الرسالة البغدادية من جملة مؤلفات أبي حيان.

٨- والمفاخرة التي أقامها صاحب الرسالة البغدادية بين بغداد

---

(١٤) الرسالة البغدادية ٩

وأصبهان، فمنها يتحدث بعتاد عن صباه وفتوته، ويذم أصبهان.

٩- أسلوب الكتابة يشير إلى أبي حيان.

١٠- شعر أبي حيان المضاف إلى الرسالة، لقول الشالجي: «وأضاف إليها التوحيدي من شعره الذي يسقط عن طبقة المتوسط ويضيع بين الغثاثة والبرودة فضلاً عما فيه من القذارة كما هو شأن ما جاهر به ابن الحجاج» (١٣)

هذا مجموع حججه التي عرضها المؤلف — على نحو ما موضع للشك كما سنرى — وبها دحض الأستاذ عبد القادر زمامة وأصحابه، ولا شك أن التسليم بصحة ما قاله الشالجي قاده إلى القول:

«وهكذا — وبفضل هذا الاكتشاف الموضوعي المدعوم بالأدلة القوية الناصعة — تصبح حكاية أبي القاسم البغدادي، الكتاب الذي حقق وطبع منذ أكثر من ثلاثين سنة، هي الرسالة البغدادية، ويصبح المؤلف المجهول الخامل أبو المطهر الأزدي، هو المؤلف المتنكر أبا حيان التوحيدي ! الذي قيل عنه إنه مات حياً وعاش ميتاً، نظراً لما كتبه وما فكر فيه، وما وضعه. والفضل في ذلك كله له، ويعترف به للمحقق الذي بذل مجهوداً كبيراً في الإجادة والإفادة؛ ليسترد هذا الكتاب اسم مؤلفه الحقيقي، واسمه الحقيقي» (١٤)

على أن دهشة الرجل (زمامة) ستنتهي بمناقشة هذه الحجج التي تبدو متماسكة في صورتها الشكلية، غير أنها متهالكة في حقيقتها الواقعية، وذلك ما تكشف عنه معالجة حججه من أسها، بدراستها من جهات عدة، منها ما

(١٣) الرسالة البغدادية ١١

(١٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٧٦) الجزء (٣) ص (٦٢٣).

يتصل بأوليات المعقول، وغير المعقول، وهو من مقتضى علم الدراية، واعتبار دعاوى الشاطبي قياساً ينقض ما جاء به أبو حيان التوحيدي في الموضوع المعروض للبحث والمناقشة، فيما يأتي

مناقشة حجج الشاطبي

أما أن صاحب الرسالة قصرها على بغداد فلا يعد دليلاً كافياً، ولا مرجحاً، ذلك أن صاحب الرسالة لم يقصرها على بغداد باعتراف الشاطبي – رحمه الله – ذلك أنه كان يفاضل بينها وبين أصبهان، فهي ليست مقصورة على بغداد في موضوعها كما رأى الشاطبي، ولو كانت كذلك ما جاز عقلاً ولا نقلاً أن نزعم أنها هي الرسالة البغدادية التي ألفها أبو حيان التوحيدي وأشار إليها ياقوت الحموي في معجم الأدباء[١٥]، والصفدي في كتابه الوافي بالوفيات[١٦].

أو يظن الشاطبي والرمادي معاً أن الرسالة البغدادية وصلت إلى الحموي والصفدي تحمل اسم أبي المطهر، ثم نسباها إلى أبي حيان؟! أيعقل هذا؟ وهل هذا الظن له ما يسنده من العقل أو النقل؟! أو أن الرجلين عرف أحدهما أو كلاهما – بفرض أن الصفدي نقل عن ياقوت – الرسالة البغدادية موضعها على أصلها منسوبة إلى أبي حيان، فلم يجد داعياً لإثارة مشكلة من عدم، وهي نص آخر غير الذي تحدث عنه بتحقيق الشاطبي ومشاركة الرمادي، وهل من المعقول

(١٥) انظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: د. عمر فاروق الطباع، بيروت – مؤسسة المعارف، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ٥/ ٣٣٧

(١٦) انظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، باعتناء هلموت ريتر، ألمانيا، فيسبادن – دار النشر فرانز شتاينر، ١٣٨١هـ – ١٩٦٢م، ٢٢/ ٤٠

أن يسكت ياقوت عن هذا الأمر لو كان مثل هذا كلام الشاطبي أو الرمانة له أدنى رصيد من الواقع أو المعقول؟ ذلك أن طريقة المقدمة والأسلوب ليسا من أساليب أبي حيان التوحيدي الذي كان يفاخر بالرسائل التي يخترعها، وينسبها لنفسه ولا ينسبها لغيره[17]، فلا تقية في الأمر، ولا رهبة.

أيعقل أن يلجأ أبو حيان التوحيدي إلى نسبة كتاب من كتبه إلى غيره من أبناء زمانه، وهو العالم المقدر للعلماء الساعي دوماً لإسناد ما قالوه إليهم ليبقى ذكرهم عطراً طرياً على الأيام[18]؟ أيعود عن هذا المبدأ في حق نفسه؟!!

موضوع الحكاية (الرسالة)

وأما موضوع الرسالة فقد تناول بغداد، وليس كل من تحدث عن بغداد كان من حقنا نسبته إلى أبي حيان التوحيدي بحجة أنه صاحب الرسالة البغدادية، يدلك على ذلك بعض المقامات التي تناولت بغداد وحملت اسمها (المقامة البغدادية)[19]، فهل إذا تقدم أحد العلماء من القرن الرابع الهجري

---

(١٧) انظر: لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بيروت – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م ٢/ ٣٩

(١٨) انظر: الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، بتحقيق: أحمد أمين، وأحمد الزين، بيروت – مكتبة الحياة [د. ت] ٢/ ١٣٥

(١٩) انظر: شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني، لأبي الفضل أحمد بن الحسين، بتحقيق د. يوسف البقاعي، بيروت – الشركة العالمية للكتاب، ط١، ١٩٩٠م ٤٣

- وانظر: شرح مقامات الحريري، للإمام أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا – المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م ٢/ ١٠٦ – ١٣٠

- وفيه وُلدت المقامات وكُتب على نمطها أو اقتبستها من غير معرفة بمصطلحها قبل التواضع على تسميتها مقامات - يجب أن يكون النص هو الرسالة البغدادية بحجة أن أبا حيان له رسالة بهذا الاسم وأن بعض النصوص فيها مقتبسة من كتب أبي حيان؟!! إن هذا الغرض من المعقول بعيد ذلك أن الكاتب نفسه كما سنرى نصّ على فكرة الاختيار، وكل ما فيه اختيار أبي المطهر وعبقريته في إعطاء تسميته وإشارته بسياق حكاية أبي القاسم البغدادي، والحكاية آية عبقريته، وسيتضح ذلك لنا عند نقل ما قاله أبو المطهر عنها. ليس من حق أحد أن يشك في حقيقة اسم المؤلف المذكور في مقدمة الحكاية التي ألبسها الناشر اسم الرسالة البغدادية، ونحلها التوحيدي، على أن أبا المطهر يقول مشيراً إلى الموضوع، وموضحاً الغاية التي يسمي فيها كتابه

«ثم إن هذه الحكاية عن رجل بغدادي، كنت أعاشره برهة من الدهر، فتحقق منه ألفاظ مستحسنة ومستفحشة، وعبارات لأهل بلده مستفصحة ومستملحة، فأثبتها خاطري لتكون كالتذكرة في معرفة أخلاق البغداديين على تباين طبقاتهم»[20] ووصفه باسم هو أبو القاسم أحمد بن علي التميمي البغدادي[21]، وسنقف على هذا الاسم عند مناقشة نسبة النص إلى أبي حيان.

ويقول أيضاً موضحاً محتوى الرسالة: «وإنما قصدت هذه الجملة للقول

- المقامات الزينية لابن الصيقل معد بن نصر الله بن رجب الجزري دراسة وتحقيق د. عباس مصطفى الصالحي، بيروت - دار المسيرة ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ٨٣

(٢٠) الرسالة البغدادية ٤٢

(٢١) انظر الرسالة البغدادية ٤٦

هذه حكاية على أحوال يوم واحد، من أوله إلى آخره، وليلة كذلك، وإنما يمكن استيفاؤها واستغراقها في مثل هذه اللغة"(٤٢)، مقدرة عجيبة على الاختراع حظّاً الشالجي في اختراع عطوراته، وغيّر اسم الحكاية للاستملاح، واضعاً رأيه بعد رأيه، ونسب إلى أبي حيان ما ليس له، ورماه بما ليس فيه.

لعل مما أغراه بذلك أنه لم يعثر على ترجمة تفصح عن شخصية أبي القاسم، كما أنه لم يعثر على ترجمة مؤلف الرسالة أبي المطهر أحمد بن محمد الأزدي، ففكّر بموضوع الحكاية، وفتّش لها اسماً ومؤلفاً، فاجتهد في غير موضع الاجتهاد، ولم يلتفت إلى أن الأصل في التحقيق هو إذا نصَّ الناسخ أو الراوي على المؤلف وقف الباحث عن الاجتهاد في تقدير اسم المؤلف واسم الكتاب، ولو فعل الباحثون ما فعل الشالجي لاضطربت نسبة الكتب إلى أهلها وهذا أصل في التحقيق ركين، واختيار الأزدي في نسبة الحكاية إلى بطلها أبي القاسم البغدادي التميمي هو موضع التأويل والتقدير، فهل أراد الأزدي أن يصور أحد العلماء المعاصرين له؟ هل كان في بغداد من يحمل هذا الاسم (أبو القاسم أحمد بن علي التميمي) صراحة؟ فلو أن الشالجي تلبث قليلاً في البحث، وتفهم طويته، لقال ما قاله زكي مبارك.

د- زكي مبارك وحكاية أبي القاسم

وقف المبارك على النص متأنياً، ولم يتطرق إليه أي هاجس من هواجس الشك في نسبة الكتاب إلى مؤلفه؛ ذلك أن مقتضيات الشك معدومة، غير ظاهرة ولا باطنة، فمن أين يأتيه الشك، وهو يقول

(٤٢) انظر الرسالة البغدادية ٤٤.

«وليست حكاية أبي القاسم التي وضعها أبو المطهر الأزدي إلا ضرباً من القول، أراد بها وصف العيوب وتصوير المناحيس، من أهل بغداد وأصبهان. وأبو القاسم البغدادي يمثل الشخصية رجل جمع أدوات النصب والاحتيال والنفاق، وهو يشبه من بعض الوجوه أبا الفتح الإسكندري في مقامات بديع الزمان، فإنا نراه يداري أهل المجلس فيلبس ثوب التقى والصلاح، حتى إذا رآهم على استعداد للهزل انقلب لاهياً متمرداً، عارفاً بمراتب الخلاعة والمجون»[23]

فالمبارك قرر ضمناً سلامة العنوان، وصحة الإسناد؛ لأنه لم يجد مسوغاً للشك ويجري على الأصل، والتفت إلى النص، فعقد شبهاً بالمقامات من جهة أن المؤلف اتخذ له قاصاً هو أبو القاسم التميمي البغدادي، ووجد شبهاً بين تصرفات هذه الشخصية وشخصية أبي الفتح الإسكندري، وله بعض الحق في ذلك الخبر بالتشبيه، لأن التشبيه عند العرب لا يعني المطابقة، ذلك أن المقامات تقوم على منهج واسع يتناول عنوانها تسمية المقامة، ويردف ذلك بالإسناد، فيقول مثلاً بديع الزمان:

«المقامة الأسدية/ حدثنا عيسى بن هشام قال: كان يبلغني من مقامات الإسكندري ومقالاته ...»[24]

فالثابت عنوان المقامة، وإسنادها إلى عيسى بن هشام مرافقاً وشاهداً ومشاركاً أحياناً على فعل شخصية سردية مجهولة تبدو في وسط الفصل أو

---

(٢٣) النثر الفني في القرن الرابع، د. زكي مبارك، بيروت – دار الجيل، ١٩٧٥م ١/ ٤٦٧

(٢٤) شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ٢٣

أواخر المشهد المسرحي بالمعجزة المهوجة، فإذا هو – والله – أبو الفتح الإسكندري. تكن صاحب الحكاية المؤلف تخلى عن الرواية، وأرتقى بنفسه برتبة عيسى بن هشام مما أغرى الشاطبي بما قال، لكنه لم يعط إلى أن ناسخ العمل بل راويه تحدث عن اسم المؤلف الصريح بقوله

«قال الشيخ الأديب أبو المطهر محمد بن أحمد الأزدي، رحمة الله عليه: أما الذي اخترته من الأدب فالخطاب البدوي، والشعر القديم، والنوادر التي اخترعتها خواطر المتأخرين من أعلام الأدباء، والنوادر التي اخترعتها قرائح المتقدمين من أعيان الشعراء. هذا الذي أحصله من أدب غزير ولطيفه، وأتحلى به وأدعيه، وأرويه من ملح ما تتحسروا به، وتتنافسوا فيه، ويستدل شاهدي عليه، ويتكلّم شاهدي عنه، أشعار لنفسي، ورسائل سيرتها، ومقامات حضرتها»(٢٥)

فالمؤلف يحدثنا عن نفسه، واحترس بالدعاء راوي العمل أو الحكاية عنه، أو الناسخ، تنبيهاً على موته مما يؤكد حقيقة وجوده، ولعل من المناسب أن نذكر أن أبا المطهر قد تحدث عنه بركارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي النسخة الألمانية(٢٦)

وفي كلام أبي المطهر عن نفسه ما يؤكد حقيقة وجوده حتى الأصل،

---

(١٥) الرسالة البغدادية ٤٦

(١٦) انظر تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان [النسخة الألمانية] القسم الثاني وبه الجزءان الثالث والرابع معاً ٤٥١، وقد أعانني بترجمة الرحل أ. أحمد جرمنر من مكتبة جامعة الكويت – قسم المخطوطات، فله شكري وتقديري

وصراحته واضحة، باعتقاده قناعة هو أبو القاسم التميمي البغدادي الذي سيحمل عن أبي المطهر اختياره وشعره، وبعضاً من مواقفه، مفصحاً بذلك عن حقيقة البحث وغايته.

أما اختياره من طريقة الخطاب فبدوي، يرعى حال الجماعة، ويميل مع غلبتها حيث مالت، فيكون خطابه حاداً يجذبهم، نازلاً عرضهم، يرعى طموحهم، ليشعروا أنه واحد منهم على أي جهة مالوا يميل معهم، ذلك أن الاختيار يدل على شخصية صاحبه.

صحيح أن النفاق المضروب للشخصية يدل على الضعف الإنساني، لكنه مثال موجود في ذلك القرن إلى حد الدهشة من كثرة منتحليه، وإلى حد تكوين ظاهرة مرضية، ذلك أن الناس على سنن حكامهم الذين كانوا يظهرون للناس على صورة، ويعيشون مع خاصاتهم صورة أخرى من العيش تنقض ما قالوه أو تظاهروا به على الملأ.

وأما اختياره من الشعر فيلبّثه جهتا الإبداع: القديم والحديث، ليرضي أذواق المعاصرين من محافظين ومجددين مبدعين، فهو يختار الشعر القديم، والنوادر التي اخترعتها قرائح المحدثين من الشعراء على ما نص كلامه.

وأما اختياره من الأخبار المشهورة فمصروف إلى النوادر التي اخترعتها خواطر المتأخرين من أعلام الأدباء، فأخذ من أبي حيان ما أخذ إشارة إلى اعترافه به علماً من أعلام معاصريه، وشهرته، وسيرورة ذكره في الناس، كما أخذ لأبي بكر الخوارزمي، وغيرهما، وربما أخذ من غيرهما ممن لا نعلم من أدباء ذلك القرن ممن لم تصل إلينا إبداعاتهم، وربما أخذ التوحيدي

والخوارزمي والأزدي عن مصدر ثالث مازال مجهولاً عندنا

وأما ما أضافه إلى أعمال غيره فأمور اشتقها من حياته، وهي بلسانه أشعار لنفسي، ورسائل سوقية، ومقامات حصرية وعلى هذا الطرق جرت كتب عدة في ذلك الزمان، منها نشوار المحاضرة، ومنها البصائر والذخائر، والأنس والخلس ونحوها من المؤلفات، بيد أنها لم تعرض بطريقة الحكاية لكنها جاءت بأسلوب الرواية الصريح مما يحط اللثام عن جديد أبي المطهر المبدع المقدام

وأما طريقته في أدب الاختيار فقد عبّر عنها بقلب صحيح ولسان عربي فصيح، إذ قال: "هذا الذي أحصله من أدب غيري وألفيه، وأتحلى به وأدعيه، وأرويه عن مليح ما تقاضوا به، وتنافسوا فيه، ويصدق شاهدي عليه، أشعار لنفسي، ورسائل سوقية، ومقامات حصرية"

فأبو المطهر يوضح لنا منهجه في سلك ما غيره، وإعادة صياغته ليعود خلقاً آخر يستحق نسبته إليه، ليس من جهة المادة الأصلية، لكن من جهة طريقة الصياغة، ولتكون نسبة الحكاية إليه دالة على حقيقة الملكية لهذا الموروث بإعادة تكوينه ثانية على نحو مختلف، فهو كما ادعى الجد في التقمص تارة، وصار في الهزل عنواناً تارة أخرى عندما عرف طبيعة المعاصرين، تناول تلك المادة المتخيرة، وصاغها في حكاية مواطن بغدادي، جاعلاً أدب غيره له، كأنما اشتراه، أو سطا عليه فاقتناه، كما يقتني النحوي الغاية يشتريها أو يسرقها، فالأمر عنده سواء بسواء، بيد أن مؤلفنا نبه على مصادره عامة، وأعتق نفسه لإبداع الحكاية مبيناً، فهذا الثناء ما أحدثه صرح لنا بقوله "كل

ما في النص بعد أشعار متميزة من أشعاري، ورسائل من رسائلي، ومواقف من مواقفي، إنما كان من أدب صوري قمت بامتلاكه، وتزينت به، وادعيته لنفسي بعد إعادة تكوينه في هذه الحكاية مع روايته صراحة أو ضمناً انتصاراً لمتطلبات الفن والإبداع الفني المتميز وسيلة لعرض هذه المادة، ورعى لواجب الأمانة العلمية أعلى ما أعلن في مطلع حكايته.

واختياره شخصية أبي القاسم ربما كان من اختراع فنه، أو كانت شخصية مشهورة في بغداد، ولا تصار الحقيقة إذ أشرت إلى أن أبا حيان ذكر رجلاً مشهوراً بالكذب في بغداد يحمل هذه الكنية، والنسبة من غير تصريح بالاسم عندما قال:

«حكى لنا أبو القاسم التميمي النحوي، وكان قدم بغداد، مع عضد الدولة سنة أربع وستين وثلاث مائة، وشاهدته، وكان جيد الكلام فسيح العارضة، وكان يقرف بالكذب، وحسبك عاهة بخلة ماحقة لكل خلة حسنة، أعاذنا الله تعالى منه، ولا اضطرنا إليه»(٢٧)

لعل أبا القاسم الذي ذكره أبو حيان، وأنف منه، ومن كذبه، هو الذي تخيره أبو المطهر ليكون قناعاً، ليحلق به النموذج البغدادي المنحرف عن الاستقامة من يظهر خلاف ما يبطن، ويقول ما لا يفعل، وربما صرح أنه اتخذه لساناً حالياً له، إيماناً لألسنة الناس عنه، فلم يعرض حاله كما هي بل أضاف إليها من سلوك الآخرين ليروا صورهم في عمله، ويبتعدوا عن

---

(٢٧) البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، بتحقيق وداد القاضي، بيروت – دار صادر، ط١، ١٩٨٤م [تاريخ المقدمة للجزء الأول]

مكروه سلوكه، فقد جرّده من نفسه، ثم خصّه بأوصاف وأفعال غيره من أبناء بغداد، معاً، كما قال عنه أبو المطهر في مقدمة الحكاية:

«هذه حكاية أبي القاسم البغدادي التميمي، وأحواله التي توضح لك أنه كان غرة الزمان، وعين الشيطان، ويجمع المحاسن والقبائح، متجاوزاً للغاية واحداً، متكاملاً في الهزل والجد، موفوراً من الإخلاص والنفاق، متعلقاً بأخلاق أهل العراق»[28]

ولئن حرص أبو المطهر إمتاع المتلقين بما يلقيه عليهم من ملح أهل بغداد وأصبهان، ونوادر ما يفعلون ويسلكون، ولو جعلت مجرد رواية الخبر جسراً على الأديب خرجت عن فلسفة أدباء القرن الرابع في الإمتاع والمتع، بيد أن سبباً جاء في الحكاية البغدادية، ليس على فلسفة أبي حيان في رواية الخبر، والتلميح عن سابقيه ومعاصريه[29]، وحسبك نصاً سريعة تكشف عن

---

(٢٨) الرسالة البغدادية ٣٩١

(٢٩) انظر: نشوار المحاضرة، للقاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي، بتحقيق عبود الشالجي المحامي، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م ١/ ٥، وقال في موضع آخر: (وكان القوم الذين استكثرت منهم وأخذت تلك عنهم يكونون في أثناء مذاكراتهم، وفي عرض محاوراتهم، وبعد انقضاء أخبارهم وآدابهم والظرف من مثل يتحقق المستحسن لطولهم وحكمهم عوناً للمساكنة، واستمراراً للمثاقفة، وصلة للمجالسة، وفتحاً للمؤانسة، وسبباً لأحاديث كانوا يحدثونها ويأتونها) نشوار المحاضرة ١/ ٧- ٨

- شرح مقامات الحريري ١/ ٣٦، ٤٥- ٤٦

فلسفة الأسطورة عند أبي حيان؟ لتصحيح المسافة بين الحكاية البغدادية ومذهب أبي حيان في هذا الفن الأدبي الروي، وذلك بقوله

«وكما حديث الرماد وأصحاب السمك ... فإن فيه تنبيهاً حسناً، وإرشاداً مقبولاً، وكما قصدنا بالهزل الذي أوردنا فيه جرعة جماماً للنفس، قصدنا بهذا الجزء الذي حططنا عليه إصلاحاً للنفس، وتقديماً للحق، والاقتداء بمن سبق إلى الخير»(٣٠)

وقال في موضع آخر على لسان الوزير الوزير: «وقال مرة تعالَ حتى نجعل ليلتنا هذه مجونية، ونأخذ من الهزل بنصيب وافر، فإن الجد كدنا، ونال من قوانا، وملأنا قبضاً وكرباً»(٣١)

وقال أيضاً على لسان الوزير في هذا الأمر: «وربما عيب هذا النمط كل العيب، وذلك ظلم؛ لأن النفس تحتاج إلى بشر، وقد بلغني أن ابن عباس كان يقول في مجلسه بعد الخوض في الكتاب والسنة والفقه والمسائل: أحمضوا»(٣٢) وما أراه أراد ذلك إلا لتعديل النفس لئلا يلحقها

- كشف المعاني عن رسائل بديع الزمان الهمذاني، للعلامة الشيخ إبراهيم الأحدب الطرابلسي، بيروت - دار التراث، [د. ت] ٢٤١

(٣٠) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، بتحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين، بيروت - دار الحياة [د. ت]

(٣١) الإمتاع والمؤانسة ٢/ ٥٠

(٣٢) انظر الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، بتحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت - دار المعرفة، ط٢، ١٣٩١هـ ١/ ٣٢٠

كلالي الحد، ولتلتمس نشاطاً في السوالف، ولتستعد لقبول ما يرد عليها، فتسمع، والسلام»(٣٣)

لاشك أن أبا حيان لم يذكر الليالي الناجمة عن فرقها، إلا لاتباع الهوى، ولا الأطروحة للهزل من غير قصد، فقد كشف لنا عن فلسفته مراراً كثيرة، مفادها ألا تأتي في عمل لتجمع مثل بعيب المتلقي، ويجعل لنفسه سنداً شرعياً مما روي عن ابن عباس. موظفة الهزل في حكاية أبي القاسم بعيدة عن وظيفته في كتب أبي حيان، فكيف تنسب لأبي حيان على بعدها عن فلسفته ومشاركة غيره له في هذا الأمر؟

مما تقدم تبين أن المؤلف هو أبو المطهر محمد بن أحمد الأزدي، وتتضح منهجه في بناء كتابه بلسانه، وغرضه من عمله، فصار لزاماً علينا قياس حجج الشاطبي مما قاله الأزدي.

المقول عن التوحيدي

حقاً لقد نقل أبو المطهر عن أبي حيان، ولم يشر إليه صراحة، وهو ما أشار إليه الشاطبي، بيد أن هذا الأخذ لا يدل على أن المؤلف هو أبو حيان، فسيجيء الأول ينكس في تصريح الأزدي: «والنوادر التي اخترعتها

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، بيروت – دار الكتب العلمية، [د ت] ٣/ ٢٦٥
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، القاهرة – المكتبة التجارية، ط ١، ١٣٥٦هـ، ٤/ ٥٠٩

(٣٣) الإمتاع والمؤانسة ٢/ ٦٠

خواطر المتأخرين من أعلام الأدباء والنوادر التي اخترعتها قرائح المفلسين من أعيان الشعراء. هذا الذي أحصله من أدب غزير، وأقتبسه، وأقتني به وأدعيه، وأرويه من ملح ما تنافسوا به، وتجالسوا فيه، ويصدق شاهدي عليه، ويصدق شاهدي عليه، أشعار لنفسي، ورسائل سيرتها، ومقامات حضرتها »[٣٤]

وأبو المطهر صرح أنه يأخذ النوادر التي اخترعتها خواطر المتأخرين من أعلام الأدباء، فروى عنه على أبي حيان وأخذ عنه ما أخذ، وتقدمت الإشارة إلى بعضه في عرض صحيح الشابشتي، ولكنه لم يكتف بالأخذ عنه بل أخذ عن رجل آخر يكاد يقع عليه القول الذي اشترطه من مواهب وأشعار خاصة به ورسائل، وذلكم هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي[٣٥]، وكانت علاقته بالصاحب بن عباد قوية مبنية على قصائد المديح وتظاهر أبي بكر بالتشيع لكن العلاقة انتهت بالقطيعة[٣٦]، وكان من ثمن ذلك يأخذ عطاياه كما يقول التوحيدي[٣٧]

---

(٣٤) الرسالة البغدادية ٤٢

(٣٥) انظر رسائل أبي بكر الخوارزمي، لأبي بكر الخوارزمي، قدم له الشيخ نسيب وهيبة الخازن، بيروت منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٧٠م ٢٤١، وما بعدها، فقد أخذ عنه صفحات طوالاً، وأشار إلى ذلك د. زكي مبارك

(٣٦) انظر غربال الزمان في وفيات الأعيان، تأليف العلامة يحيى بن حسين العامري الحرضي اليماني، تصحيح محمد ناجي زعبي العمر، دمشق – مطبعة زيد بن ثابت، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ٣٢٥

(٣٧) انظر أخلاق الوزيرين لأبي حيان علي بن محمد التوحيدي، حققه وعلق عليه محمد بن تاويت الطنجي، بيروت – دار صادر، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ١٠٢-١٠٨

والسبب الثاني في إهمال الإشارة إلى من أخذ عنهم طبيعة الحكاية التي تختلف في بنيتها السردية عن الموضوعات المطلقة، ولذلك أخذ عن كثيرين ولم يشر إليهم فالاختيار من أبي حيان وغيره، ومن ثم فلا معنى لنسبة النص إلى أبي حيان دون سواه.

الأشعار ليست لأبي حيان التوحيدي

ولو أنصف الشابكي لأسند الرسالة - على فساد صحتها - للخوارزمي بسبب الأشعار التي يتشيع فيها لآل البيت - رضوان الله عليهم - لكن التحقيق يرد ذلك، فالأبيات ليست في أشعار الخوارزمي، ولو كانت في أشعاره ما كانت الحكاية ستنسب إليه لأن أساس بنائها قائم على الاختيار من غير عزو لأهلها بل كانت تعزى للتميمي، حتى صرح الراوي أن هذا الذي حصله من أدب غيره لنفسه، وتحلى به وادعاه، أبعد هذا ينسب الأشعار كلها إليه؟ كما أنها ليست لأبي حيان، ولا أقول هذا جزافاً فصحبتي له طويلة، وما يصح له شعر عندي على الحقيقة وكل ما وصل إلينا سبعة أبيات، خمسة منهن على الكامل جاءت في كتاب الوافي بالوفيات[٣٨]

يا صاحبيَّ دعا الملامةَ واقصُرا   ترك الهوى يا صاحبي خسارة

كم قلتُ قلبي كي يحبَّ فقالَ لي   لحسبتَ يحسنُ حسنا حسنة كفّارة

أن لا أحبَّ ولا أسرَّ خطيئةً   إن أنتَ لم تعشق فأنتَ حجارة

الحبُّ أولُ ما يكون بنظرةٍ   وكذا الحريق بداؤه بشرارة

يا من أحبُّ ولا أبوحُ باسمها   إياكِ أعني واسمعي يا جارة

---

(٣٨) انظر الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤١.

معزوة على الوهم لأبي حيان التوحيدي! أقول هذا لأن التوحيدي نفسه أسند الأبيات للمشار إليه لأبي حيان المصري(٣٩)، ولم ينسبها إلى نفسه. والبيتان من الخفيف ذكرهما ابن حجر العسقلاني، وهما(٤٠):

قـلْ لِبدر الدُّجى وبحر السَّماحة ... ولِمَن راحـتاه للنـاس راحه
مـا تركتُ الحضور سهواً ولكن ... أنـت بحرٌ ولست أدري السباحه

ولو صح أن له مشاركة علمية على طريقة أشعار العلماء، وأن الأزدي تحرز من نظمه بتيسير، فإنها لا تستحق الذكر أو العموم الذي قدمه الشاطبي واصفاً أشعاره بالفتاتة وزناً شعره بشعر شاعر مبكر كابن الحجاج، وحيث لو وجدت الأبيات في حكاية أبي القاسم ليكون لقوله نصيب من الوهم مما وجدت. فهل كان أبو حيان شاعراً؟ وهل إذا جاءت بعض أشعاره في الحكاية صارت دليلاً على أنها له، بعد أن توضح الأزدي أن له شعراً سيذكر بعضه في الحكاية؟ فهل كان له حقيقة أو ادعاه على نحو ما به وصرح؟!

بغدادية أبي حيان

حقاً عاش أبو حيان في بغداد حيناً من الدهر، لكنها ليست موضع اعتبار عنده، كما أن العلماء ليست أوطانهم موضع اعتبار علمي عندهم، ذلك أن نسبهم إلى العلم يجعل الحقيقة أقرب إليهم من أي عصبية أخرى.

(٣٩) انظر: أخلاق الوزيرين ٣٠٩
(٤٠) انظر: لسان الميزان ٢/ ٣٩

وأسرة العلم والبحث العلمي مقدمة على الأواصر الأخرى في باب العلم والبحث عن الحق والحقيقة، وذلك أن تصور مقدار معاصرة الشابشتي، وقد ادعى اختيار أبي حيان في الرسالة إلى بغداد، وأنه هاجم أصبهان، لأنها لم تكن دار ثروته وصباه، وكم نتحقق من علامات الانحياز لبغداد، وقد وصف أهلها بأوصاف القلة الشاذة على كثرة بوابات الفسق والفجور والعناء والكذب والنفاق. فإذا كانت هذه الصفات التي لا تخلو منها مدينة تعيش طور التفسخ الحضاري، وهي ظواهر السقوط الحضاري للدولة وللأمة تعد عند الشابشتي من عوامل تفضيل بغداد على أصبهان، فإن الموازين باتت معكوسة، والأذواق أصبحت ممسوخة، والتسميات صارت مقلوبة، وإذا تفاضلت الأمم بالطعام وعدمه، فما عاد للمدنية التي تقدم العقل والعلم والإرادة على جهات البطن والفرج، من معنى.

أقول هذا الكلام على جهة نقض الغرض بعد التسليم بصحة ما افترضه الشابشتي. إذا عاد نظره إلى العلماء القدماء وجدهم حيارى، لا يستحون بهذا الاضطراب الذي بحثه الباحث (الشابشتي والزمامة)؟ ذلك أنهم يدركون أمانة الكلمة، وعظم الحقيقة الخالصة من الهوى، وقلق السؤال، وقمع جماح النفس، والفصل بين تحقيق العلم ونطاعات العصبة، لذلك اختلفوا في أصل أبي حيان: أشيرازي[41]، أم نيسابوري[42]، أو واسطي[43]، أم

(41) انظر معجم الأدباء ٥/ ٣٣٧

(42) انظر معجم الأدباء ٥/ ٣٣٧

(43) انظر معجم الأدباء ٥/ ٣٣٧، طبقات الشافعية / ١٨٥

بغدادي[٤٤]، وأصح الأقوال أنه ولد في بغداد، وأكثرها أنه من شيراز، وحسبك ابن حجر، إذ يقول: "قرأت في كتاب قلائد المعاني للشريف أبي يعلى ما نصه: كان أبو حيان التوحيدي من شيراز، وهو شيخ الصوفية، وأديب الفلاسفة، وفيلسوف الأدباء، وإمام البلغاء، والمتعصب وعمدتهم"[٤٥]

ففي كلام الشريف ما يدفع عن أبي حيان تهمة الاحتقار لقدر مروءته وحيائه لو صح ما ادعاه الشاطبي، وفيه ما يرد عنه حضور مجالس المجون والفسق، واتهام شعره بالغثاثة والركاكة، فهو متصوف من الجهة الأولى، وإمام البلغاء من الجهة الثانية، فأين الحق من ادعاء الشاطبي؟

مع يقيني أن الرسالة هي حكاية أبي القاسم البغدادي الشخصية الفنية التي ابتدعها أبو المطهر، أو اشتقها من حياة بغداد في تلك الأزمنة، فإني فرست كتب أبي حيان، وعدت إلى فهارس كتبه، وفهارس الأفكار التي تنسب لأبي حيان، فما وجدت إلا حكايات يحكيها عن أهل أصبهان كما يحكيها عن أهل بغداد، ولك أن تعود إلى مواضع ذكر بغداد وأصبهان في

(٤٤) انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، بتحقيق د. إحسان عباس، وعلي محمد البجاوي، بيروت – دار صادر، [د. ت.] ٥/ ١١٢، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٢، بيروت – مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٢م ١٧/ ١١٩، وديوان الإسلام لشمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد السلام الغزي، بيروت – دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ١٤٩

(٤٥) لسان الميزان ٧/ ٣٩

الصغائر والدسائس، والإمتاع والمؤانسة، وسنجد أن ما يحكيه يكاد يكون واقعاً لا يقع، ولا أعلم سبباً لقول إنه كان يتعصب لبغداد على حساب أصبهان، ولا أريد أن أثقل على المتلقين الكرام بمزيد من المنقول عن التوحيدي، وإذا لم يكن هذا القول أصلاً في كتبه الثابتة فكيف نقبل مثل تلك الادعاءات التي لا تثبت على النظر، في كتاب نسب إليه ظلماً وعدواناً

مما تقدم تثبت براءة أبي حيان من تهمة الانحياز لبغداد على حساب أصبهان، فلم تكن فكرة الموازنة بينهما مما يرد على ذهنه أو عقله، بل كان ذلك من شأن الأزدي والتميمي في حكاية أبي القاسم البغدادي

مما تقدم يثبت أن ما جاء به الشاطبي من أدلة على تسمية حكاية أبي القاسم البغدادي لا دليل فيها، ولا علامة تصح على نسبتها لغير أبي المطهر محمد بن أحمد التميمي البغدادي، ومن الملاحظ في الباحث أنه حمل على أبي حيان حملة مبنية على كره شديد له، فقد التمس الصحة والعذر للمغنيات ببغداد وجواريها في القرن الرابع، ورمى أبا حيان بكل نقيصة إلى حد الاختراع وإلصاق الرذائل به، من غير مراعاة لآداب العلم وحقوق العلماء بعضهم على بعض، فقال يدافع عن جارية من جواري بغداد

«وإن جارية مثل زاد مهر في أدبها وترفعها لا يعقل أن تمثل مثل هذه الرسالة، ولكن التوحيدي شحول ثم يحتال، ومرور الكلام في صدره»(٤٦)

هل هذا هو الورع المرغوب الذي يلتمس الصحة للجواري والمغنيات، ويرمي العلماء بالتحيل والكذب والتزوير؟ يا له من ورع!!

---

(٤٦) الرسالة البغدادية ٢٣٢

وأحسب أن أختم المقالة بما رواه أبو حيان التوحيدي، عن ابن المقفع، وأتقدم به إلى العاملين في حقول العلم كافة، إذ قال:

«قلتُ: قال ابن المقفع: عملُ الرجل بما يعلم أنه خطأ هوى، والهوى آفة العفاف، وتركه العمل بما يعلم أنه صواب تهاونٌ، والتهاون آفة الدين، وإقدامه على ما لا يعلم أصواب هو أم خطأ لجاج، واللجاج آفة الرأي»(٤٧)

* * *

المصادر والمراجع

١- أخلاق الوزيرين، لأبي حيان علي بن محمد التوحيدي، حققه وعلق عليه محمد بن تاويت الطنجي، بيروت – دار صادر، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٢- الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، بتحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين، بيروت – مكتبة الحياة، [د.ت]

٣- البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، بتحقيق وداد القاضي، بيروت – دار صادر، ط١، ١٩٨٨م [تاريخ المقدمة للجزء الأول]

٤- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان [النسخة الألمانية] القسم الثاني وبه الجزءان الثالث والرابع معاً

٥- ديوان الإسلام لشمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد السلام الغزي، بيروت – دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م

٦- ديوان ابن الرومي، بتحقيق د. حسين نصار

---

(٤٧) الإمتاع والمؤانسة ٢/ ٢٣

٧- رسائل أبي بكر الخوارزمي، لأبي بكر الخوارزمي، قدم له الشيخ نسيب وهيبة الخازن، بيروت منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٧٠م

٨- الرسالة البغدادية، نسبها ناسخها وشارحها عبود الشالجي إلى أبي حيان التوحيدي، بيروت – دار الجمل، ط٢، ١٩٩٧

٩- سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٢، بيروت – مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م

١٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، بيروت – دار الكتب العلمية، [د ت]

١١- شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني، لأبي الفضل أحمد بن الحسين، تحقيق د. يوسف البقاعي، بيروت – الشركة العالمية للكتاب، ط١، ١٩٩٠م

١٢- شرح مقامات الحريري للإمام أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا – المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م

١٣- غربال الزمان في وفيات الأعيان، تأليف العلامة يحيى بن حسين العامري الحرضي اليماني، تصحيح محمد ناجي زعبي العمر، دمشق – مطبعة زيد بن ثابت، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م

١٤- الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت – دار المعرفة، ط٢، ١٣٩٦هـ

١٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، القاهرة – المكتبة التجارية، ط١، ١٣٥٦هـ

١٦- كشف المعاني عن رسائل بديع الزمان الهمذاني، للعلامة الشيخ إبراهيم الأحدب الطرابلسي، بيروت – دار الرائد، [د ت]

١٧- لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بيروت – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م

١٨- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٧٦) الجزء (٣)، سنة ٢٠٠١م

١٩- المجمع البحرين، للشيخ ناصيف اليازجي، بيروت دار صادر، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م

٢٠- المقامات الزينية، لأبي السعادات معد بن نصر الله بن رجب البغدادي، دراسة وتحقيق د. عباس مصطفى الصالحي، بيروت- دار المسيرة ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م

٢١- النثر الفني في القرن الرابع، د. زكي مبارك، بيروت – دار الجيل، ١٤٢٥هـ

٢٢- نشوار المحاضرة، للقاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي، تحقيق عبود الشالجي المحامي، ط٢، ١٣٩١هـ-١٩٧١م

٢٣- الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، باعتناء هلموت ريتر، ألمانيا، فيسبادن – دار النشر فرانز شتاينر، ١٣٨١هـ-١٩٦٢م

٢٤- وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، وعلي محمد البجاوي، بيروت – دار صادر، [د. ت]

تعليق على الرسالة البغدادية

الدكتور إحسان النص

ذهب الباحث الفاضل الدكتور عبد الكريم حسين إلى أن الرسالة البغدادية التي حققها ونشرها الأستاذ عبّود الشالجي، رحمه الله، ليست لأبي حيّان التوحيدي، خلافاً لما ذهب إليه الأستاذ الشالجي.

وقد عرض الدكتور عبد الكريم جملة من الأدلة التي تدفع نسبة الرسالة إلى أبي حيان، والأستاذ الباحث مشكور لما بذل من جهد في تضعيف نسبة هذه الرسالة.

وقد رجعت إلى نص الرسالة التي نشرها الأستاذ الشالجي ونظرت في الأدلّة التي سوّغ بها نسبة الرسالة إلى التوحيدي، وحين تبيّنت من الرأيين اتجهت إلى موافقة الشالجي في رأيه، بيد أنني لم أقطع بشيء فيما بدا لي

ومسوّغات نسبتها إلى أبي حيّان تتلخص فيما يأتي:

١ – ورود ذكر الرسالة البغدادية في جملة مؤلفات التوحيدي التي ذكرها ياقوت في معجم الأدباء، ولم تصل إلينا من مؤلفات التوحيدي رسالة بهذا العنوان غير الرسالة التي حققها الشالجي والتي تحمل في الأصل عنوان «حكاية أبي القاسم البغدادي».

٢ – ورود نصوص بعينها في الرسالة البغدادية في مؤلفات التوحيدي التي اهتديت إليها ومنها الإمتاع والمؤانسة، وأخلاق الوزيرين، والبصائر والذخائر

٣- نسبت الرسالة إلى أبي المطهر الأزدي، ولم نقع على ترجمة لهذا الرجل في أيٍّ من كتب التراجم، ولا ندري إن كان له وجود حقيقي أو أنه شخص اخترعه المؤلف.

٤- الرسالة تروي حكاية أبي القاسم التميمي البغدادي، ويذكر أبو حيان في (البصائر والذخائر) أنه لقي هذا الرجل حين قدم بغداد مع عضد الدولة، ووجده بسعة المعرفة ولكنه معروف بالكذب والخفة. فشخصية أبي القاسم هذا حقيقية وليست من اختراع المؤلف، واجتماع أبي حيان به يرجّح ترجيحاً قوياً أن الرسالة من تأليفه.

٥- لم ينسب أبو حيان هذه الرسالة إلى نفسه لما تحتوي عليه من ألفاظ فاحشة وصور ماجنة، تحسباً لما قد يُوجه إليه من اللوم، مع أن الرسالة مروية على لسان أبي القاسم البغدادي، فآثر أن يتوارى وراء اسم المؤلف أبي المطهر، ولاسيما أن أبا حيان كان يجالس الوزراء والكبراء. وهذا يشبه صنيع بديع الزمان الهمذاني في مقاماته إذ اخترع اسم راويها عيسى بن هشام وبطلها أبي الفتح الإسكندري.

(آراء وأنباء)

قانون المجمع

قانون رقم ٣٨

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام الدستور

وعلى ما أقره مجلس الشعب في جلسته المنعقدة بتاريخ ٧-٣-١٤٢٢هـ و٢٩-٥-٢٠٠١م

يصدر ما يلي

المادة ١- يقصد بالتعابير التالية في معرض تطبيق هذا القانون ما هو مبين بجانب كل منها

المجمع مجمع اللغة العربية

الوزير وزير التعليم العالي

الأمين أمين المجمع

المجلس مجلس المجمع

المكتب مكتب المجمع

المؤتمر مؤتمر المجمع السنوي

المادة٢- مجمع اللغة العربية هيئة عامة مستقلة ذات طابع علمي وشخصية اعتبارية واستقلال مالي وإداري ترتبط بوزير التعليم العالي ومقرها مدينة دمشق وتلحق بها دار الكتب الظاهرية

المادة ٣ – أغراض المجمع

أ – المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب الآداب والعلوم والفنون وملائمة لحاجات الحياة المتطورة

ب – وضع المصطلحات العلمية والفنية والأدبية والحضارية، ودراستها وفق منهجية محددة والسعي في توحيدها ونشرها في الوطن العربي

ج – العناية بالدراسات العربية التي تتناول تاريخ الأمة العربية وحضارتها وصلتها بالحضارات الأخرى

د – العناية بإحياء تراث العرب في العلوم والفنون والآداب تحقيقاً ونشراً

هـ – النظر في أصول اللغة العربية وضبط أقيستها، وابتكار أساليب ميسرة لتعليم نحوها وصرفها وتوحيد طرائق إملائها وكتابتها، والسعي في كل ما من شأنه خدمة اللغة العربية وتطويرها وانتشارها

و – السعي في الحؤول دون استفحال العامية في شتى المجالات

ز – النظر في كل ما يرد إلى المجمع من موضوعات تتصل بأغراضه

المادة ٤ – وسائل تحقيق أغراض المجمع

أ – وضع معجمات لغوية عصرية ومعجمات للمصطلحات العلمية ذات تعريفات محددة

ب – إصدار الكتب والنشرات ونشر ما يراه مناسباً لأغراضه في مجلة المجمع، وما يلائم أعماله العلمية والثقافية من نصوص ودراسات ومصطلحات

ج – عقد مؤتمر سنوي وندوات وإلقاء محاضرات تتصل بأغراض المجمع، والاشتراك في ما يدعى إليه المجمع من ندوات ومؤتمرات مماثلة.

د – توثيق الصلة باتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية والتعاون مع المجامع والهيئات اللغوية والعلمية الأخرى لخدمة أغراضه.

هـ – الاستعانة بكل ما تتيحه التقانات الحديثة من وسائل لخدمة اللغة العربية.

و – السعي لدى الجهات المسؤولة لاتخاذ كل ما يكفل تنفيذ ما ينتهي إليه المجمع من قرارات لسلامة اللغة وتيسير تعليمها وتوحيد المصطلحات فيها.

ز – اتخاذ ما يراه من تدابير لخدمة أغراضه.

المادة ٥ – للمجمع مجلس ومكتب ولجان دائمة ولجان مؤقتة، وتحدد اختصاصات هذه اللجان وكيفية تأليفها في اللائحة الداخلية.

المادة ٦ – يتألف المجلس من أعضائه العاملين، الذين صدرت مراسيم اعتماد انتخابهم، وعددهم خمسة وعشرون عضواً من العرب السوريين.

المادة ٧ – يشترط في عضو المجمع أن يتحلى بصفة أو أكثر من الصفات التالية:

أ – الاطلاع الواسع والعميق على علوم اللغة العربية وآدابها والأصالة في البحوث اللغوية والأدبية.

ب – الإنتاج اللغوي أو الأدبي أو العلمي الرفيع في مجال اللغة العربية.

ج- التخصص في أحد العلوم العصرية مع إتقان لغة أو أكثر من اللغات الأجنبية الحديثة أو القديمة مع إطلاع حسن على قواعد اللغة العربية

د — الاهتمام البالغ بالتراث والمخطوطات العربية مع دراية تامة بعلوم اللغة العربية

هـ- التخصص في تاريخ الأمة العربية أو آثارها أو تراثها اللغوي أو العلمي أو الأدبي مع التمكن من علوم اللغة العربية

وفي جميع الأحوال ينبغي أن يكون العضو المنتخب محمود السيرة، حسن الخلق ذا سلوك قويم

المادة ٨- ينتخب المجلس أعضاء المجمع بالاقتراع السري من بين المرشحين الذين تتوافر فيهم شروط العضوية ويتم الترشيح بتزكية عضوين من أعضاء المجمع، ولا تعد جلسة الانتخاب قانونية إلا إذا حضرها ما لا يقل عن ثلثي الأعضاء وفقاً للائحة الداخلية، ويكون انتخاب المرشح صحيحاً إذا حصل على الأغلبية المطلقة من أصوات الحاضرين، ويصدر مرسوم باعتماد العضوية

المادة ٩- عضوية المجمع تكريم لمن يكتسبها، فهي ذات صفة دائمة، وفي أحوال استثنائية يفقد العضو صفة العضوية بمرسوم مبني على اقتراح من المجلس في إحدى الحالات التالية

أ — إذا تقدم باستقالة خطية وقبلها المجلس

ب- إذا انقطع عن المشاركة في أعمال المجمع وحضور جلساته أكثر من سنة من غير عذر يقبله المجلس

ج- إذا صدر بحقه حكم مبرم في جريمة مخلة بالشرف

المادة ١٠ – يجوز منح لقب – عضو شرف – في المجمع لمن يكون قد أدى خدمات جليلة للغة العربية أو للثقافة أو للمجمع ويكون ذلك بقرار من المجلس، ويصدر مرسوم باعتماد منح اللقب.

المادة ١١ – يتألف المؤتمر من أعضاء المجمع ومن يرى المجلس دعوتهم من الأعضاء المراسلين وأعضاء الشرف وأعضاء المجامع الأخرى.

المادة ١٢ – ينعقد المؤتمر في دورة سنوية في الربع الأخير من العام، وتصدر الدعوة إليها بقرار من رئيس المجمع بعد موافقة المجلس.

المادة ١٣ – يختص المؤتمر بالنظر في ما يعرض عليه من أعمال المجمع العلمية ومن البحوث والمقترحات.

المادة ١٤ – للمجمع رئيس ونائب رئيس وأمين يختارهم المجلس بالاقتراع السري من بين المرشحين من أعضائه لمدة أربع سنوات في جلسة يحضرها ما لا يقل عن ثلثي الأعضاء، ويكون انتخاب المرشح صحيحاً إذا حصل على أصوات أغلبية الحاضرين المطلقة ويصدر مرسوم باعتماد انتخاب رئيس المجمع ويعتمد انتخاب كل من نائب رئيس المجمع والأمين بقرار من الوزير.

المادة ١٥ – يعقد المجلس جلسات عادية أو استثنائية وفقاً لما هو مبين في اللائحة الداخلية، ولا يكون اجتماعه قانونياً إلا بحضور ما لا يقل عن نصف الأعضاء، وفي غير الأحوال التي يشترط فيها أغلبية خاصة تصدر القرارات بأغلبية الأعضاء الحاضرين وعند التساوي يرجح الجانب الذي فيه الرئيس.

المادة ١٦ – يختص المجلس بما يلي

أ – انتخاب أعضاء المجمع ورئيس المجمع ونائبه والأمين وعضوي المكتب

ب – اقتراح اللائحة الداخلية والنظام الداخلي للمجمع ودار الكتب الظاهرية الملحقة به

ج – تأليف لجان دائمة أو مؤقتة، وله أن يضم إليها بعض الخبراء من ذوي الاختصاص

د – النظر في ما تنتهي إليه هذه اللجان من أعمال أو قرارات

هـ – تسمية من يمثل المجمع في المؤتمرات أو الندوات أو الهيئات العلمية

و – النظر في ما تعرضه الهيئات العلمية أو الجهات الرسمية أو الخاصة أو الأفراد في الجمهورية العربية السورية أو خارجها على المجمع مما يتصل بأغراضه

ز – قبول ما يرد للمجمع من هدايا وتبرعات ووصايا ضمن حدود الأنظمة النافذة

ح – اعتماد مشروع موازنة المجمع

ط – وضع خطة سنوية لأعمال المجمع

ي – دراسة التقرير السنوي للمجمع وإقراره.

ك – النظر في كل ما يتصل بأغراض المجمع ووسائل تحقيقها

المادة ١٧ – يمارس رئيس المجمع الصلاحيات التالية

أ — الإشراف على أعمال المجمع العلمية والإدارية والمالية وتمثيله أمام القضاء والنيابة عنه لدى الغير.

ب — صلاحيات الوزير بالنسبة للعاملين في المجمع وفي جميع شؤونه المالية والإدارية.

ج — دعوة المجلس إلى الاجتماع ورئاسة جلساته وتنفيذ ما يصدر عنه من قرارات وله أن يحضر اجتماعات اللجان وأن يدعو أي لجنة إلى الاجتماع عند الحاجة، ويوجه بشكل عام بتنفيذ كل ما يراه مناسباً من قرارات لتنشيط أعمال المجمع.

المادة ١٨ — يتولى نائب رئيس المجمع الأعمال والمهام التالية:

أ — معاونة رئيس المجمع في مهامه وقيامه بما يكلفه من أعمال.

ب — إعداد الخطة السنوية لعرضها على المجلس.

ج — الإعداد لعقد المؤتمر السنوي.

د — جميع اختصاصات رئيس المجمع وصلاحياته عند غيابه.

المادة ١٩ — يمارس الأمين الصلاحيات التالية:

أ — معاونة رئيس المجمع ونائبه في الأعمال العلمية والإدارية والمالية والإشراف عليها إشرافاً مباشراً، وصياغة محاضر الجلسات والمراسلات، ومتابعة تنفيذ قرارات المجلس والمكتب واللجان، وله صلاحيات معاون الوزير فيما يتعلق باختصاصاته.

ب — إعداد جدول أعمال جلسات المجلس والمكتب.

ج — مراقبة إعداد الخطة السنوية وإعداد التقرير السنوي عن أعمال المجمع لعرضه على المجلس.

د — إعداد مشروع موازنة المجمع

هـ — الإشراف على دار الكتب الظاهرية وأعمالها

المادة ٢٠ — يتابع رئيس المجمع ونائبه والأمين الذين تنتهي مدة تعيينهم على القيام بأعمال مناصبهم إلى أن تصدر الصكوك القاضية بتعيين من يخلفهم

المادة ٢١ — يتألف المكتب من رئيس المجمع ونائبه والأمين واثنين من أعضائه ينتخبان لمدة أربع سنوات

المادة ٢٢ — يختص المكتب بما يلي

أ — إدارة أعمال المجمع المالية والإدارية واتخاذ القرارات اللازمة بشأنها

ب — دراسة مشروع موازنة المجمع، ورفعه إلى المجلس

المادة ٢٣ — للمجلس أن يختار أعضاء مراسلين له ممن يرى الاستعانة بهم في تحقيق أغراضه، ويصدر باختيارهم قرار من الوزير

المادة ٢٤ — أ — للمجمع أن يعين خبراء من حملة المؤهل العلمي المطلوب لعضوية الهيئة الفنية في جامعات الجمهورية العربية السورية عن طريق المسابقة أو النقل تطبق على هؤلاء الخبراء الأحكام القانونية المتعلقة على أعضاء الهيئة الفنية في الجامعات الواردة في قانون الموظفين الأساسي رقم ١٣٥ لعام ١٩٤٥ وتعديلاته وقانون تنظيم الجامعات رقم ١ لعام ١٩٧٥ ولائحته التنفيذية الصادرة بالمرسوم رقم ٢٠٥٩ لعام ١٩٨٢ وتعديلاتهما ويتقاضون تعويض التفرغ الذي يتقاضاه أمثالهم في الجامعات

ويخضعون لأحكام التفرغ الواردة في المرسوم التشريعي رقم ٨٧ تاريخ ١٠-١٠-١٩٧٥ وتعديلاته

ب — يجوز تفرغ عضو هيئة التدريس في جامعات الجمهورية العربية السورية للبحث العلمي في المجمع بقرار من الوزير لمدة عام بناء على اقتراح المجلس وموافقة مجلس الجامعة المختص كما يجوز تمديد التفرغ سنوياً

المادة ٢٥—

أ — يتقاضى أعضاء المجمع تعويضاً شهرياً يعادل ٦٠% من الحد الأقصى لأجر العامل من الفئة الأولى الوارد في الجدول رقم ١ الملحق بالقانون الأساسي للعاملين في الدولة رقم ١ لعام ١٩٨٥ وتعديلاته

ب — يتقاضى رئيس المجمع ونائبه والأمين التعويضات الممنوحة بالمرسوم رقم ٢٠٣٨ لعام ١٩٧٣ إضافة إلى التعويض الشهري المنصوص عليه في الفقرة /أ/ من هذه المادة

تحدد بقرار من رئيس مجلس الوزراء بناء على اقتراح المجلس، التعويضات المتعلقة بحضور جلسات المجلس واللجان الدائمة والمؤقتة والتعويضات الإنتاج الفكري والتعويضات التي تمنح للخبراء وسائر التعويضات المتعلقة بنشاطات المجمع، ولا تسري القيود في القوانين والأنظمة المعمول بها على التعويضات والمكافآت التي يستحقها أعضاء المجمع وخبراؤه

المادة ٢٦— يحدد الملاك العددي لأعضاء الهيئة الفنية في المجمع وفق الجدول المرافق

المادة ٢٧— تصدق اللائحة الداخلية للمجمع بقرار من الوزير بناء على اقتراح المجلس

المادة ٢٨- تستمر عضوية أعضاء المجمع الحاليين

المادة ٢٩- يبقى رئيس المجمع ونائبه والأمين الحاليون في مناصبهم حتى تمام مدة كل منهم

المادة ٣٠- يصبح عضوا اللجنة الإدارية الحاليان عضوين في مكتب المجلس حتى تمام مدة كل منهما

المادة ٣١- أ – يستمر العمل باللائحة الداخلية للمجمع الصادر بالقرار الوزاري رقم ٣١ لعام ١٩٦٠ استناداً للقرار الجمهوري رقم ١١٤٤ لعام ١٩٦٠ حتى صدور لائحته الداخلية الجديدة

ب – يضع مجلس المجمع التعليمات التنفيذية التي يراها ضرورية لمعالجة الحالات التي لم يرد عليها نص في هذا القانون وبما لا يتعارض مع أحكامه

المادة ٣٢- يلغى العمل بالقرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ وسائر الأحكام المخالفة لهذا القانون

المادة ٣٣- ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية

دمشق في ١٥/ ٣/ ١٤٢٢هـ و٦/ ٦/ ٢٠٠١

رئيس الجمهورية

بشار الأسد

جدول أعضاء الهيئة الفنية في مجمع اللغة العربية

اسم الوظيفة والمرتبة	العدد
قائم بالأعمال — رابعة أو ثالثة	٧
مشرف على الأعمال — ثالثة أو ثانية أو أولى	٧
مدير أعمال — ثانية أو أولى أو ممتازة	٧
المجموع	٢١

* * *

اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية

قرار رقم ٢/ ت ع

بموجب القرار رقم ٢/ ت ع تاريخ ١٥/ ١/ ٢٠٠٢

يعمل باللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية المرافقة لهذا القرار وينهى العمل باللائحة الداخلية الصادرة بالقرار الوزاري رقم ٣١ لسنة ١٩٦١م

اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية

الفصل الأول

تعريفات

المادة ١- يقصد بالتعابير التالية في معرض تطبيق هذه اللائحة الداخلية ما هو مبين بجانب كل منها

المجمع مجمع اللغة العربية

الوزير وزير التعليم العالي

الأمين أمين المجمع

المجلس مجلس المجمع

المكتب مكتب المجمع

المؤتمر مؤتمر المجمع السنوي

قانون المجمع القانون رقم ٣٨ تاريخ ٦/ ٦/ ٢٠٠١م

الفصل الثاني

مجلس المجمع

المادة ٢–

أ – يحدد المجلس دورة عمله السنوية، وعدد جلساته الشهرية ومواعيدها، وتعطل الجلسات من أول شهر تموز إلى آخر شهر آب من كل عام.

ب – يجوز لرئيس المجمع دعوة المجلس إلى عقد جلسة استثنائية في أثناء عطلة المجمع السنوية أو في غير المواعيد المحددة لها إذا رأى ضرورة لذلك.

المادة ٣– يجتمع المجلس بدعوة من رئيسه، وتوجه الدعوة إلى أعضائه مصحوبة بجدول الأعمال قبل الجلسة بوقت كاف ويفتتح رئيس المجمع الجلسة ويتولى إدارتها ويدعى المجلس للانعقاد إذا طلب ذلك كتابة ثلث أعضائه على الأقل.

المادة ٤– إذا غاب رئيس المجمع تولى نائب الرئيس دعوة المجلس للانعقاد ورئاسة الجلسة وفي حال غيابهما يقوم الأمين برئاسة المجلس.

المادة ٥– لا تكون جلسات المجلس صحيحة إلا إذا حضرها نصف أعضائه على الأقل ويجوز أن يجتمع المجلس بصفة غير عادية إذا حضر الاجتماع ثلث أعضائه على الأقل على أن يصدق على أعمال هذا الاجتماع في أول انعقاد صحيح للمجلس.

المادة ٦– يجوز للأعضاء الشرف وللأعضاء المراسلين إلقاء البحوث في المجلس والمؤتمر والاشتراك في المناقشة بموافقة رئيس المجمع.

المادة ٧ — يعرض الأمين على المجلس في غضون الشهرين الأولين من دورته السنوية تقريراً عاماً سنوياً يبين فيه الأعمال التي قام بها المجمع في دورته السابقة

الفصل الثالث

المؤتمر

المادة ٨ — مع مراعاة أحكام المادتين ١١ و١٢ من قانون المجمع

أ — يحدد المجلس بناء على اقتراح المكتب في كل دورة موعد الاجتماع السنوي للمؤتمر كما يحدد المجلس الموضوع الذي يتناوله المؤتمر

ب — يوجه رئيس المجمع الدعوة لحضور المؤتمر إلى أعضائه مصحوبة بجدول الأعمال ومرفقاته قبل شهر على الأقل من موعد انعقاده

ج — يجوز بموافقة المكتب أن توجه الدعوة إلى الهيئات العلمية لإيفاد من يمثلها في المؤتمر كما يجوز للمكتب أن يدعو من يرى دعوته من العلماء والباحثين

المادة ٩ — يتولى المكتب بنفسه أو بتزكية عضو أو أكثر من أعضاء المجمع ترشيح أعضاء المؤتمر من غير المصريين ويعرض الترشيح مصحوباً بمسوغاته على المجلس لتسمية أعضاء المؤتمر في تلك الدورة طبقاً لنص المادة ١١ من قانون المجمع

المادة ١٠ — يعرض الأمين في جلسة افتتاح المؤتمر بياناً بما قام به المجمع من أعمال علمية بين دورتي انعقاد المؤتمر

المادة ١١ — للمؤتمر أن يؤلف من أعضائه لجاناً يحيل عليها ما يرى إحالته من موضوعات لدراستها وتقديم تقارير عنها

المادة ١٢ — يعرض الأمين في الجلسة الختامية للمؤتمر بياناً بأعمال المؤتمر وقراراته وتوصياته

الفصل الرابع

رئيس المجمع ونائبه والأمين

المادة ١٣— لكل عضو من أعضاء المجلس أن يرشح نفسه أو غيره من الأعضاء لمنصب رئيس المجمع أو نائبه أو الأمين ويكون الترشيح مكتوباً وتسلم الترشيحات إلى أمين المجلس قبل الجلسة المحددة للانتخاب بأسبوع على الأقل ويجري الانتخاب وفقاً للأحكام المنصوص عليها في المادة ١٤ من قانون المجمع

المادة ١٤— مع مراعاة حكم المادة ١٩ من قانون المجمع يكون الأمين هو المسؤول عن العاملين في المجمع ويتولى توزيع الأعمال عليهم كما يشرف على الأعمال الإدارية والمالية وفقاً لذلك القانون وغيره من القوانين والأنظمة النافذة

المادة ١٥— يكلف الأمين من يختاره من العاملين أو الموظفين لمساعدته في إعداد جداول أعمال المجلس والمكتب ودعوة أعضائهما إلى الاجتماع وفي تهيئة وسائل العمل للجان وفي إعداد الرد على الرسائل التي ترد إلى المجمع وتناول أغراضه واتخاذ الوسائل لتنفيذ قرارات المجمع ويكون المكلف مسؤولاً أمامه

الفصل الخامس

المكتب

المادة ١٦— يفتح باب الترشيح لعضوي المكتب وفقاً للمادة ٢١ من قانون المجمع قبل جلسة الانتخاب بأسبوع على الأقل وتسلم الترشيحات

إلى أمين المكتب، وتعد جلسة الانتخاب قانونية إذا حضرها نصف أعضاء المجلس على الأقل.

المادة ١٧– تكون جلسات المكتب دورية، ويلزم لصحة انعقاد الجلسة حضور ثلاثة من أعضائه على الأقل، ولرئيس المكتب أن يدعو لعقد جلسة استثنائية عندما يرى ضرورة لذلك.

المادة ١٨– يرسل الأمين جدول الأعمال مصحوباً بما يلزم من مذكرات تتعلق بالمسائل المدرجة فيه إلى أعضاء المكتب قبل موعد الاجتماع بثلاثة أيام على الأقل إلا إذا اقتضت الضرورة غير ذلك.

المادة ١٩– يقترح المكتب مكافأة لكل من يسهم في نشاط المجمع بالبحوث أو تحقيق التراث أو إعداد مواد المعجمات أو غير ذلك من الجهود العلمية والفنية والطباعية، وينظم ما يقرره المجلس من مسابقات دورية لتشجيع الإنتاج اللغوي والفكري والأدبي ويقدر جوائز الفوز فيها.

المادة ٢٠– ينظم المكتب إجراءات دعوة أعضاء المؤتمر السوريين وغير السوريين إلى حضوره وفقاً لحكم المادة ١١ من قانون المجمع، ويحدد المكتب المكافآت المترتبة على حضورهم ويسري هذا الحكم على من يدعوهم المجلس في مناسبات أخرى.

المادة ٢١– يختص المكتب بما يلي:

١– دراسة مشروع موازنة المجمع والبيانات الموضحة لها ورفعه إلى المجلس.

٢– تحديد المكافآت لمن يعاونون المجمع في أعماله.

٣– تحديد أثمان مطبوعات المجمع وقيمة الاشتراك في مجلته، ووضع قواعد الإهداء.

٤– رفع الاقتراحات إلى المجلس بإيفاد من يمثله في الندوات والمؤتمرات الثقافية ووضع قواعد إيفاد العاملين في مهمات علمية أو تدريبية لتحقيق أغراض المجمع.

٥– دراسة الأوضاع الوظيفية للموظفين والعاملين وفق أحكام قانون المجمع وقانون الموظفين والعاملين الأساسيين والنظام الداخلي للمجمع.

الفصل السادس

عضوية المجمع

المادة ٢٢– إذا خلا مكان أحد أعضاء المجمع، يعلن رئيس المجمع خلوه في أول جلسة تعقد بعد ذلك. ويقرر المجلس شغله في مدة يحددها لا تتجاوز ثلاثة أشهر وله أن يمد هذه المدة إن دعا الأمر.

المادة ٢٣– إذا تعددت الأماكن الخالية في عضوية المجمع جاز شغلها دفعة واحدة أو أكثر وفقاً لما يقرره المجلس، ولا يخصص انتخاب المرشح لمكان بعينه.

المادة ٢٤– على المجلس أن يبحث قبل الترشيح في ما يقتضي توافره في المرشحين من تخصصات معينة بهدف سد حاجات المجمع.

المادة ٢٥–

أ – تقدم الترشيحات في مدة يحددها المجلس، ويتم الترشيح بتزكية اثنين من أعضاء المجلس على الأقل، ولا يجوز للعضو أن يزكي من المرشحين عدداً يجاوز عدد الأماكن المطروح شغلها، ويجب أن يرافق الترشيح بيان

كتابي مفصل موقع عليه من المزكين للتعريف بالمرشح ومكانته العلمية وما نشره من أعمال. ولا تقبل الترشيحات غير المصحوبة بهذا البيان أو التي لا تحمل توقيع العضوين المزكيين.

ب – تسلم الترشيحات مصحوبة بالبيان المشار إليه في الفقرة السابقة إلى الأمين لمراجعتها والإشراف على إعدادها للعرض على المجلس.

المادة ٢٦ – يجري الانتخاب بطريق التصويت السري في مدة لا تزيد على أسبوعين من تاريخ إقفال باب الترشيح.

ويشترط لصحة انعقاد جلسة الانتخاب أن يحضرها ثلثا أعضاء المجمع الذين صدرت مراسيم اعتماد انتخابهم واستقبلوا. ويكون انتخاب المرشح صحيحاً إذا حصل على أكثر من نصف أصوات الحاضرين، ويصدر مرسوم باعتماد انتخابه ولا يشترك في أعمال المجلس إلا بعد استقباله.

المادة ٢٧ – تبطل ورقة التصويت التي يذكر فيها من أسماء المرشحين عدد يجاوز عدد الأماكن المطلوب شغلها، ولا تبطل إذا كانت الأسماء المذكورة فيها أقل من عدد هذه الأماكن.

المادة ٢٨ – إذا لم يحصل أحد المرشحين على الأصوات اللازمة لشغل المكان الخالي يعاد التصويت مرة واحدة في الجلسة نفسها.

ولا يجوز إعادة فتح باب الترشيح لما لم يتم شغله من الأماكن الخالية والتي جرى التصويت عليها إلا في الدورة المجمعية التالية ما لم ير المجلس غير ذلك.

المادة ٢٩ – أ – يرسل رئيس المجمع إلى العضو الجديد رسالة يهنئه فيها بصدور مرسوم اعتماد انتخابه في غضون شهر على الأكثر من ورود

هذا المرسوم إلى المجمع، يدعوه فيها للاجتماع به للتداول في إجراءات استقباله.

ب – يحدد في هذا الاجتماع موعد انعقاد جلسة استقبال العضو الجديد في مهلة أقصاها ستة أشهر، كما يحدد فيه الموضوع الذي سيتحدث فيه العضو الجديد في الجلسة سواء أكان متصلاً بأحد الأعضاء الراحلين أم موضوع ذي صلة بأغراض المجمع.

ج – إذا تأخر العضو الجديد عن تلبية الدعوة سنة كاملة منذ تاريخ صدور مرسوم اعتماد انتخابه يدعو رئيس المجمع المجلس للنظر في أمر غيابه وفق أحكام المادة ٩ من قانون المجمع.

المادة ٣٠– لكل من أعضاء المجلس أن يقترح منح لقب عضو شرف وفقاً لأحكام المادة ١٠ من قانون المجمع، ويقدم الاقتراح مصحوباً بمسوغاته إلى المكتب لدراسته وإعداد مذكرة به تعرض على المجلس لاتخاذ القرار بشأنه.

المادة ٣١– يختار المجلس العضو المراسل وفقاً لما هو منصوص عليه في المادة ٢٣ من قانون المجمع بناء على اقتراح من أحد أعضاء المجلس يقدم إلى المكتب لدراسته وإعداد مذكرة تعرض على المجلس لاتخاذ القرار بشأنه.

المادة ٣٢– في حال صدور حكم قضائي على عضو من أعضاء المجمع في جريمة ماسة بالشرف تفقده العضوية وفق المادة ٩ من قانون المجمع يعرض الأمر على المكتب للتحقق من السبب الموجب لفقد العضوية، فإذا تحقق لديه السبب قدم مذكرة إلى المجلس لاتخاذ قرار بفقد العضوية، وإعداد مشروع مرسوم بذلك.

المادة ٣٣- مع مراعاة حكم المادة ٩ من قانون المجمع

أ - إذا رغب عضو من أعضاء المجمع في الإقامة خارج الجمهورية العربية السورية لمدة تستغرق دورة كاملة من دورات المجمع وجب عليه الحصول على موافقة المجلس، ولا يدخل الأعضاء المقيمون في الخارج بمقتضى هذه الموافقة في حساب النصاب القانوني لجلسات المجلس

ب - إذا أقام العضو خارج الجمهورية العربية السورية للعمل أو لأي سبب آخر مدة تزيد على سنة دون موافقة المجلس فقد عضويته وعد مكانه خالياً

ج - لا يحول فقدان صفة العضوية بمقتضى الفقرة (ب) من هذه المادة دون تسمية العضو الذي فقدها عضو شرف أو عضواً مراسلاً وفقاً للنصوص ذات الصلة في قانون المجمع

د - لا يستعيد العضو الذي فقد عضويته بمقتضى الفقرة (ب) هذه العضوية إلا إذا عاد إلى الإقامة في الجمهورية العربية السورية، وجدد المجمع انتخابه لملء أحد الأماكن الخالية وفق شروط العضوية والانتخاب الواردة في قانون المجمع

الفصل السابع

اللجان

المادة ٣٤- مع مراعاة أحكام المادتين ٣ و٤ من قانون المجمع

أ - يلتمس المجمع كل وسيلة متاحة لتشجيع الإنتاج اللغوي والأدبي وتحقيق التراث اللغوي والعلمي والأدبي والعلمي ونشره

ب — يستعين المجمع لتحقيق أغراضه بما يؤلف من لجان تتوزع على الاختصاصات المختلفة

المادة ٣٨— أ — يؤلف المجلس لجاناً دائمة أو مؤقتة تحدد مهامها واختصاصاتها في هذه اللائحة أو في قرار تأليفها، وللمجلس أن يضم إلى عضويتها ما تحتاج إليه من الخبراء المختصين بناء على اقتراح رئيس اللجنة

ب — اللجان الدائمة هي التي تكون مستمرة، وإن تغير أعضاؤها أما اللجان المؤقتة فتؤلف للقيام بمهمة محددة، وتنتهي اللجنة المؤقتة بإنجاز مهمتها

ج — تتألف كل لجنة من ثلاثة أعضاء من المجلس على الأقل وفي حال ضم خبراء إلى عضوية اللجنة يجوز الاكتفاء بعضوين اثنين من أعضاء المجلس

د — يكون لكل لجنة رئيس ومقرر تنتخبهما اللجنة في أول اجتماعاتها من بين أعضائها المجمعيين

هـ — يتمتع الخبراء في اللجنة بجميع حقوق أعضائها

و — يكون انضمام عضو المجلس إلى أي لجنة باختياره على أن لا يقل عدد اللجان التي ينضم إليها عن ثلاث لجان

ويصدر تأليف اللجان بقرار من رئيس المجمع

المادة ٣٩— أ — تعقد اللجان جلساتها في مقر المجمع مرة كل أسبوع على الأقل، ولها أن تعقدها خارج المجمع إذا رأى رئيس المجمع ضرورة لذلك، ولا يكون الاجتماع صحيحاً إلا إذا حضره أكثر من نصف أعضاء اللجنة، وتتخذ قراراتها بالأكثرية، وتقدم مقترحاتها إلى المجلس أو المكتب حسب الاختصاص، ولا تكون نافذة إلا بموافقة المجلس أو المكتب

ب — يتولى رئيس اللجنة دعوتها إلى عقد جلساتها ويبلغ الأعضاء موعد الجلسة وجدول الأعمال قبل وقت كاف ويشرف رئيس اللجنة على تسجيل محاضرها وإحاطة رئيس المجمع بمحتواها وإعداد خطة عملها في مطلع كل دورة وتقديم تقرير سنوي عن أعمالها في الدورة السابقة، وينوب المقرر عن الرئيس في الدعوة إلى عقد الجلسات وتولي رئاستها في حال غيابه.

ج — يجوز عند الحاجة عقد اجتماعات مشتركة بين لجنتين أو أكثر.

المادة ٣٧— اللجان الدائمة هي:

١ — لجنة المجلة والمطبوعات

٢— لجنة المخطوطات وإحياء التراث

٣— لجنة المكتبة

٤ — لجنة المعجمات اللغوية

٥— لجنة الأصول

٦ — لجنة النشاط الثقافي

٧— لجنة تحرير اللغة العربية

٨— لجنة تنسيق المصطلحات وتوحيدها

٩ — لجنة مصطلحات ألفاظ الحضارة

١٠ — لجنة مصطلحات العلوم الرياضية والمعلوماتية

١١ — لجنة مصطلحات العلوم الفيزيائية والكيميائية

١٢ — لجنة مصطلحات الطاقة والعلوم الهندسية الإنشائية والميكانيكية والكهربائية والإلكترونية والاتصالات.

١٣– لجنة مصطلحات العلوم الطبيعية والزراعية وعلم الأحياء (علوم الحيوان والنبات والجيولوجية والبيئة والزراعة والطب البيطري)

١٤– لجنة مصطلحات العلوم الصحية (الطب البشري وطب الأسنان والصيدلة)

١٥– لجنة مصطلحات العلوم القانونية والاقتصادية والإدارية

١٦– لجنة مصطلحات العلوم الإنسانية (الآداب والفلسفة والتاريخ والجغرافية وعلم السكان وعلم الاجتماع والأخلاق والتربية وعلم النفس والأنثروبولوجية والتصوف)

وللمجلس أن يزيد أو ينقص عدد اللجان، فينشئ من بعضها لجنة أو أكثر أو يدمج بعضها في بعض، وله أن يرجئ تأليف بعضها إلى أن يستكمل أسبابه

المادة ٣٨– اختصاصات اللجان

١– لجنة المجلة والمطبوعات

تختص بإصدار مجلة المجمع واختيار موضوعات البحوث التي تنشر فيها والنظر في صلاح ما يقدم إليها من بحوث للنشر، كما تختص بالموافقة على ما ينشره المجمع من كتب ومطبوعات قبل نشرها

٢– لجنة المخطوطات وإحياء التراث العربي

تختص بالتعريف بالمخطوطات العربية النادرة والمساعدة على الكشف على مظان وجودها، وجمع المخطوطات المختلفة أو تصويرها حيثما وجدت، كما تختص بالعمل على إحياء التراث العربي في اللغة والعلوم والآداب والمساعدة على تحقيقه ونشره

٣- لجنة المكتبة

تختص بتزويد مكتبة المجمع ودار الكتب الظاهرية بشتى المراجع والكتب والدوريات الضرورية، وتعنى بتنظيمها وصيانتها، ووضع الفهارس لمحتويات المكتبتين وتزويدهما بالوسائل التقنية الحديثة، وتيسير سبل المطالعة فيهما، والعناية بالمخطوطات والمصورات والتعاون مع المكتبات المحلية في القطر العربي السوري والمكتبات العربية في الأقطار العربية والمكتبات العالمية

٤- لجنة المعجمات اللغوية

تختص بدراسة المعجمات التي تصدرها المجامع والمؤسسات الأخرى لبيان الرأي فيها ونقدها، وتختص كذلك بإصدار المعجمات اللغوية العامة أو التاريخية أو معجمات المعاني

٥- لجنة الأصول

تختص بالنظر في علوم اللغة العربية بغية تيسيرها والنظر فيما تصدره المجامع العربية في هذا الشأن، والإجابة عن الأسئلة التي ترد في الموضوعات التي تدخل في نطاق اختصاصها.

٦- لجنة النشاط الثقافي

تختص بالاتصال بالهيئات العلمية وتنظيم الندوات والمحاضرات الثقافية، وإقامة حفلات التكريم والتأبين وتسهم في الإعداد للمؤتمر وتنظيمه وتقترح إنشاء جوائز تشجيعية للإنتاج الفكري الذي يقدم خدمة لإعلاء شأن اللغة العربية.

٧– لجنة تحرير اللغة العربية

تختص برصد شأن اللغة العربية الفصحى وتعمل على محاصرة اللهجات العامية ولها في ذلك اقتراح النصوص القانونية والإدارية والاقتراح على المجلس للاتصال بالمسؤولين عن الإعلام والتعليم ونحوهما لتحقيق أغراض المجمع وهي تعنى –إلى ذلك– بتقويم الأخطاء اللغوية والنحوية التي تقع في الكتب والمجلات والصحف والإذاعة والتلفزة ونحوها

٨– لجان تنسيق المصطلحات وتوحيدها.

تتولى هذه اللجنة تنسيق أعمال لجان المصطلحات وتوحيد هذه المصطلحات في الجامعات ومراكز البحوث والوزارات والهيئات العلمية في سورية والسعي إلى توحيدها في سائر أنحاء الوطن العربي

٩– لجان مصطلحات العلوم وألفاظ الحضارة

تختص اللجان من التاسعة وما بعدها المذكورة في المادة السابقة بوضع مصطلحات لما يجد من ألفاظ وتراكيب في مختلف الميادين الثقافية، علمية كانت أو تقانية أو فنية أو قانونية أو غير ذلك كما تقوم بدراسة المصطلحات التي تحال عليها من مختلف الجهات، والمناسبة لاختصاص كل منها وتقرير صلاحيتها أو عدمه وتقوم كذلك بجمع ما تصدره المجامع اللغوية العلمية العربية والمؤسسات الثقافية والمؤتمرات والندوات ونحوها

وتختص أيضاً بتأليف معجمات للمصطلحات المختصة كل في مجال اختصاصها وبدراسة ما تصدره الهيئات الأخرى من مصطلحات ومعجمات متخصصة ونقدها

الفصل الثامن

دار الكتب الظاهرية ومكتبة المجمع

المادة ٣٩ – المدرسة العادلية الكبرى جزء من دار الكتب الظاهرية الملحقة بالمجمع وفق المادة (٢) من قانونه ويصدر نظام إدارة هذه الدار بقرار من الوزير بناء على اقتراح المجلس.

المادة ٤٠ – للمجمع مكتبة خاصة به، ويقرر المجلس أوجه الانتفاع بها، وتغذى بما تحتاج إليه من مصادر المعرفة ولا سيما المصادر اللغوية والمعجمات والموسوعات وفهارس المكتبات العالمية والدوريات التي تعنى بهذه الموضوعات، وتضم قسماً خاصاً بالمخطوطات والمصورات والمطبوعات النادرة والأفلام الدقيقة والأقراص المدمجة، ولا تعار محتويات هذا القسم.

الفصل التاسع

المجلة والمطبوعات

المادة ٤١ – للمجمع مجلة خاصة به وهي مجلة محكمة فصلية ينشر فيها ما يرد من الأعضاء وغيرهم من بحوث ودراسات وأعمال المؤتمر والمجلس واللجان، ويكون رئيس المجمع رئيس تحريرها ومديرها المسؤول.

الفصل العاشر

العاملون والموظفون

المادة ٤٢ – يتبع المجمع في شأن العاملين فيه قانون العاملين الأساسي رقم ١ لعام ١٩٨٥ وتعديلاته والنظام الداخلي للمجمع كما يتبع في شأن الهيئة الفنية قانون الموظفين الأساسي رقم ١٣٥ لعام ١٩٤٥ وتعديلاته وقانون تنظيم الجامعات رقم (١) لعام ١٩٧٥ ولائحته التنفيذية وقانون

النوع الصادر بالمرسوم التشريعي رقم ٨٧ لعام ١٩٧٥ وتعديلاتهما في كل ما لا يخالف أحكام قانون المجمع

الفصل الحادي عشر

أحكام عامة وانتقالية

المادة ٤٣— يراعى في ترتيب وظائف العاملين الذين يعينون بالمجمع استناداً للفقرة (أ) من المادة (٢٤) من قانون المجمع وتسمياتهم الجدول المرفق للقانون المشار إليه في المادة (٢٦) منه ويراعى في معادلتها وشروط شغلها شروط شغل أمثالها في الهيئة التعليمية في جامعات الجمهورية العربية السورية

المادة ٤٤— يراعى في تطبيق الفقرة آ من المادة ٢٥ من القانون ما يأتي

أ — يصرف التعويض الشهري بدءاً من تاريخ نفاذ القانون، لجميع أعضاء المجمع الذين تم انتخابهم والمقيمين في الجمهورية العربية السورية ويتولى رئيس المجمع إشعار دائرة المحاسبة بأسماء هؤلاء الأعضاء

ب — يستحق العضو الجديد في المجمع التعويض الشهري بدءاً من تاريخ جلسة استقباله، ويتولى رئيس المجمع إشعار المحاسبة بهذا التاريخ

ج — يستحق العضو العائد من إقامته في الخارج بمقتضى الفقرة (آ) من المادة (٣٣) من هذه اللائحة، التعويض الشهري بدءاً من عودته إلى عمله في المجمع بناء على إشعار للمحاسبة يوقعه رئيس المجمع

د — يوقف صرف التعويض الشهري للعضو إذا فقد عضويته بمقتضى المادة (٩) من القانون، وذلك بدءاً من تاريخ مرسوم فقد العضوية ويتولى رئيس المجمع إشعار المحاسبة بذلك

المادة ٤٥ – أ – تسوى أوضاع أعضاء المجمع الذين مر على تعيينهم أكثر من دورة مجمعية وفق قواعد يضعها المجلس في مدة أقصاها ستة أشهر من تاريخ صدور هذه اللائحة

ب – تحدد مواعيد استكمال أعضاء المجمع الذين لم يستكملوا بعد وفق أحكام المادة ٢٩ من هذه اللائحة وفي مدة لا تزيد على ستة أشهر من تاريخ نفاذها

الجمهورية العربية السورية

المرسوم رقم (٣٩٧)

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام قانون مجمع اللغة العربية رقم (٣٨) تاريخ ٦/ ٦/ ٢٠٠١م

وعلى جلسة مجلس المجمع المنعقدة بتاريخ ٦/ ١/ ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٢ التي تم فيها انتخاب الأستاذ الدكتور موفق دعبول عضواً في المجمع

يرسم ما يلي:

المادة ١ – يعين الأستاذ الدكتور موفق دعبول عضواً في مجمع اللغة العربية

المادة ٢ – ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه

دمشق في ١٠/٧/١٤٢٣ هـ — رئيس الجمهورية

١٦/٩/٢٠٠٢م — بشار الأسد

الجمهورية العربية السورية

المرسوم رقم (٣٩٨)

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام قانون مجمع اللغة العربية رقم (٣٨) تاريخ ٦/ ٦/ ٢٠٠١م

وعلى جلسة مجلس المجمع المنعقدة بتاريخ ٦/ ١/ ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٢ التي تم فيها انتخاب الأستاذ شحادة الخوري عضواً في المجمع

يرسم ما يلي:

المادة ١ – يعين الأستاذ شحادة الخوري عضواً في مجمع اللغة العربية

المادة ٢ – ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه.

دمشق في ١٠/٧/١٤٢٣ هـ — رئيس الجمهورية

١٦/٩/٢٠٠٢م — بشار الأسد

حفل استقبال

الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني

عضواً في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته السابعة التي عقدت (في ١٨/١/١٤٢٢هـ = ١١/٤/٢٠٠١م)، (من الدورة المجمعية لعام ٢٠٠١) الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني عضواً في مجمع اللغة العربية، الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب، وصدر المرسوم الجمهوري رقم ٢٧٢ (في ٢١/٢/١٤٢٢هـ = ١٤/٥/٢٠٠١م) بتعيينه.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني في جلسة علنية عقدها (مساء يوم الأربعاء ١٦ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ – ٢٦ حزيران ٢٠٠٢) في قاعة المحاضرات في المجمع، حضرها نخبة من رجال السياسة والعلم والأدب وأصدقاء المحتفى به.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع بكلمة موجزة رحب فيها بالسادة الحضور، مهنئاً الزميل المجمعي الجديد، مباركاً انضمامه إلى مجمع الخالدين.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد أمين المجمع كلمته التي تحدث فيها عن الزميل المحتفى به، وذكر طرفاً من سيرته، ونوّه فيها بمكانته

العلمية والخلقية

تقدم بعد ذلك الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني وألقى كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب

وننشر فيما يلي كلمات الحفل.

* * *

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل استقبال الدكتور محمد مكي الحسني

عضواً في مجمع اللغة العربية

السادة العلماء الأجلّة ـ أيها الحفل الكريم

أحييكم أطيب التحيات وأحسنها، وأرحّبُ بكم أجمل الترحيب، وأشكر لكم تفضلكم بالحضور، ومشاركتنا في الحفاوة باستقبال الزميل الكريم الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني

لقد انتخب مجلس مجمع اللغة العربية الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني عضواً في جلسته السابعة التي عقدت (في ١٨/١/١٤٢٢هـ الموافق ١١/٤/٢٠٠١م)، وصدر المرسوم الجمهوري رقم ٢٧٢ (في ٢١/٢/١٤٢٢هـ الموافق ١٤/٥/٢٠٠١م) بتسميته

وإني لأهنئ الأستاذ الحسني بثقة زملائه المجمعيين الذين اختاروه عن علم فانضمَّ إلى مسيرة المجمع، يشدّ به الأزر، ونمضي معاً نعمل بجدّ وتصميم لتحقيق غايات المجمع وأهدافه، كي تبسط العربيةُ سلطانها لغةَ العلم والبيان والإبداع في جميع أقطار الوطن العربي، وتستجيب لمعطيات الحضارة، ومتطلبات العصر، وتشارك في التقدم والرقي

لقد عُرف الأستاذ مكي الحسني بالجِدّ والدأب في حياته. قضى سنوات دراسته صديق الكتاب وخدينه، فكان معروفاً بين أترابه، يتقدم صفوف الناجحين. وكان إذا واجهته صعوبة اتكأ على نفسه لحلها.

فاعترضته مشكلة قلة الكتب العلمية العربية في المرحلة الجامعية الأولى، فأكبَّ على دراسة الفرنسية حتى أتقنها، واستطاع دراسة الكتب المعتمدة من أساتذته ذوي الثقافة العلمية الفرنسية.

ولما أصبح معيداً في قسم الفيزياء بكلية العلوم (١٩٥٥م) شعر بضرورة إتقان الإنكليزية ليستعين بها في مطالعة كتب الفيزياء الحديثة، وبلغ بجهده ودأبه ما كان يطمح إليه.

وكان أول سوري يوفد إلى الاتحاد السوفييتي للقيام بدراسات عليا في الفيزياء النووية فلم يجد بدّاً من تعلم اللغة الروسية، وانصرف إلى الدراسة بمساعدة توفّر معجم روسي – فرنسي كبير، ومعجم روسي – إنكليزي كبير، وواصل العمل بكدٍّ واستطاع حتى تعلم الروسية، واستدرك متطلباته من معرفة الفيزياء النووية.

وهكذا أتقن الفرنسية والإنكليزية والروسية.

وعُيِّن مدرساً في قسم الفيزياء بكلية العلوم بدمشق عام ١٩٦٥م، ورُقّي إلى أستاذ مساعد عام ١٩٧٠م فأستاذ عام ١٩٧٥، ونهض بتدريس جميع المواد العلمية التي أُسندت إليه.

وقد أهّلته مواهبه وهمّته في عمله أن يشارك في بحوث علمية خارج نطاق اختصاصه، فسمّي عضواً في لجنة الطاقة الذرية، ثم في هيئة الطاقة الذرية التي خلفتها، إلى جانب مناشط علمية عدة [illegible]

وعُني الدكتور الحسني بإعداد الأماليات وتأليف الكتب لطلابه وترجمة المراجع، وكان شديد الحرص على الكتابة بلغة سليمة فصيحة، ودفعه ذلك أن يسأل معارفه من مدرسي العربية أحياناً عن بعض ما استوقفه في كتابته، فلم يجد ما يلبّي رغبته، ويشفي غلّته، فاتجه إلى كتب النحو واللغة والأدب باحثاً منقّباً. وكان يحرص على تسجيل كل مسألة في أوراق مستقلة ليعود إليها عند الحاجة. ولم يلبث أن رغب إليه أصدقاؤه أن ينشر هذه الخطرات اللغوية في مجلة لتعمّ الفائدة، ويجتنب الباحثون الأخطاء الشائعة في الكتابة العلمية.

واستجاب الأستاذ الحسني ونشر خطراته في حلقات تحت عنوان «نحو إتقان الكتابة العلمية باللغة العربية»(1) وبلغت عدتها حتى الآن تسع حلقات، حوت ثلاثاً وتسعين مسألة، وهي مسائل تزخر بالفوائد، وقد كُتبت بأسلوب سهل واضح.

وللأستاذ الحسني فضلٌ كبير في تدقيق جملة من الكتب العلمية تدقيقاً لغوياً، مثل كتاب «المدخل إلى المعلوماتية» (١٩٩٨م) و«معجم مصطلحات المعلوماتية» وكتب «كلية الهندسة المعلوماتية» التي بلغ عدد كتبها حتى الآن ثلاثين كتاباً.

---

(١) مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، الأعداد مج ١٤ ع٢ – مج ١٨ ع٢

ويطيب لي أن أعبّر عن سروري البالغ بانضمام هذه الكفاية العلمية إلى أسرة المجمع

وإني لأكتب هذه الكلمة المتصورة لتسمع بها جلسة المجمع العلنية المعدة لاستقبال العضو الجديد مرحبًا بانضمامه إلى أسرة المجمعيين مهنئًا للاحتفاء به

ويسعدني أن أدعو الأستاذ الدكتور واثق شهيد أمين المجمع ليلقي كلمة المجمع في استقبال الزميل الكريم، ويتحدث عن سيرته العلمية

ثم يتلوه الأستاذ الدكتور مكي الحسني فيتحدث إلينا عن سيرة سلفه الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب رحمه الله الرحمة الواسعة، وأسكنه فسيح جنانه

* * *

كلمة الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد

في حفل استقبال الأستاذ الدكتور مكي الحسني

السادة الزملاء أعضاء المجمع،

أيها الحفل الكريم،

السلام عليكم ورحمة الله

صدر مرسوم تسمية الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري عضواً في مجمع اللغة العربية منذ سنة تقريباً، وكان من المقرر استقباله في أواخر شهر شباط الماضي، إلا أن بعض المستجدات حالت دون ذلك، وأُرجئ الموعد إلى يومنا هذا.

والدكتور محمد مكي الحسني الجزائري، أو مكي الحسني كما عُرِف بين زملائه وطلابه، هو أحد أحفاد الأمير عبد القادر الجزائري، وقد سبقه إلى عضوية المجمع حفيد آخر للأمير البطل، هو الأمير جعفر الحسني (١٩٤٢- ١٩٧٠) الأمين العام للمجمع ما بين عامي ١٩٥٧و١٩٧٠

تلقى مكي الحسني دروس العربية، كما علمت منه، في ثانوية جودة الهاشمي عن أساتذة كبار، كان من بينهم سعيد الأفغاني رحمه الله والدكتور إحسان النص أطال الله بقاءه. دخل الجامعة طالباً في كلية العلوم في بداية الخمسينات من القرن الماضي وكان فيها من المتفوقين، ونجح في شهادة العربية العامة بتقدير ممتاز، وهو تقدير قلما حصل عليه طالب في هذه الشهادة في تلك الأيام. فقد كان أستاذنا مأمون الكناني رحمه الله، يترفق إلى

تقليد جامعة السوربون بإعلان نتائج الامتحانات الكتابية لشهادة الفيزياء العامة في لوحة الإعلانات وقد كتب فيه «لم ينجح أحد». في تلك الأيام كان الطلاب يكتبون ما يلقيه عليهم أساتذتهم من المحاضرات ويتداولون ما كتبوا لتنقيحه ولاستكمال ما فاتهم منها أثناء إلقائها، شأنهم في ذلك شأن أقرانهم في الجامعات العربية والأوربية. وقد يدفع أستاذ بمحاضرته بعد انتهاء الدرس إلى أحد الطلاب النجباء ليستكمل منها مع زملائه ما فاتهم أيضاً. وكثيراً ما كان يكلف الأستاذ طالباً أو مجموعة من طلابه الذين يتوسم فيهم النباهة والمقدرة ترجمة الكتاب الذي اعتمده في محاضراته أو ترجمة فصول منه منتقاة. لم تجمع في العقد الأول من عمر كلية العلوم محاضرات أي من الأساتذة في كتاب مطبوع، إذ لم يكن الإنفاق على طباعة الكتاب في وسع أعضاء هيئة التدريس فيها، بل ما كان هذا الحلم يخطر ببال أحدٍ منهم في تلك المرحلة. فالمرحلة كانت لا تزال مرحلة إنشاء وبناء بناها رجالٌ عُلّقت عليهم الآمال، دخلوا حلبة التعليم الجامعي والزادُ العلمي جلّهم فيه لم يكن يتجاوز مستوى الشهادة الجامعية الأولى. درسوا في فرنسا قبيل الحرب العالمية الثانية أو في أثنائها. اجتهدوا وجاهدوا ليعلّموا ويستعيدوا ما تعلموه في فرنسا بجُرأة وتواضع علمي منقطع النظير. تعلموا مع طلابهم، وتعلموا مما يطرحه هؤلاء من أسئلة، ومن إجاباتهم الذكية عليها، ومن نقدها ونقضها. لقد كان لتعاون الأساتذة والطلاب أكبر الأثر في نجاحهم جميعاً، أساتذةً وطلاباً، وفي تنشئة الأجيال الأولى تنشئة علمية تربوية فريدة، تعلموا التواضعَ العلمي والانفتاح على الحداثة والثقة بالنفس

تعلموا كيف يعلمون ويتعلمون، بل تعلم من شاء منهم، بمهمة قوانين الفيزياء، تأمّلَ عظمة الكون، تعلُّمَ التفكر في خلق السموات والأرض.

رحم الله أساتذتنا الأجلّة الذين أسسوا كلية العلوم وأكرم مثواهم توفيق المنجد ونادر النابلسي وحمدي الشوا وإسحاق الحسيني ووجيه القدسي ومأمون الكناني. ومتع الله من المؤسسين أستاذنا الجليل الدكتور عبد الحليم سويدان بطول العمر. هؤلاء نذروا حياتهم في الجامعة لتعليمنا وانقطعوا إليها فاحتلوا في تاريخ التعليم الجامعي في وطننا مراتب صفوة الصفوة وحلّوا في أفئدتنا ضياءً وفي ذاكرتنا نوراً.

في هذه البيئة العلمية الطيبة الخيّرة تكونت شخصية الدكتور مكي الحسني العلمية، فأتقن اللغة الفرنسية ليحسن الرجوع إلى مراجع أساتذته والمشاركة فيما يكتب زملاؤه ترجمة. كان في أقرانه من المتفوقين، كما كان نجاحه في مسابقة المعيدين نتيجة منتظرة. عرفته بعد عودتي من فرنسا، وكنت قبل عودتي إلى الوطن أستقصي أخبار الكلية عامة وقسم الفيزياء خاصة. كنت أتقصى أخبار أستاذي الدكتور إسحاق الحسيني أستاذ الترموديناميك أو التحريك الحراري، إذ كان من المحتم تكليفي تدريسَ هذه المادة إذا ما ترك الكلية. كان رحمه الله رجلاً فذاً عالماً متواضعاً، له في فلسفة الفيزياء أحاديث ماتعة. كتب محاضراته بلغة عربية سهلة سليمة، وقدم الكثير من المصطلحات العربية في الفيزياء عامة وفي مجاله العلمي الدقيق خاصة. ترك إسحاق الحسيني الجامعة السورية فجُرحت بتركه جرحاً عميقاً، فقد كان جديراً بالتكريم تقديراً لمساهمته القيمة في النشاطات في سنوات البناء والإنشاء. إلا أن قسم الفيزياء عُوِّض عنه عوضاً بالمهندس الشاب عبد الرزاق

قدورة والمعيدُ مكي الحسني. لقد ذهب صيتهما في الكلية بين طلابهما وزملائهما، وحل المهندس عبد الرزاق قدورة محل الدكتور إسحاق الحسيني في تدريس التحريك الحراري وسار على هديه وجدد وتوسع في تحديث المادة وجاء بكثير مما لم يكن له ذكر في قسم الفيزياء. وأما مكي الحسني فهو المعيد الناجح الوحيد والذي حصل على شهادة الفيزياء العامة بتقدير امتياز، وليس هذا فقط فهو أيضاً، من أعضاء الهيئة التعليمية، الوحيدُ الذي يدخل حرم الجامعة ممتطياً دراجة!!؟

عدت إلى الوطن في صيف عام ١٩٥٧ فتسلمت من المهندس عبد الرزاق قدورة، الذي كان يستعد للسفر لتحضير الدكتوراه، مكتبةَ القسم وعُهدة تدريس التحريك الحراري. أما المعيد مكي الحسني فقد حظيت بالتعاون معه في الإشراف على دروس الفيزياء العملية المخبرية في العام الدراسي الجديد ١٩٥٧/١٩٥٨ وبدا واضحاً مما كان يدور بيننا من مناقشات وأحاديثَ أنه أتقن في السنوات التي قضاها معيداً، اللغة الإنكليزية العلميةَ على الأقل، واكتسب المزيد من المعارف في الفيزياء الحديثة، على الرغم من عدم استقراره في الكلية، إذ أدى الخدمة الإلزامية في سنين، وأتى بعد أدائها الدورات المتتالية للخدمة الاحتياطية. كان ككل معيد، يهيئ نفسه للإيفاد، الذي يكون عادة إلى بلد غربي، وقد تزود له باللغتين الفرنسية والإنكليزية ولكنه أوفد بمنحة من الاتحاد السوفييتي إلى جامعة موسكو لتحضير الدكتوراه في الفيزياء النووية. كان عليه إذن أن يتعلم لغة أجنبية أخرى، عليه أن يتعلم اللغة الروسية ويتقنها ليتمكن من متابعة دراسته في جامعتها، كما كان عليه أن يستكمل بحثه من الفيزياء النووية التي لم

يكن هنا وجود يذكر في مناهج الإجازة في الفيزياء في كلية العلوم، ومن الرياضيات العالية التي لا غنى عنها لفهم نظريات الفيزياء الحديثة ومتابعة تطوراتها. إلا أن مكي الحسني كان قد اعتاد التصدي للصعاب وقهرها وهكذا كان، فقد أتم أطروحته وناقشها في ربيع عام ١٩٦٥ وعاد إلى دمشق لينضم إلى هيئة التدريس في قسم الفيزياء.

وهذه هي بداية المرحلة المهمة من دربها الطويل في التعليم الجامعي عاد الدكتور مكي الحسني إلى كلية العلوم، والأزمات تعصف بمستوى التعليم في الاتحاد السوفييتي أو عصب العلم فيه من الفيزياء تعم الآداب، تلك الأزمات التي ترعرعت في بيئة تدهور العلاقات السياسية بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتي والتي أدت إلى انسحاب عدد من موفديها من جامعاته للالتحاق بجامعات الولايات المتحدة الأمريكية. إلا أن الدكتور مكي الحسني الذي اعتاد التصدي للصعاب كما ذكرت، صمد أمام هذه الأزمات وحصرها بشدة مدرّس يحتاج جميع المواد التي كلفه القسم تدريسها وكان بين زملائه في القسم موضع احترام وتقدير علماً ومسلكاً وكان القسم وسطاً تعليمياً متميزاً، لم يكن من اليسير على المدرسين الجدد الارتقاء إلى مستوى أساتذة كبار كانوا فيه. فمع أن الدكتور عبد الرزاق قدورة كان قد انتقل من القسم إلى كلية الهندسة إبان إنشائها بعد أن عاد من الإيفاد وأمضى معنا زملاء عاملين فيه، فإن الدكتور ظافر تربدار رحمه الله كان في علم الضوء أستاذاً لا يبارى، وكان الدكتور أدهم السمان رحمه الله المعلمَ إذا حاضر في الكهرطيسية، كما كان الدكتور محمد بغدادي خير من يحدث في الفيزياء النظرية ويدرسها. في هذا الوسط التعليمي المتميز أخذ نجم

المدرس الجديد الدكتور مكي الحسني بالصمود مع ظهور أماليه «القياسات الكهربائية وتحليل نتائجها» أماليه التي لفتت الأنظار إليه ونشرتها فيما بعد جامعة دمشق عام ١٩٧٤ في زهاء مئتي وسبعين صفحة. ولا يزال مؤلَّفه هذا الوحيدَ في الجامعات السورية الأربع، استوفى فيه بلغة علمية سليمة وسهلة جميع قضايا القياسات الكهربائية في مختلف مجالاتها وربط بدقة بين التجربة والقياس والنظرية، وزاد عمقَه دقة وجمالاً الانتقالُ إلى تحليل القياسات، وفي التحليل يظهر مدى تكامل فهم الموضوع في ذهن المؤلف وتتضح أهميةُ ما يهدف إليه ومدى نجاحه في بلوغ الهدف.

مارس الدكتور مكي الحسني التدريس في أوساط جامعية مختلفة، فقد غادر دمشق عام ١٩٧٥ إلى الجزائر معاراً للتدريس في الشعبة المعربة بجامعة الجزائر وأمضى فيها ثلاث سنوات، وكان من قبل قد أمضى عاماً دراسياً في التدريس بدار المعلمين العليا بمكة المكرمة، وأعد أماليات في جميع ما قام بتدريسه من مواد. وإعداد الأماليات والمحاضرات هو من أهم أسباب عناية أعضاء هيئة التدريس باللغة، ووسيلةٌ مثلى لتحسين كتابة المحاضرات وإلقائها، وخاصة في جامعات المملكة العربية السعودية والجزائر التي كانت قد شرعت في تعريب التعليم الجامعي، والتي يعد فيها أعضاءُ الهيئة التدريسية في الجامعات السورية روّادَه في الوطن العربي، الذي لا يزال تعريبُ التعليم يخوض فيه معاركَ شرسةً. حدثني الدكتور مكي الحسني وزملاؤه في دمشق عن بعض ما شهد منها في الجزائر مع المدرسين الفرنسيين في الشعب المعربة.

كان الدكتور مكي الحسني قد كتب وترجم في وقت مبكر من حياته الجامعية طالباً ومعيداً وباحثاً إلا أن جل جهوده انصرفت في تلك المرحلة إلى إتقان اللغات الأجنبية التي كانت — وما زالت — الوسيلة لورود مناهل العلوم البحتة والتطبيقية. ولقد شارك وهو عضو في هيئة التدريس زملاءه في ترجمة محاضرات (هايسمان) في الفيزياء بأجزائها الثلاثة، وراجع ترجمة كتاب آخر، لكن النجاح في هذه المرحلة، مرحلة التعليم وما يواكبها من إعداد الأماليات وإلقاء المحاضرات، يقتضي إيلاء إتقان اللغة العربية والبحث الجاد في أساليبها ومنهجية وضع المصطلح، مزيداً من العناية. وهكذا انصرف الدكتور مكي الحسني بإعداد أماليات محاضراته وتأليف الكتب في بعض ما درّس، إلى اللغة العربية، ووضع مع بعض زملائه كتاباً في تعليم اللغة العربية لغير المختصين نشرته جامعة حلب عام ١٩٨٦، ووضع كتاباً في الكهرباء والمغنطيسية لطلاب الإجازة في الفيزياء نشرته جامعة دمشق، وأعادت طبعه مرتين في الثمانينات، وفي ذلك ما يكفي للدلالة على ما حظي به هذا الكتاب من مكانة وتقدير. أما كتابه (المدخل إلى الفيزياء النووية) فقد نشرته جامعة دمشق عام ١٩٨٣ وأعادت طبعه عام ١٩٨٦.

كلف الدكتور مكي الحسني مهامّ علمية متعددةً إضافةً إلى عمله الجامعي، فسُمّيَ بعد عودته من الإيفاد إلى الاتحاد السوفيتي عضواً في لجنة الطاقة الذرية في المجلس الأعلى للعلوم وأميناً عاماً لها، فقام بما تقتضيه هذه المهمة من مراسلة المنظمات الدولية المختصة وتوجيه عناية الجهات المعنيّة في الدولة للاستفادة مما تقدّم تلك المنظمات من دورات تدريبية وتجهيزات مخبرية وما تدعو إلى المشاركة فيه من مؤتمرات وندوات. وتعاقدت معه هيئة الطاقة

الذرية منذ عام ١٩٧٩ للعمل ضمن إطار قانون التفرغ الجامعي، وتولى فيها رئاسةَ دائرة التدريب والتأهيل والإيفاد ورئاسةَ دائرة الترجمة والإعلام والنشر. وكان عليه في الأولى إعداد دورات تأهيلية في اللغات الأجنبية للطلاب الموفدين وتأمين قبولهم في الجامعات الأجنبية ومتابعة تحصيلهم دوريًا. أما في الثانية فقد هيأ لإصدار نشرة يومية ومجلة شهرية بإشرافه تعرض النشرة اليومية أخبار الطاقة النووية في العالم وتوزع على الباحثين في الهيئة وعلى بعض كبار المسؤولين في الدولة، كما كانت تترجم بعض التقارير المهمة الصادرة عن الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ولم يتوقف إصدارها إلا منذ وقت قريب. وتعرضُ المجلةُ الشهرية، واسمها «عالم الذرة» البحوثَ التي أجراها باحثو الهيئة، ومواضيع أخرى في المقالات الحديثة المختصة في الطاقة الذرية، وهي لا تزال تصدر بانتظام. كما ترجم للهيئة كتيِّبًا بعنوان «المخاطر المثبتة في الحياة اليومية» نشرته الهيئة عام ١٩٨٥، وشارك في ترجمة «معجم المصطلحات العلمية والتقنية في الطاقة الذرية» الذي نشرته الهيئة عام ١٩٨٦.

ترك العملَ في الهيئة عام ١٩٨٦ وانصرف إلى عمله الأساسي وترجمة مقالات لـ«مجلة العلوم الكويتية» وهي الإصدار العربي لمجلة أمريكية مرموقة[١]، تُترجَمُ إلى عشر لغات، ولا يزال يُترجم مقالات لها في بعض الأحيان.

ثم سُمّي في سنة ١٩٨٩ عضواً في لجنة سياسة النشر في مركز الدراسات والبحوث العلمية التي كان من مهامها انتقاءُ كتب علمية لطباعتها

(١) المجلة هي Scientific American

رفيعة المستوى، موجهة لغير المختصين، ومن ثم ترجمتها. وقد تولت دار طلاس نشر تلك الكتب في «سلسلة الثقافة المبسطة» وترجم منها الدكتور مكي الحسني أربعة كتب هي: نشوء العصر الذري، والمرشد إلى وحدات القياس، ومستقبل العلم، والبحث عن اللانهاية الذي شارك في ترجمته الدكتور أحمد الحصري.

وترك العمل في المركز عام ١٩٩٦، ثم أحيل على التقاعد من عمله في الجامعة وتوقف عن التعليم فيها وذلك في ١٩٩٨/٩/١٣. إلا أن جميع الأعمال التي قام بها إضافة إلى عمله الجامعي كانت امتداداً له ومكملة لأغراضه، وهو لذلك لايزال رغم تمرسه الطويل في التعليم الجامعي، إذ لايزال يبحث ويكتب في المواضيع التي تهم التعليم العالي وتعريبه. فقد وكل إليه الدكتور موفق دعبول وكيل جامعة دمشق للشؤون العلمية عام ١٩٩٧ مهمة التدقيق اللغوي لكتاب جامعي أعد لتعليم مبادئ المعلوماتية لجميع طلاب الجامعات والمعاهد العليا. وهي مهمة لابد أن يتوافر فيمن يكلف القيام بها إتقان العربية وعمق الثقافة العلمية وسعة الاطلاع. وأدى النجاح الذي أصابه الدكتور مكي الحسني في إنجاز مهمته هذه، إلى مدها لتشمل جميع كتب المعلوماتية في كلية العلوم بجامعة دمشق، مثل كتب كلية الهندسة المعلوماتية، ومراجع في المعلوماتية ارتأت الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية ترجمتها، ومراجعة النصّ العربي لـ«معجم مصطلحات المعلوماتية» الذي أصدرته، ومقابلته بالأصل الإنكليزي وضبطه لغوياً، وهو يضم أكثر من ستة آلاف مصطلح. وقد تجاوز عدد ما أنجز تدقيقه من الكتب المؤلفة

والمراجع للترجمة في المعلوماتية الثلاثي، كما يقوم بالتدقيق اللغوي لما ينشر في مجلة الثقافة المعلوماتية التي تصدرها الجمعية.

وقد خصّه الدكتور دعبول رئيس تحرير مجلة جامعة دمشق أيضاً عام ١٩٩٨ بركن لغوي في المجلة موجه نحو إتقان الكتابة العلمية باللغة العربية، لقيت حلقات هذا الركن استحساناً من اطلع عليها من المختصين باللغة العربية، فقرر الدكتور دعبول رئيس تحرير مجلة الثقافة المعلوماتية نشرها في هذه المجلة أيضاً تعميماً للفائدة، وقد صدرت الحلقة الخامسة منها في هذا الشهر.

لا يفوتني أخيراً أن أذكّر بأن رئيس المجمع الراحل الدكتور حسني سبح كان قد كلف عام ١٩٨٠ عضو المجمع الراحل المهندس وجيه السمان والدكتور مكي الحسني مراجعة مشروع معجم مصطلحات الكهرباء الذي أعده مكتب تنسيق التعريب، وبأن الدكتور مكي الحسني نشر في مجلة المجمع (المجلد ٦٥ الصفحات ٥٠٤-٥٤٣) مقالة بعنوان «اللغة العربية بين مجامع اللغة ووسائل الإعلام»، وبالأمس تسلّمت منه مراجعته معجم مصطلحات الحرب الإلكترونية، أحد المعاجم الخمسة التي أعدها مكتب تنسيق التعريب للعرض على المؤتمر العاشر للتعريب، الذي سيعقد في دمشق في الشهر القادم بالتعاون مع المجمع ووزارة التربية، والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

أهلاً بك يا أخي الكريم في المجمع الذي انتخبك أعضاؤه زميلاً لهم تكريماً، أهلاً بك في المجمع الذي أحببت منذ كنت فتى يافعاً تتردد على المكتبة الظاهرية حيث كان أبوك رحمه الله فيها أميناً، وتطل منها على العادلية مقر هذا الصرح الذي عشقت، أهلاً بك تشد أزرنا، أهلاً بك يا أبا عدنان.

كلمة الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري
في حفل استقباله في المجمع

سيدي رئيس المجمع

سادتي أعضاء المجمع

أيها الحفل الكريم

يُسعدني في البداية أن أقوم بواجب شكر الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع، الذي تفضّل عليّ بكلمته الترحيبية الطيبة

وأن أشكر السادة الأجلاءَ أعضاء المجمع، الذين بترشيحهم إياي معهم، كرّموني تكريماً أرى أني لا أستحقه وسوف تكون ثقتهم بي موضع اعتزازي الدائم

وآمل أن أكون عند حسن ظنهم بي

ولا أدري كيف أشكر أخي العزيز الدكتور عبد الله واثق شهيد على تفضُّله بتقديمي إليكم إن ثناءه عليّ، إذا لم يصادف مني ما أستحق، فقد صادفتُ منه ما أعتز به حقاً

وأشكر أيضاً أصحاب الفضل، الذين شرّفوني وأكرموني بحضورهم هذا الحفل

أيها السيدات والسادة

لقد قُدِّر لي أن أخلُف في هذا المجمع الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب طيّب الله ثراه. ويطيب لي أن أُثنيَ على سَلَفي الصالح هذا، وأن أُعدِّد مآثره ومبرّاته، عملاً بوصية العلاّمة الشيخ طاهر الجزائري، الذي فَقَدَه مجمعنا هذا قبل نحوٍ من ثمانين سنة (عام ١٩٢٠م)، فقد كان يقول وهو على فراش الموت، لمن حوله من أصحابه:

«اذْكُروا مَنْ عندكم من الرجال، الذين ينصرونكم في الشدائد، ودوّنوا أسماءهم في جريدة، لئلا تنسَوْهم، ونوّهوا بهم عند كل سانحة، واحرصوا عليهم حرصكم على أعزّ عزيز. تجاوزوا عن سيئاتهم، وانتفعوا بحسناتهم».

وأرى أن هذا الكلام الطيب ينطبق على الأحياء وعلى الأموات أيضاً.

وقد اقتبست الكثير مما سأقوله الآن عن الفقيد الدكتور الخطيب، من كلمة الأستاذ رئيس المجمع، وكلمة الأستاذ نصرت ملا حيدر رحمه الله، اللتين أُلقيتا في حفل تأبين الفقيد في ٩/١١/١٩٩٥.

وُلد عدنان الخطيب في دمشق سنة ١٩١٤ ونشأ في بيت علم وفضل، فقد كان والده عبدُ القادر خطيب الجامع الأُموي، فتفتّحت نفسه على حبّ العربية، وملأته الرغبة في دراستها ومطالعة كتبها. ثم كان للحركة الوطنية التي كانت تناهض المستعمر الفرنسي الغاصب آنذاك أثرُها الواضح في تأجيج حماسته للعربية، إذ رأى في التشبث بها والحفاظ عليها وجهاً من وجوه الدفاع عن الهُويّة العربية ومقارعة المستعمر.

التحق عدنان الخطيب بعد أن أكمل دراسته الثانوية، بكلية الحقوق في بغداد ونال إجازتها سنة ١٩٤٢، ثم حصل على شهادة الدكتوراه من

جامعة باريس سنة ١٩٤٧. مضى بعد ذلك يشق طريقه في ثنائيتي الحقوق والدراسات العربية، وقد أوتي منهما نصيباً وافياً تنقّل من محراب القضاء إلى محراب الجامعة إلى محراب المجمع، ومضى يكمل ما وُكِل إليه من وظائف عرضاً دلّ على قدرته وكفايته.

عمل الدكتور الخطيب في القضاء سنة ١٩٤٧ معاوناً للنائب العام في حمص، ثم معاوناً للنائب العام في دمشق سنة ١٩٥٠، ثم قاضياً في محكمة الاستئناف سنة ١٩٥٣، ثم قاضياً في الدائرة القانونية بوزارة العدل. ثم عُيّن مستشاراً في مجلس الدولة عام ١٩٥٩ وسُمّي عضواً في لجنة التشريع في الدولة، التي كوّنها رئيس مجلس الوزراء وجعلها برئاسة وزير العدل وضمّت عدداً من الوزراء وكبار القضاة والعاملين في الدوائر القانونية.

وعمل أيضاً في كلية الحقوق بجامعة دمشق أستاذاً لطلبة الإجازة، وطلبة الدراسات العليا، كما عمل في كلية الشريعة بالجامعة نفسها، وفي معهد الدراسات العربية العليا بالقاهرة.

ووصل عام ١٩٦٩ إلى منصب رئيس مجلس الدولة، وبقي فيه حتى تقاعد عن العمل سنة ١٩٧٥.

نشر الدكتور الخطيب عدداً من المقالات القانونية منها:

١- القضاء طبيعته والأركان التي يقوم عليها. مجلة نقابة المحامين بدمشق، العددان الأول والثاني لعام ١٩٤٤.

٢- الشريعة الخالدة، المرجع السابق، العددان الثالث والرابع.

٣- لغة القانون في البلاد العربية، المرجع السابق، العدد العاشر.

٤- الوصف القانوني للجريمة، العدد السادس لعام ١٩٥٧.

٥- الإجراءات الإدارية، طبيعتها وميزاتها، العدد السادس لعام ١٩٦٤

٦- المحامي بين الولاء لموكّله وبين قواعد الأخلاق، العدد السادس لعام ١٩٦٥

وقد عُرف الدكتور الخطيب في حياته القضائية الطويلة بالصرامة في المسلك، والتقصّي في تحرّي الحق والإنصاف، والاجتهاد في الرأي، فكانت سيرته سيرةً عَبِقَ المسك بها، نقاءً وطيباً.

وفي سنة ١٩٦٠ انتُخب عضواً في هذا المجمع، وكان قد بلغ السادسة والأربعين من عمره. وفي عام ١٩٧٦ صدر مرسوم جمهوري بتسمية رئيس المجمع الدكتور حسني سبح رحمه الله، والمرحوم الدكتور الخطيب ممثلَين لمجمع اللغة العربية بدمشق لدى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية. وبعد وفاة أمين المجمع الأسبق المرحوم الدكتور شكري فيصل سنة ١٩٨٥، شغل الدكتور الخطيب هذا المنصب حتى وفاته سنة ١٩٩٥.

أمضى الدكتور الخطيب في رحاب المجمع خمساً وثلاثين سنة حافلةً بالعمل والعطاء. وألقى فيه قبل أن يصير من أعضائه أربع محاضرات في مجال القانون، وذلك في سنوات ١٩٤٣ و١٩٤٤ و١٩٤٦. وضمّت مجلة المجمع أول مشاركة له على صفحاتها عام ١٩٤٩: مقالةً عنوانها: النهضة العربية في العصر الحديث.

وتناولت كتبه ومؤلفاته القانونية وغير القانونية موضوعات شتى. وقد أعدّ نجل الفقيد الدكتور المهندس مؤنس الخطيب قوائم بآثار والده المنشورة استغرقت ثلاث عشرة صفحة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق[1]، ونُشرت مع كلمته والكلمات الأخرى التي أُلقيت في حفل تأبين والده

(١) الجزء الثاني من المجلد الحادي والسبعين، بدءاً من الصفحة ٤٠٢

ومن أبرز كتب الفقيد القانونية

١- شرح الجرائم المخلّة بالأخلاق والآداب العامة، في ثلاثة أجزاء

٢- شرحُ الأحكام العامة لقانون العقوبات

٣- شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية

ومن مؤلفات الدكتور الخطيب اللغوية

١- كتابٌ عن الشيخ طاهر الجزائري(٢)، أحد رجال النهضة والإصلاح البارزين في بلاد الشام. وقد كشف فيه عن أعمال هذا المصلح الفذ الذي كان نبراساً يضيء في ليل مظلم، وبثّ آثاره العميقة في نفوس مُريديه وطلابه، فاقتدوا به وساروا على نهجه دفاعاً عن العروبة العربية، وتأصيلاً لها.

كتب الأستاذ محمد كرد علي في مطلع أحد كتبه ما يلي:

إلى روح مَن أشربَ قلبي حب العرب، وهداني إلى البحث في كتبهم، صدر الحكماء، سيدي وأستاذي الشيخ طاهر الجزائري، أهدي كتابي «كنوز الأجداد»(٣).

٢- كتابٌ عنوانه «المعجم العربي بين الماضي والحاضر» وقد صدر في القاهرة عن معهد البحوث والدراسات العربية، سنة ١٩٦٦/ ١٩٦٧.

٣- كتابٌ عنوانه «المعجم العربي ونظراتٌ في المعجم الوسيط» أصدره مجمع دمشق سنة ١٩٦٥ أي بعد خمس سنوات من صدور الطبعة

---

(٢) صدر عن معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧١م.

(٣) كنوز الأجداد، محمد كرد علي (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٠م)، الشيخ طاهر الجزائري ٣٠.

الأولى من المعجم الوسيط. وهو كتاب يقع في ٣٠٧ صفحات، تشغل منه «النظرات» ٢٥٠ صفحة.

ويستحق المعجم الوسيط ونظرات الدكتور الخطيب وقفة قصيرة. فهو أول معجم عربي تصدره هيئة لغوية: هي مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بعد إعداد طويل استغرق الكثير من السنين، وبعد أن أمضى أربعةٌ من أعضاء المجمع القاهري ثلاث سنوات في مراجعته وتنقيحه وتهذيبه وتنسيقه. وقال عنه الدكتور إبراهيم مدكور رحمه الله، الأمين العام للمجمع القاهري آنذاك في تصدير الطبعة الأولى: «ولا سبيل إلى مقارنته بأي معجم من معاجم القرن العشرين العربية، فهو دون نزاع أوسع، وأدق، وأضبط، وأحكم منهجاً، وأحدث طريقة. وهو فوق كل هذا مجدِّدٌ ومعاصر، يضم ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام...» اهـ. وختم الدكتور مدكور تصديره بالترحيب بالنقد والمعارضة لهذا المعجم.

وقد نقد عددٌ من اللغويين بعض مواد المعجم على صفحات المجلات المختصة. بيد أن الدكتور الخطيب هو الوحيد الذي نشر في مجلة مجمع دمشق سلسلةَ مقالاتٍ نقدية، ثم أصدرها في الكتاب المذكور آنفاً بعد أن أسماها «نظرات في المعجم الوسيط». ولم يورد ملاحظاته في هذا الكتاب وفقاً لترتيب المعجم، بل جعلها طوائفَ تبعاً لموضوعاتها وهي:

١- تعريف الوحدات الرسمية

٢- تعريف المقاييس والمكاييل والموازين

٣- تعريف وحدات النقود

٤- تعريف النباتات

٥- تعريب الحيوانات والطيور والأسماك والحشرات

٦- تعريب رجال الكهنوت المسيحي والطوائف والكلمات النصرانية ومختلف أماكن العبادة

٧- تعريب الرتب والمصطلحات العسكرية

٨- تعريب نجوم السماء والمصطلحات الفلكية

٩- تعريب الأعلام الجغرافية والتاريخية والشعوب

١٠- تعريب الملل والنحل والمذاهب المختلفة

وجعل الخاتمة ثلاث مجموعات، هي:

١- تعريب بعض الترجمات العلمية

٢- المصطلحات القانونية

٣- كلمات متفرقات.

والحق أن نظرات الدكتور الخطيب هذه في المعجم الوسيط نظرات ناقدة، تنم عن بصيرة واطلاع واسع على تراثنا اللغوي والتاريخي والفقهي والعلمي.

وجاء في مقدمة الطبعة الثانية المنقحة للمعجم الوسيط التي صدرت سنة ١٩٧٢ «شاكرين كلَّ من تفضل بإبداء رأي علمي، أو لغوي أو منهجي. ومما عُنيت اللجنة بدراسته [المراد لجنة المعجم] كتاب للأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أخرجه مجمع اللغة العربية بدمشق، عنوانه «المعجم العربي ونظرات في المعجم الوسيط» اهـ.

هذا، وقد صدر للمعجم الوسيط طبعة ثالثة منقحة ومزيدة، وذلك سنة ١٩٨٥

ومع كل المزايا التي ذكرتها للمعجم الوسيط، فإنه في نظري -ككل معاجم العربية بلا استثناء- ليس بالمعجم الذي يسدّ حاجاتنا في الوقت الحاضر. فهو يفتقر إلى استقصاء الاستعمالات المختلفة للمادة المعجمية، وإلى بيان ذلك بأمثلة توضيحية تُسبغ عليه حيوية. ومن المعلوم أنه في عصرنا هذا، صارت لغة المواطن العربي الفصيحة لغةً غير سليقية، ولا يمكن أن يكتسبها إلا بالدراسة الحاذقة، وذلك بقراءة الكثير من النصوص الفصيحة قراءةً متأنّية مُتذوِّقة وبكثرة الرجوع إلى المعجم. لذا فإن الحاجة الآن ماسّة جداً إلى معجم يسدّ الثغرة التي أشرت إليها، ويساعد الدارس العربي المعاصر على التمكن من لغته. ومزيد من البيان أقول: نحن محتاجون إلى معجم عربي على غرار المعجم الإنكليزي المسمى «معجم أكسفورد للدارسين المتقدمين». وليس من الضروري في المرحلة الأولى أن يستغرق المعجم المنشود جميع مواد اللغة (في المعجم الوسيط ثلاثون ألف مادة) بل يكفي في البداية أن يشتمل على ثلاثة آلاف مادة مستوفاة! وأرجو أن ينهض جمع من المعاجميين في مجمعنا هذا بالمهمة العظيمة التي هي إعداد ما أسمّيه «المعجم العربي المعاصر».

٤- ومن أعمال الدكتور الخطيب المهمة، كتاب أصدره هذا المجمع سنة ١٩٦٩ عنوانه «المجمع العلمي العربي، مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً»، وذلك حين احتفلت هذه الهيئة العلمية بعيدها الذهبي. فقد رأى الدكتور الخطيب أن خير ما يقدَّم للمجمع في تلك الساعة هو «مجموعةُ تراجمَ موجزةٍ لأولئك الأعلام الذين حملوا مشعل النهضة العلمية في العصر الحديث، وأضاؤوا به طريق المجد وسبل الحضارة والعرفان، بناة للأمة العربية صرح مجدها الأول، مجمع اللغة العربية بدمشق».

لقد بلغ عدد العاملين من أعضاء المجمع الذين تعاقبوا على كراسيّه العشرين منذ تأسيسه حتى نهاية عام ١٩٦٨ خمسةً وأربعين عضواً وكان في نية الفقيد رحمه الله أن يترجم لهؤلاء جميعاً ولكن الحوادث المتزاحمة لم تتح له إلا تسطير القسم الأول من الكتاب الذي تناول فيه سِيَر الأعضاء المؤسسين الثمانية، وهم

١- الأستاذ الرئيس محمد كرد علي (١٨٧٦- ١٩٥٣)

٢- الشيخ أمين سويد (١٨٥٥- ١٩٣٦)

٣- أنيس سلوم (١٨٦٢- ١٩٣١)

٤- الشيخ سعيد الكرمي (١٨٥٢- ١٩٣٥)

٥- الشيخ عبد القادر المغربي (١٨٦٧- ١٩٥٦)

٦- عز الدين التنوخي (١٨٨٩- ١٩٦٦)

٧- عيسى إسكندر المعلوف (١٨٦٩- ١٩٥٦)

٨- متري قندلفت (١٨٥٩- ١٩٣٣) (تكاثري)

وذكر الدكتور الخطيب في آخر جلسة حضرها من جلسات المجمع أنه أتمّ تأليف كتاب يتحدث فيه عن مجمع اللغة العربية في خمسة وسبعين عاماً، ليقدمه في الحفل التذكاري الذي عزم المجمع على إقامته في المدة ٢٦-٢٩/١١/١٩٩٥ ثم فاجأته المنية، ولم نُعثر على مخطوطة الكتاب .

ولكن الفقيد ترك مخطوطات أخرى غير مكتملة، ونرجو نجله الدكتور المهندس مؤنس أن يقيض الله له من يُعنى بإتمامها

لقد حدثتكم أيها السادة والسيدات عن شيء من صفات هذا العصامي المتميز، وعن بعض أعماله، وهي أعمال يذكرها ويفيد منها الناس بعد غياب صاحبها، كما أفادوا منها في حياته.

ومن أجمل ما قيل في هذا الصدد بيت من شعر الحكمة لأستاذنا الفاضل الدكتور عبد الكريم اليافي حفظه الله أختم به كلمتي عن الفقيد الدكتور عدنان الخطيب.

وقيمة المرء ما يُسديه من عملٍ ما المرء في هذه الدنيا سوى عملِ

أشكر لكم حسن استماعكم والسلام عليكم ورحمة الله

حفل استقبال

الأستاذ شحادة الخوري

عضواً في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بجلسته المنعقدة بتاريخ عضواً عاملاً في جلسته السادسة التي عقدت (٦/ ١/ ١٤٢٣هـ - ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٢م) (من الدورة المجمعية لعام ٢٠٠٢) الأستاذ شحادة الخوري عضواً في مجمع اللغة العربية، الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور محمود نويرة وصدر المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٣١٨) في (١٠/ ٧/ ١٤٢٣هـ - ١٦/ ٩/ ٢٠٠٢م) بتعيينه.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ شحادة الخوري في جلسة علنية عقدها (مساء يوم الأربعاء ١٤ شوال ١٤٢٣هـ - ١٨ كانون الأول ٢٠٠٢) في قاعة المحاضرات في المجمع، حضرها نخبة من رجال السياسة والعلم والأدب وأصدقاء المحتفى به.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع بكلمة موجزة رحب فيها بالسادة الحضور، مهنئاً الزميل المجمعي الجديد، مباركاً انضمامه إلى مجمع الخالدين.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضو المجمع كلمته التي تحدث فيها عن الزميل المحتفى به، وذكر طرفاً من سيرته، ونوّه فيها بمكانته العلمية والثقافية.

تقدم بعد ذلك الأستاذ شحادة الخوري وألقى كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور مسعود بوبو،

وننشر فيما يلي كلمات الحفل.

* * *

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل استقبال الأستاذ شحادة الخوري

عضواً في مجمع اللغة العربية

السادة العلماء الأجلة ـــ أيها الحفل الكريم

أحييكم أحسن التحيات وأطيبها، وأرحّب بكم أجمل الترحيب، وأشكر لكم تفضلكم بالحضور لنحتفي معاً باستقبال الزميل العزيز الأستاذ شحادة الخوري عضواً في مجمع الخالدين.

لقد انتخب مجلس المجمع في جلسته المنعقدة في (٦/ ١/ ١٤٢٣هـ - ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٢م) الأستاذ شحادة الخوري عضواً في مجمع اللغة العربية

ثم صدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٣٢٨) في (١٠/ ٧/ ١٤٢٣هـ - ١٦/ ٩/ ٢٠٠٢م)

وإني لأهنئه التهنئة الخالصة بثقة زملائه المجمعيين الذين اختاروه ليكون في صفوفهم يشدّ أزرهم ويزيد نشاطهم، يتابعون معاً المسيرة التي وطّنوا نفوسهم عليها، من العناية بالعربية الفصيحة، والعمل لاتخاذ الأسباب لتيسيرها وإعدادها لتلبي حاجات العصر المتجددة، وتحقيق ما يهيئها لتحتل مكانتها السامية بين اللغات.

* * *

عُرف الأستاذ شحادة الخوري منذ نشأته بميله إلى الدراسة، وحُبِّب إليه الكتاب فاتخذه صديقاً له. وكان متفوقاً في دراسته ما قبل الجامعية، ثم نال إجازة الحقوق (١٩٤٧م) فإجازة كلية الآداب — قسم اللغة العربية (١٩٥٧م).

أحبَّ اللغة العربية الحبَّ الجمَّ وأتقنها، كما أتقن اللغة الفرنسية، وألمَّ باللغة الإنكليزية إلماماً جيداً.

بدأ في حياته مدرساً في المدارس الأهلية والرسمية في مدينتي حلب ودمشق (١٩٤٨ — ١٩٥٨م)، وعمل من بعدُ في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل (١٩٦٠ — ١٩٦٩م) مما هيأه لاكتساب خبرة عملية جيدة. ثم أمضى نحو اثني عشر عاماً في وزارة التعليم العالي (١٩٦٩ – ١٩٨١م) كان فيها مديراً للترجمة والنشر، إلى جانب مناصب أخرى في الوزارة تتصل بميدان عمله. وكانت له اليد الطولى في إنجاح مشروع الوزارة الرامي إلى ترجمة أمهات الكتب العلمية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية لتكون مراجع معينة للأساتذة والطلاب الجامعيين، ودليلاً حيّاً على طواعية اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن مستحدثات المعرفة العلمية في هذا العصر.

وفي وزارة التعليم العالي أُتيح لي التعرف على الأستاذ شحادة عن قرب، وتبينتُ ما يتمتع به من مزايا علمية وإدارية، وما يتحلى في عمله من دقة وعناية، ووثُقت من صلتي به.

واختير الأستاذ شحادة بعد ذلك خبيراً لوحدة الترجمة بإدارة الثقافة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فلبث في عمله نحو ثماني سنوات (١٩٨١ – ١٩٨٨م)، وقام بعدة أعمال أساسية مثل وضع الخطة القومية

للمترجمين وكتاب بدراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، وإعداد مشروع بالمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر الذي افتتح بدمشق عام ١٩٩١.

وأتيح للأستاذ شحادة أن يقوم وهو في المنظمة بمناشط عدة ذات صلة بعمله، وذلك بمشاركته في المؤتمرات والندوات والاجتماعات الفكرية والثقافية والتربوية.

ولما انتهى عمله في المنظمة في نهاية عام ١٩٨٨ عاد إلى دمشق، وتفرغ لإنجاز الدراسات والمشروعات التي كان قد بدأها، ولإعداد ما يستجدّ من دراسات.

وكانت هذه المرحلة من أخصب مراحل حياته. وقد توجت بتولّيه رئاسة اتحاد المترجمين العرب الذي تأسس في ٣٠/ ١/ ٢٠٠٢م ومقره بيروت. ونتمنى له المزيد من التوفيق والنجاح.

* * *

ليس من همي أن أعدد مناشط زميلنا العزيز فهي كثيرة متعددة وإنما أكتفي بالإشارة إلى حبه للغة العربية محبة ملكت عليه قلبه، وقد كشف عن بعض ذلك بقوله. إنه بعد دراسته العربيةَ وتدريسها سنوات عدة وممارسته الكتابة بها والترجمة إليها قرّ في ذهنه أنها جديرة بالعناية الفائقة لخصائصها الفريدة، وتراثها الضخم الديني والأدبي والعلمي، ولأنها المقوم الأساسي والمهم بين مقومات هويتنا القومية، وبالتالي ينبغي أن نتمسك بها لتكون لغة الحاضر والمستقبل، ونحقق علميتها وعالميتها من جديد، ومن هنا فقد توجه

نشاطه في السنوات الخمس والعشرين الأخيرة للدعوة المستمرة إلى تحسين تعليم اللغة وتيسيرها وإغنائها بالمصطلح الموحد والترجمة إليها ومنها لتتمكن من مواكبة التطور العلمي والتقاني في العالم.

وعُرف الأستاذ شحادة بغزارة نتاجه الذي تجلى في كتبه المؤلفة والمترجمة وفي دراساته ومقالاته الكثيرة المتنوعة.

ويطول القول لو مضيتُ، ولكني سأكتفي بهذه الكلمة القصيرة وفاءً للعرف الذي جرى عليه المجمع، وهو أن تفتتح جلسة المجمع العلنية المخصصة لاستقبال العضو المنتخب، مرحّباً بانضمامه إلى أسرة المجمعيين، تمهيداً للاحتفاء به.

فأهلاً بك في رحاب المجمع بين زملائك المجمعيين تسعى معاً لرفعة اللغة وازدهارها حتى تبلغ مكانتها السامية بين اللغات العالمية.

ويسعدني أن أدعو الأستاذ الدكتور زهير البابا عضوَ المجمع ليلقي كلمة المجمع في استقبال الزميل العزيز، ويتحدثَ عن سيرته العلمية، ليتلوه الأستاذ شحادة الخوري فيعرضَ لنا أطرافاً من سيرة سلفه الراحل الأستاذ الدكتور مسعود بوبو رحمه الله الرحمة الواسعة.

* * *

كلمة الأستاذ الدكتور زهير البابا

في حفل استقبال الأستاذ شحادة الخوري

عضواً في مجمع اللغة العربية

أيها الحفل الكريم،

إنها لمسرة لي أن نستقبل اليوم في مجمعنا، مجمع اللغة العربية، عضواً جديداً هو الأستاذ شحادة الخوري، وإني لأعتقد أنه سيقدم إلى المجمع عوناً ونفعاً، لما حصّل من معرفة واكتسب من خبرة خلال عمله في خدمة اللغة العربية تدريساً وتأليفاً، واهتمامه بالترجمة والمصطلح والتعريب في أثناء عمله مدة عقدين من الزمن في وزارة التعليم العالي والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

لقد عرفت الأستاذ شحادة الخوري في مطلع الخمسينات، وانعقدت بيننا صداقة متسمة بالمودة. وقد وثقت هذه العلاقة اهتمامات مشتركة بشؤون تراثية ولغوية وثقافية متنوعة. ولطالما التقينا على هذا الصعيد، فكنا نتذاكر ونتناقش، وقد يُطلع واحدنا الآخر على مقال كتبه أو دراسة أعدها أو كتاب نشره أو مشروع فكّر به، للاستئناس برأيه والإفادة من نصحه، ونجد في جلسات التواصل الفكري هذه متعة وفائدة. وخلال هذه الصحبة المديدة، وجدته على الدوام لطيف المعشر، صادق الوطنية، محباً للعربية، باحثاً عن الحقيقة، يريد لغيره أكثر مما يريد لنفسه.

وسمحوا لي أن أقدم لكم تعريفاً موجزاً بالزميل الكريم

ولد الأستاذ شحادة الخوري عام ١٩٢٤ في بلدة صيدنايا قرب دمشق، وهي بلدة تتمتع بشهرة واسعة تاريخية ودينية وسياحية، وتتميز بنقاء جوّها، وطيب هوائها، وعذوبة مائها. وكان والده الخوري أنطونيوس (حبيب) إبراهيم الخوري، كاهناً للبلدة ودير السيدة العذراء للروم الأرثوذكس.

● تلقى تعليمه في مدرسة البلدة التي ولد فيها مدة أربع سنوات، ثم انتقل إلى دمشق فتابع دراسته الابتدائية والإعدادية والثانوية مدة سبع سنوات، في المدرسة التجهيزية الأرثوذكسية المعروفة باسم «مدارس الآسية» التي تقع في حي القيمرية بدمشق القديمة.

حصل على شهادة الدراسة الثانوية السورية – القسم الأول – وشهادة الدراسة الثانوية الفرنسية – القسم الأول – عام ١٩٤٢ ثم انتقل إلى مدرسة التجهيز الأولى التي سميت فيما بعد ثانوية جودة الهاشمي وحصل على شهادة الدراسة الثانوية السورية (القسم الثاني – فلسفة) عام ١٩٤٤

● انتسب إلى معهد الحقوق بجامعة دمشق، ونال الإجازة منه عام ١٩٤٧، ثم انتسب إلى قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب بجامعة دمشق ونال الإجازة منه عام ١٩٥٧. ومن خلال دراسته هذه أتقن اللغتين العربية والفرنسية وألمّ بالإنكليزية.

● أما العمل فقد باشره خلال مدة دراسته، إذ تولى إدارة المدرسة الإعدادية الأرثوذكسية ببلدة قطنا والتدريس فيها مدة عامين، وقام بتدريس

اللغة العربية في المدرسة الإعدادية الأرثوذكسية للبنات بدمشق عامين آخرين. وفي عام ١٩٤٧ نجح في المسابقة التي أجرتها وزارة التربية لانتقاء المدرسين فعمل مدرساً بحلب مدة سنتين، وانتقل بعدهما إلى دمشق حيث درّس اللغة العربية وآدابها في ثانوياتها الرسمية والأهلية والخاصة حتى غاية ١٩٥٨.

• وفي العام ١٩٥٠ شارك في تأسيس رابطة الكتاب السوريين التي تحولت عام ١٩٥٤ إلى رابطة الكتاب العرب ثم بعد ذلك صار عضواً في اتحاد الكتاب العرب، منذ تأسيسه عام ١٩٦٩ حتى اليوم.

• وفي عام ١٩٦٠ انتقل إلى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، فعمل رئيساً لدائرة التسجيل التعاوني ثم مديراً معاوناً للتعاون ثم مديراً للعلاقات الدولية ثم مديراً للتخطيط فمديراً لإصلاح الريف. وخلال سنوات تسع بذل كل جهد ممكن لتطوير مشروعات التنمية الريفية.

• وفي أيلول ١٩٦٩ انتقل إلى وزارة التعليم العالي مديراً للتأليف والترجمة والنشر، فاجتهد لإنجاح مشروع الوزارة الرامي إلى ترجمة أمهات الكتب وبخاصة العلمية منها من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية لتكون مراجع للمدرسين والطلاب الجامعيين، فتدعم التدريس بالعربية في الكليات والمعاهد، وتهدى إلى جميع الجامعات في الوطن العربي لتكون برهاناً على قدرة اللغة العربية على التعبير عن علوم العصر الحديث، وقد صدر خلال عشر سنوات ما يزيد على خمسة وسبعين مجلداً في العلوم المختلفة. لقد كان هذا المشروع ومازال من المشروعات الرائدة التي تستحق الدعم والمساندة.

وفي هذه الفترة شارك في لجان عديدة، وأسهم في النشاطات الثقافية المختلفة التي قامت بها وزارة التعليم العالي والمجلس الأعلى للعلوم والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

وفي منتصف عام ١٩٨١ اختير خبيراً لوحدة الترجمة بإدارة الثقافة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس، هذه الوحدة التي أحدثت لتطوير حركة الترجمة في الوطن العربي. فصرف اهتماماته إلى شؤون الترجمة وقضاياها المختلفة تخطيطاً وتنسيقاً. وكان مما قام به وضع «الخطة القومية للترجمة» عام ١٩٨٥، وإعداد كتاب «دليل المترجمين ومؤسسات الترجمة في الوطن العربي» عام ١٩٨٧ وإعداد كتاب «دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي» بقسميه الأول عام ١٩٨٥ والثاني عام ١٩٨٧، وأسهم في مراجعة وإعداد «المعجم العربي الأساسي» الصادر عام ١٩٨٩. وأهم ما قام به وضعه دراسة جدوى لمشروعين تابع السعي لقيامهما أمام الهيئات المختصة، أولهما «المعهد العربي العالي لإعداد المترجمين» الذي ووفق عليه واختيرت الجزائر مقراً له، ولم يفتتح لأسباب مالية، وثانيهما «المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر» الذي اتخذ دمشق مقراً له وافتتح عام ١٩٩٠، فأصدر حتى الآن حوالي مئة كتاب مرجعي لدعم التعريب، منها حوالي عشرين شاركت فيه الطبع، وهو يصدر مجلة تدعى «التعريب» ويقيم الندوات الدورية لتنشيط حركة التعريب في البلدان العربية

وبعد انتهاء عمله في المنظمة، شارك بناءً على تكليفها بمناقشة وصياغة «الخطة القومية للتعريب» عام ١٩٩٦، و«الخطة القومية المحدّثة

للمترجمين عام ١٩٩٧

وقد أهّله نشاطه في ميدان الترجمة في وزارة التعليم العالي والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارةً وتخطيطاً، بالإضافة إلى ممارسة الترجمة، لينتخب في المؤتمر الأول للترجمة الذي عقد بدعوة من المنظمة العربية للترجمة ببيروت من ٢٨- ٣٠ كانون الثاني من هذا العام، رئيساً لاتحاد المترجمين العرب الذي تم تأسيسه، بإجماع الأعضاء المؤسسين.

هذا وقد زار، في نطاق أدائه الأعمال السابقة العديد من البلدان العربية والأوروبية، وحضر ما يزيد على عشرة مؤتمرات وخمس عشرة ندوة تعريبية وثقافية، وقدم فيها دراسات تتصل بموضوعاتها.

وأما أعماله الثقافية والأدبية واللغوية المطبوعة فتبلغ ستة عشر كتاباً منها مصنفان وثلاثة كتب مترجمة. وقد نشر دراسات ومقالات يزيد عددها على مئتين في المجلات والصحف السورية والعربية.

ونذكر من كتبه المطبوعة:

١- «الأدب في المهجر» ١٩٩٠، تقديم الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

٢- ترجمة كتاب «التجديد في تدريس العلوم» بالتعاون مع الأستاذ المرحوم الدكتور صلاح الأحمد.

٣- كتاب «الترجمة قديماً وحديثاً» ١٩٨٨، تقديم الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر، المدير العام الأسبق للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

٤- كتاب «دراسات في الترجمة والتعريب والمصطلح» في جزأين الأول عام ١٩٨٩ والثاني عام ٢٠٠١ تقديم الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

٥- كتاب «قصة الأيام والشهور والأرقام وتسمياتها» عام ٢٠٠١

٦- كتاب «القدس في مواجهة الخطر» عام ٢٠٠١

إن من يطلع على مجمل كتابات الأستاذ شحادة الخوري ونشاطاته الفكرية يلاحظ فيها أموراً ثلاثة:

١- يحاول أن يجمع بين التمسك بالأصالة والأخذ بالتجديد على الاعتزاز بتراث أمتنا العربية والعناية به لا يتعارض البتة في رأيه مع السعي لإيجاد ثقافة عربية متطورة تؤهلنا لمواكبة هذا العصر

٢- يعتقد أن اللغة العربية هي المقوم الأساسي لوجودنا، وبالتالي فهي تستحق الجهد المخلص للحفاظ عليها ورفدها بالمصطلح اعتماداً على الطرائق المعروفة لتعبر عن مستجدات العلم والحضارة

٣- يرى أن الكتابة ليست سبيلاً لكسب المال أو الجاه، بل هي جهد دعوي هادف يبذله الكاتب خدمة لمجتمعه

أيها السيدات والسادة

إن مجامع اللغة العربية في الوطن العربي تضطلع بمسؤوليات جسيمة إذ تتصدى لحماية اللغة العربية والحفاظ عليها بكل السبل، وتُعنى بتراث أمتنا العربية المجيدة، وهذا التراث هو مستودع ثقافتها وثمرة جهدها وإبداعها،

والسعي الذي يبذله العرب لإقامة حضارتهم المعاصرة

إنها لمهمة نبيلة تستحق كل جهد لموقع اللغة العربية في نفوسنا وحسبها شرفاً ورفعة أنها لغة القرآن الكريم الذي أنزل بها فمنحها من روعة معانيه السامية وبيانه الناصع وأسبغ لها سبل الانتشار في أنحاء الأرض.

ولذا تجهد المجامع لصون لغتنا العربية من تأثير العاميات المحلية، ومن ضعف الناشئة باللغة الفصيحة وقواعدها، ومن مزاحمة اللغات الأجنبية لها، ولاسيما في مجال تدريس المواد العلمية في مرحلة التعليم العالي في أكثر الأقطار العربية.

وإزاء ذلك تعمل المجامع لتحقيق استخدام اللغة الفصحى على توسيع نطاق وتدعو أهل التربية والثقافة والإعلام إلى العناية الشديدة بتعليم العربية السليمة للناشئة، وتدريبهم على حسن نطقها وكتابتها ومعرفة ضوابطها وتذوق روائعها الشعرية والنثرية، وتقديمها للسامع والقارئ، في الكتاب والمجلة والصحيفة والإذاعة والتلفزة بأبهى حلة وأنصع بيان.

كذلك تعمل المجامع على وضع المقابلات العربية للمصطلحات العلمية والتقنية لتنسيقها وتوحيدها في الوطن العربي، وتبذل الجهد لإنجاح التعريب في التعليم العلمي الذي بدأ في الجامعات والمعاهد منذ عهد قريب في بعض الأقطار العربية لتحل اللغة الأم، اللغة العربية، محلها اللائق الذي تستحق مثلما هي الحال في الكليات والمعاهد في جامعاتنا العربية السورية، كما تعمل على تشجيع الترجمة تحقيقاً لتواصل الثقافات، دون أن يتعارض

ذلك كله مع تعليم الناشئة لغة أجنبية أو أكثر.

ونتيجة للجهود التي بُذلت، تحققت أمور كثيرة، ولكن الهدف المنشود مازال بعيداً والمسيرة إليه شاقة بسبب تشعب الموضوعات وبعد المسافات وتعدد المرجعيات في الوطن العربي.

لقد انقضت ثلاث وثمانون سنة على قيام مجمع اللغة العربية بدمشق، وهو يؤدي الأمانة ويمضي بالنهضة بفضل الذين تولّوا رئاسته وإدارته أو كانوا أعضاء عاملين أو مراسلين فيه، وبفضل من أسهم في أعماله من رجال المعرفة والعلم في هذا البلد والبلدان العربية الأخرى.

وفي هذا المقام أرى من الواجب عليّ أن أشيد بالرعاية الكريمة التي أولاها لمجمعنا هذا الرئيس الخالد حافظ الأسد، والتي تستمر اليوم في عهد الرئيس بشار الأسد حفظه الله ورعاه.

بوركت يدٌ تبني من أجل حاضر مجيد ومستقبل نأمل أن يكون رائعاً يعيد لأمتنا العربية المجيدة ألَقَها الذي سطع على العالم قروناً عديدة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

كلمة الأستاذ شحادة الخوري

في حفل استقباله عضواً في مجمع اللغة العربية

أيها السيدات والسادة

يطيب لي بادئ ذي بدء أن أسوق الشكر جزيلاً وخالصاً إلى إخواني الأكارم، أعضاء مجمعنا العريق، مجمع اللغة العربية بدمشق، لتفضلهم باختياري عضواً عاملاً فيه، وذلك تشريف لي أتلقيه باعتزاز وآمل أن أكون أهلاً له.

وإني إذ أقدّرُ لهم هذه الثقة الغالية التي أولوني إياها، لأعدُ ببذل كلِّ ما في وسعي، بالتعاون معهم، للإسهام في أعمال المجمع وتحقيق أهدافه السامية التي ترمي إلى المحافظة على لغتنا العربية الغالية، لغة الآباء والأجداد ولغة القرآن الكريم التي أثرت بمعانيه السامية وبيانه الناصع، ووعاء حضارتنا الشامخة وذاكرة تراثنا الأدبي والعلمي عبْر العصور، والتي علينا أن نجعلها لساننا الأثير على وجه الشمول، في الزمن الحاضر والمستقبل.

وأود أن أشير إلى أنني لم أكن في العقدين الأخيرين بعيداً عن المجمع وأعضائه والقائمين على شؤونه، فقد حضرْتُ الندواتِ العلميةَ التي أقامها وشاركت في بعضها، ونشرت بعضَ الدراسات في مجلته الغراء، وتابعت نشاطه اللغوي والثقافي.

وأود هنا كذلك أن أشير إلى الصلات الحميمة التي تربُطني بعدد من أعضائه الأكارم منذ ما يزيد على نصف قرن من الزمن، صلاتٍ قائمةٍ على الصداقة والمودة والاحترام. وإني لأخص بالذكر صديقي سيادة رئيس المجمع العلامةِ الفاضل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام. لقد تعارفنا في بداية الشباب، على صعيد تعلقنا باللغة العربية وقيامنا بخدمتها كتابةً وتدريساً

وتوثقت علاقتنا حين جمعتنا وزارة التعليم العالي في السبعينات، عندما تولى قيادة هذه الوزارة أخي بكل القدرة والإخلاص والدأب، فوسّعَ اهتماماتها وعزّزَ دورها، وكنتُ معيناً بمعاونته إياي بوصفي مديراً للتأليف والترجمة والنشر فيها، وكانت ثمرات دعمه لمسعاي إنجازات علمية وافرة. وكذلك أذكر باعتزاز صلتي بالأخ الأستاذ العلامة الدكتور عبد الكريم اليافي الذي تكرم بتقديم كتابي «الأدب في الميدان» عام ١٩٥٠، ثم كتابي «دراسات في الترجمة والتعريب والمصطلح» عام ١٩٨٩، فسرني عودته وأفادني بعلمه.

أيها السيدات والسادة،

إني وقد شاء لي المجمع وشئت أن أتحدث عن عضو سبقني من أعضائه الأفاضل، هو الأستاذُ والأديبُ والباحثُ المرحوم الدكتور مسعود بوبو، فإني لأحسُّ بشعور مزدوج: شعورٍ بالحزن العميق لفقده في وقت مبكر، إذ وافته المنية وهو في أوج نشاطه وذروة عطائه، لم يزد على الستين إلا قليلاً، وشعورٍ بالرضا إذ سمحت لي الفرصةُ فتحدثتُ عن فارسٍ من فرسان الكلمة، وعلمٍ من أعلام اللغة والثقافة في بلادنا ممن نذروا حياتهم للعلم والمعرفة، للنهوض والارتقاء بالوطن والأمة، على السواء.

لقد لقيت الدكتور مسعود، رحمه الله، مراتٍ عديدة، أذكر منها لقاءنا خلال محاضرة ألقيتها في قاعة اتحاد الكتاب العرب عام ١٩٩١ حول «اللغة العربية والتقدم العلمي والتقاني والتطبيقي» وتباحثنا بعدها فيما تلقى اللغة العربية في هذا العصر من تحديات إزاء المصطلحات التي تدخل ساحة العلم بتأثير الكشوف الحديثة والتقدم المعرفي السريع. وكذلك لقيته في الندوة التي أقامتها كلية الآداب بجامعة تشرين في اللاذقية عام ١٩٩٦ والتي ألقيت فيها دراسة موضوعها «التعريب والمصطلح» وألقى الدكتور مسعود

دراسة قيمة موضوعها: «التعريب والشخصية الوطنية». وقد نشرت الدراستان مع الدراسات الأخرى في مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، العدد السادس لعام ١٩٩٦.

ونود هنا أن نورد المقطع الأخير من دراسته القيمة: «... إن علينا أن نعرب العلوم والتسميات الأجنبية، وأن نتحاشى استعمال تسميات أجنبية في المحافل الرسمية أو في الحياة العامة أو في المنشآت والمرافق السياسية والإعلامية وغيرها، وحتى في الدعايات التي باتت تتسرب إلى أسماعنا وذواكرنا كالأوبئة فلنحذر من هذا التغريب قبل استفحاله ولنبقِ في الحسبان أن عملية التعريب تتطلب أساساً لا محيدَ عنه هو الإخلاصُ للعلم والعربية وصدقُ التصميم على إعلاء الشخصية القومية في هذا الميدان، وإتقاناً للغة العربية وإتقاناً للغات التي نعرب منها حتى لا يكونَ كلامُنا صرخةً في الفضاء».

لقد وجدت في الدكتور مسعود بوبو رجلاً نيّر العقل، غزير العلم، جميل العاطفة، صادق الانتماء يتطلع ويسعى لإحياء الثقافة العربية وتنمية اللغة العربية في هذا العصر الزاخر بمعارفه وعلومه وآدابه وفنونه.

وإني لأحرص على تقديم تعريف موجز بهذا الأديب العالم ونشأته وإنجازاته، ولم أجد أفضلَ وأصدقَ مما خطه بقلمه، فأوجزه كما يلي:

ولد الدكتور مسعود بوبو في منطقة البسيط بمحافظة اللاذقية عام ١٩٣٨، وتنقل في عدة قرى من تلك المحافظة حتى حصل على الشهادة الابتدائية من قرية مشقيتا عام ١٩٥١ ثم أكمل دراسته الإعدادية في اللاذقية والتحق بخدمة العلم وأثناء هذه الخدمة حصل على الشهادة الثانوية عام ١٩٦٣ وفي عام ١٩٦٨ حصل على إجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة دمشق، فعمل مدرساً ثم أوفد إلى جامعة الإسكندرية ليحصل على شهادة الماجستير في علوم اللغة العربية عام ١٩٧٦ وشهادة الدكتوراه في العلوم اللغوية عام ١٩٨٠

عُيّن مدرساً لفقه اللغة العربية بجامعة دمشق، ثم أُعير عام ١٩٨٣ إلى جامعة صنعاء باليمن مدرّسًا مواد العربية فيها وعاد إلى جامعة دمشق بعد ثلاث سنوات.

في عام ١٩٨٥ رُفع إلى رتبة أستاذ مساعد، وفي عام ١٩٩٠ رُفع إلى رتبة أستاذ في العلوم اللغوية، ثم عُيّن رئيساً لقسم اللغة العربية. وفي ٢ تشرين الأول ١٩٩٣ صدر القرار الجمهوري رقم/٤٦/ بتعيينه مديراً عاماً مساعداً لهيئة الموسوعة العربية ثم صدر القرار الجمهوري رقم/٤٨/ بتاريخ ١٣ آذار ١٩٩٧ بتعيينه عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق. ثم عُيّن مديراً عاماً لهيئة الموسوعة العربية بالقرار الجمهوري رقم /٣٦/ تاريخ ٢٤ نيسان ١٩٩٧، وظل في هذا المنصب إلى وفاته في ٢٠/٩/١٩٩٩م

كان يعرف اللغتين الإنكليزية والفرنسية وله بعض الإلمام بالسريانية والفارسية. تزوج عام ١٩٦٧ وأنجب ثلاثة أولاد.

لقد كان رحمه الله عاليَ الهمة وافرَ النشاط. فإلى جانب ما ذكرناه، تولى الفقيد الكبير مناصبَ إدارية وعلميةً عديدة، يأتي في مقدمتها تسميته عضواً في اتحاد الكتاب العرب بدمشق عام ١٩٨٤، واختيارُه مقرراً للجنة البحوث والدراسات في الاتحاد المذكور، وانتخابُه عضواً في مجلس الاتحاد عام ١٩٩٥ ثم اختيارُه عضواً في موسوعة أعلام العلماء العرب والمسلمين التي تتولى إصدارها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

أما نتاجه الأدبي والعلمي من الكتب فهو:

- كتاب «أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج» إصدار وزارة الثقافة بدمشق عام ١٩٨٢.
- كتاب «ملاحظات على اللغة» إصدار دار البعث بدمشق ١٩٨٣

- كتاب «دراسات في اللغة في قسمين «اللسانيات» و«علم اللغة» إصدار جامعة دمشق عام ١٩٨٤
- كتاب «أبحاث في اللغة والأدب» إصدار دار طلاس بدمشق ١٩٩٤
- كتاب «في فقه اللغة العربية» إصدار جامعة دمشق ١٩٩٥
- كتاب «الصوت والصدى» إصدار اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٩

أضف إلى ذلك عشرات المقالات والقصص والخواطر في المجال الأدبي وعشرات الأبحاث والمحاضرات في المجال اللغوي.

ومن خلال عمله الجامعي أشرف على إعداد العشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه وحضر عدداً كبيراً من المؤتمرات والندوات العلمية واللغوية والأدبية.

إن كلمتي لتضيق حقاً عن الإحاطة بكل ما قدمه هذا العالم الأديب، إنه واحد من الرجال القلة الذين جمعوا أولاً علماً غزيراً وثقافة واسعة وسلوكاً كريماً، ثم بين اللغة والثقافة العربيين متزّحاً من النابع القويم. لقد كان طالباً مجداً ومدرساً وأستاذاً وعضواً مرموقاً، ومؤلفاً مدققاً وأديباً بارعاً وإدارياً قادراً. ونتمنى أن تطّلع أجيالنا القادمة على سيرة هذا الرجل لتتعلم منه كيف تذلّل العزيمةُ الصادقة الصعاب وتحقّقُ النجاح والتفوق، وكيف يعطي الإنسان ويناضل في سبيل شعبه، ويسخّرُ قدراته الفكريةَ والعلميةَ من أجل تقدم أمته ورفعتها.

لقد جمع الدكتور مسعود بوبو رحمه الله، في وقت واحد وطيلة سنوات عدة مسؤوليات مختلفة: كان مديراً عاماً لهيئة الموسوعة العربية، وأستاذاً في كلية الآداب، وعضواً في مجمع اللغة العربية، وعضواً في اتحاد الكتاب العرب.

ولقد نهض بهذه المسؤوليات معاً وفي آن واحد، بكل جدارة وكفاية وأدى الأعمال التي تتطلبها أداءً حقاً فلم يُخلَّ بواحد منها. وفي الوقت ذاته لم ينقطع عن الكتابة في ميدان اللغة والثقافة والأدب.

ولئن كان نشاطه هذا مدعاة للإعجاب، فقد أعانه عليه ما كان يتمتع به من طاقة لا تنضب وعزيمةٍ لا تلين وإحكامٍ في تصريف الأمور وضبطٍ للمواعيد واستفادةٍ من الوقت.

أما كتابته فقد تنوعت موضوعاتها، فما كان منها متصلاً باللغة اتسم بالرصانة والدقة والطرافة، وما كان منها متصلاً بالأدب جمع العبارةَ المشرقة، والعاطفةَ المتقدة والسهلَ الممتنع.

لقد اختطفه المنون وهو في قمة عطائه، ولكنها أعجزُ من أن تختطف ذكراه الباقية. لقد غيّبت منه الهياكلَ رمزاً تصعب لها وقيمٌ سامية اتخذها نبراساً في حياته، وروح عربية متوثبة تحلق بها، وبروح صادقٍ إلى كل ما هو أفضل وأكرم وأسمى لوطنه وأمته وللإنسانية جمعاء.

لقد صاغ حياته حبّةً حبّة ونسجها خيطاً خيطاً، فصارت قصةً تُحكى وأنشودة تُغنّى. قصةَ جدٍّ واجتهاد وصبر ومصابرة، وأنشودةَ نضالٍ لا يفتر من أجل نهضة أمتنا العربية وترسيخ مكوناتِ هذه الأمة وفي مقدمتها اللغةُ والثقافةُ العربيتان اللتان تشكلان نسيجَ العروبة الخالد على الزمن من الخليج إلى المحيط.

وتخليداً لذكراه أصدرت هيئة الموسوعة العربية، بعناية الأستاذ الفاضل الدكتور إحسان النص نائب رئيس مجمع اللغة العربية، كتيباً يضم الكلماتِ التي ألقيت في حفل تأبين الفقيد الغالي الذي انعقد في الثالث من تشرين الأول ١٩٩٩، والتي أشادت بمناقبه وخلاله الحميدة وحبه الجم ومآثره إلى جانب سيرته الذاتية والعلمية.

أيها السيدات والسادة

لقد كانت سورية، وطننا العربيُّ الصغير وقلبُ دوماً لوطننا العربي الكبير، وفصيلاً رائداً من فصائل أمتنا العربية المجيدة تعمل في صمت وتعطي بلا حساب، ويحقق دورها المتميز في ميدان اللغة العربية، على وجه التحديد، بأمور عديدة كان لها فيها السَّبْق والريادة

- إن أولَ مجمع للغة العربية هو مجمع دمشق الذي يجتمع في رحابه، وأولَ تعليم عالٍ بالعربية ناجح ومستمر، إنما كان في معهدي الطب والحقوق بدمشق، واعتُمدت اللغة العربية لغةَ الأنشطة الفكرية كلها: السياسة والإدارة والقضاء والثقافة والإعلام والاقتصاد. كان ذلك في العهد الفيصلي عام ١٩١٩، واستمر حتى اليوم بمحافظة ونجاح

وبعد أن تحقق الجلاء وأُعلن الاستقلال عام ١٩٤٦، شمل التعريب جميع العلوم الأساسية والتطبيقية والإنسانية في جميع كليات التعليم العالي ومعاهده

- قام أبناؤها بنقل تجربتها وخبرتها إلى الأقطار العربية الأخرى بعد نيلها الاستقلال، فأمدت بلداناً عربية مشرقيةً ومغربيةً عديدة بالمدرسين الأكفياء في جميع المواد في التعليم العالي وعملوا فيها إعارةً أو استيداعاً، واستقبلت في جامعاتها ومعاهدها ألوف الطلبة العرب، وزودت بعضَ الأقطار بالكتب المدرسية والجامعية والثقافية، وما تزال على هذه الحال منذ نصف قرن حتى الآن فكانت داعية للتعريب وداعمة له بكل وسيلة. وكذلك استضافت المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر الذي أحدثته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لخدمة التعريب وتأمين الكتب المترجمة باللغة العربية بالتعاون مع الجهات المختصة في البلدان العربية

- نهض أبناؤها بتأليف عدة معجمات لغوية وأكثرَ من ثلاثين معجماً

متخصصاً، ونشرت جامعاتنا ووزاراتنا الحكومية ومؤسساتنا الأهلية ألوفاً من الكتب المنهجية والمرجعية وكتب الثقافة العامة تأليفاً وترجمة، فكانت جهودنا في هذا الميدان مثمراً مرموقاً.

ولست أريد الإطالة في هذا الموضوع، فأنتم عالمون به وبعضكم مشارك فيه، ولم أذكره تباهياً بما قدم قطرنا بل إظهاراً للحقيقة. إنها خطة اعتمدتها سورية العربية منذ ملكت أمرها، بيد أن هذه الخطة قد ازدادت إحكاماً وثباتاً ووضوحاً واتساعاً بعد تسلم الرئيس الخالد حافظ الأسد زمام الأمور في أوائل السبعينيات إذ غدت مبدأ راسخاً ونهجاً متصلاً. إن من أقواله في هذا الصدد «إن لغتنا هي عنوان هويتنا وهي الرابطة بين الناطقين بالضاد، وهي من أهم صلات الماضي بالحاضر والمستقبل بما تعبر عن ذاتنا وتنشر في الوطن العربي والعالم نتاج الفكر العربي، وتنقل إلى أبناء الأمة العربية النتاج الفكري للشعوب الأخرى». ولقد قرن أقواله بالأفعال فازداد الاهتمام بالعربية تعلماً وارتفعت صروح العلم وانتشرت مراكز الثقافة في أرجاء القطر، ورافق ذلك شروع بعض الأقطار العربية بتعريب التعليم في كلياتها العلمية، ولكن التحديات كثيرة والمسؤوليات كبيرة والعناية باللغة العربية وتنميتها لا تقف عند حد أو زمن.

وها نحن بعزائم رجال آمنوا برسالة أمتهم على مثال من تشرفت بالحديث عنه اليوم، نتابع المسيرة في عهد الدكتور بشار الأسد رئيس الجمهورية الذي اتخذ التطوير والتحديث منهجاً ومنطلقاً بغية مواكبة العصر والظفر بأسباب القوة والتقدم مع الحفاظ على ثوابتنا الوطنية وحاجاتنا الثقافية وهويتنا القومية.

أكرر الشكر خالصاً للسادة رئيس وأعضاء المجمع الموقر، ولكم جميعاً لحضوركم وإصغائكم وأسأل الله سداد القول وتوجيه خطانا إلى ما فيه الخير والسلام.

حفل تأبين فقيد المجمع

الأستاذ الدكتور مختار هاشم

(١٩١٤ – ٢٠٠٢)

أقام مجمع اللغة العربية وأصدقاء الفقيد وأسرته حفل تأبين لفقيد الطب العربي

الدكتور مختار هاشم

مساء يوم الثلاثاء الواقع في ٢٧ شوال ١٤٢٣هـ/ ٣١ كانون الأول ٢٠٠٢م في قاعة مجمع اللغة العربية بدمشق، وشارك في تأبين الفقيد الراحل

- الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية
- الأستاذ الدكتور وليد حمزاني نقيب أطباء دمشق
- الأستاذ الدكتور برهان العابد من أصدقاء الفقيد
- الأستاذ الدكتور غياث هاشم نجل الفقيد

وننشر فيما يلي كلمات الحفل:

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل تأبين المرحوم الدكتور مختار هاشم

(١٩١٤ — ٢٠٠٢م)

رحم الله فقيدنا الغالي الدكتور مختار هاشم الذي فارقنا أحبَّ ما كان إلينا. لقد صحبته في المجمع نحو خمس عشرة سنة، شارك فيها المشاركة الصادقة، وكان رضي النفس، طيب القلب، حسن الخلق، يألف إخوانه ويألفونه، فإذا ناقش قضية بسط آراءه بهدوء، مصحوبةً بالحجة الموثّقة، والمنطق المقنع. وقد صحب الكتاب جديده وقديمه، يواصل القراءة ليل نهار. وكان من روّاد مكتبة الأسد، يطالع ما فيها من نوادر، ويطّلع على الجديد الوافد من الكتب والمجلات، حتى يظل على صلة حية بما يصدر، وكثيراً ما كان ينقل إلينا ما تلقفه من الفوائد في مناقشة القضايا الفكرية والعلمية التي يتناولها مجلس المجمع.

ولم يكن الدكتور مختار هاشم بالغريب عن المجمع قبل تسميته عضواً فيه، فقد كان أحد من اختارهم الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس المجمع (١٩٦٨– ١٩٨٦م) عضواً في لجنة المصطلح؛ لما عُرف به الدكتور مختار من حبٍّ للعربية، وعناية بها، واهتمام بالغ بالمصطلح والطرق المثلى في وضعه. وبلغ من إعجاب الأستاذ الدكتور سبح به أن رشّحه بنفسه بعد ذلك لينتخب عضواً في المجمع.

رحم الله الدكتور مختاراً الرحمة الواسعة، ولقّاه نضرة وسرورا
وسألتم كلمة وجيزة تتحدث عن سيرته العلمية

* * *

ولد الدكتور مختار هاشم في (٢٤/ ٩/ ١٣٣٢هـ - ٤/ ٨/ ١٩١٤م)، وقد بدأ دراسته في الكُتّاب، فتعلم القراءة والكتابة، وختم القرآن الكريم، ثم دخل المدرسة العلمية الوطنية التي أحبها أشد الحب، وتحدّث عن أيامها أجمل الحديث. يقول في كلمة له يوماً أذكر من هذه المدرسة تيار الشعور الوطني الذي أذكاه الانتداب الفرنسي بقانون رد الفعل، فما كان أشدَّ وقع قصيدة أحمد شوقي الشامية، وقصيدة خير الدين الزركلي الرائية، وقصائد ديوان الثورة على قلوبنا الصغيرة. ولن أنسى أستاذي الجليل عفيف مردم بك، وكان يسحرنا برقة شمائله، فضلاً عن أسلوبه التعليمي المحبّب وهو الذي دلنا على طريق المكتبة الظاهرية، وقاعة محاضرات المجمع العلمي، إذ كان يطلب منا إنشاء نكتبه في موضوع المحاضرة التي استمعنا إليها

وهو الذي شجعنا على نظم الشعر، وأمر بوضع دفتر سماه بديوان الصف تُسجّل فيه أشعار طلاب الصف. وهذه الواقعة سجلتُها فيما بعد بقصيدة ذكرتُ فيها المدرسة وأستاذنا الجليل[1].

وبعد أن حصل على البكالوريا الأولى، قسم العلوم، التحق بالمدرسة

---

(1) ويقول في هامش كلمة له: ما زالت صورةُ هذا الأستاذ العظيم تلوح لخيالي حتى ذكرته في قصيدة (ذكريات المدرسة) (مجلة المجمع) سنة ١٩٨٩م، مج ٦٤، ج ٣، ص ١٢٦) ولقد روى الدكتور عدنان الخطيب ثمانية أبيات منها (مجلة المجمع، مج ٦٤، ج٣، ص٤٢٧).

الأرثوذكسية للحصول على البكالوريا الثانية، قسم الفلسفة، وكان من أساتذته آنذاك الدكتور جميل صليبا، وقد أفاد من مدرسته ازدياد تمكنه واتقانه اللغة الفرنسية، وإجادة الفلسفة. وكان الأول بين رفاقه كعادته.

ولما أنهى دراسته الثانوية التحق بالمعهد الطبي العربي، وأكبَّ على دراسة الطب. كان ذلك عام ١٩٣٤م، وكان في التاسعة عشرة من عمره.

وقد دفعه ما وجده في الدراسة الطبية من مصطلحات إلى دراسة مبادئ اللغتين اللاتينية واليونانية، كما أنه ترجم بعض الكتب الفرنسية التي كلفه بها بعض الأساتذة. وفي أثناء العمل وجد كلمات أجنبية لم يوضع لها ما يقابلها بالعربية، أو أنها مترجمة بكلمات لا تعبر عن معناها بدقة، فوضع لها مصطلحات علمية رآها أوفى بالمراد، وأرسلها إلى مجلة المعهد الطبي العربي التي نشرتها مقدمة إياها بتقريظ مشجع.

وقد تابع دراسته الطبية وحصل على شهادة دكتور في الطب سنة ١٩٤٠م. وكانت الحرب العالمية قد نشبت أوزارها فلم يستطع السفر للتخصص، ومارس المهنة حراً أولاً، ثم التحق بوزارة الصحة يعمل في مشافيها.

ولما وضعت الحرب العالمية أوزارها أُوفد للاختصاص في طب الأطفال بجامعة جنيف لمدة سنتين، بعد أن نجح في المسابقة. وعاد إلى الوطن وقد أنهى دراسته (١٩٤٦– ١٩٤٨م)، وكانت البلاد قد نعمت بالاستقلال، وأحدثت نواة جيشها، فتطوع الدكتور مختار في الجيش السوري في عام ١٩٤٩م، وبحماسة ملء إهابه، وبذل جهوده وطاقاته في العمل، وقدَّم خير ما عنده وبقي فيه حتى عام ١٩٧٠م وانتهت خدمته وهو برتبة (عميد).

وفي أثناء خدمته قدم دراسات كثيرة اقتضاها سير العمل، ونشر جملة

من المقالات في مجلة (الجندي) و(المجلة العسكرية). كما كان المندوب من إدارة الجيش ليكون خبيراً في لجنة المصطلحات العلمية التي عُهد إليها بوضع المعجم العسكري (فرنسي — عربي) وكانت برئاسة العلامة الكبير مصطفى الشهابي، وقد صدر المعجم في عهد الوحدة.

ووجد الدكتور مختار في أوقات الفراغ، بعد ما أحيل على التقاعد، ما فسح له أن يعود إلى المطالعة العلمية والأدبية، وتحقيق المفردات الواردة في كتب التراث الطبي العربي، يرى فيها المتعة الكبرى، ونشر بحوثاً ومقالات وتعليقات نشراً تجلّى فيه العمق والمتابعة والتوثيق الواسع من المصادر.

١ — فمن بحوثه الممتعة مقالته التي نشرها في مجلة المجمع بعنوان «كلمات حائرة»[1]، ودار بحثه في تعريب ثلاث كلمات من المعدنيات هي: الصُّفرُ والقِطرُ والجوهر، وثلاث كلمات من النباتات هي: الأشنة والطحلب والخرير.

واستعرض ما جاء من اضطراب وتردد في معاني الكلمات الست، ووضع بين يدي الباحثين صورة بيّنة واضحة لهذا الاضطراب، ودعا المجامع والمؤسسات اللغوية إلى توحيد المصطلحات.

٢ — ونشر مقالة بعنوان «أوزان الأطباء ومكاييلهم»[2]

وبدأ الدكتور مختار فذكر في مطلع المقالة العقبات التي تعترض سبيل الباحث، واستقصى من بعدُ أطراف البحث:

١ — فذكر مصادر الأوزان والمكاييل الطبية (ص ٩)

٢ — ثم أورد نصوصاً في الأوزان والمكاييل (ص ١٥)

---

(١) مجلة المجمع (سنة ١٩٨٤م) مج ٥٩، ج٣، ص ٥٣٩ – ٥٦٥

(٢) مجلة المجمع (سنة ١٩٨٦م) مج ٦١، ج١، ص٣ – ٤٨

٣- وعرض وحدات الوزن وما يعادلها بالغرامات في النظام المتري عند باحثين معاصرين (ص ٢٩)

٤- وكانت الفقرة الأخيرة في تباين الأوزان والمكاييل في الطب العربي — مراجعة وتعليل (ص ٣٥)

وإن المرء ليحارُ وهو يرى كثرة الكلمات التي وردت في كتب الطب العربي للتعبير عن المقادير الطبية في مداواة الأمراض المختلفة

وقد حرص الدكتور مختار أن يعرض أبرز النصوص العربية المتعلقة ببحثه، ولخّص جملة من النتائج التي توصل إليها، ثم ختم كلامه بتواضع العالم الذي ينشد الحقيقة فقال: «وإنما قُدّر لي أن ألقي بصيصاً من الضوء على هذا الموضوع فإن ما يكتنفه من ظلمات لا يمكن تبديده إلا بتضافر جهود الباحثين، وأملي في ذلك كبير»(١)

لم يسعدني الحظ بالاطلاع على ما سمعت أن الدكتور هاشم رحمه الله قد سطّره، فقد ذكر بعض المقربين إليه أنه عُني عناية خاصة بدراسة مفردات ابن البيطار، وقاموس الأطباء وناموس الألباء للقوصوني، فقد كانا خير رفيقين له، ولعل قادمات الأيام تجود علينا بما ضنّت به الآن.

وللدكتور مختار عناية أيضاً بتحقيق التراث. وقد اطلعت على تحقيقه كتابين أولهما: العمورية الوردية في الأبحاث الوردية، لمحمود بن عيسى الخطيب(٢)

عثر الدكتور مختار على مخطوطة الكتاب في المكتبة الوطنية بباريس،

(١) مجلة المجمع، مج ٦١، ج١، ص ٤٨

(٢) العمورية الوردية في الأبحاث الوردية (مجلة التراث العربي، العدد ٢٢، كانون الثاني ١٩٨٦م)

وقد ورد أول لفظ من اسمه محرفاً بالمخطوطة، يليه إشارة استفهام (الأيورية) وحين اطلع على المخطوطة تبين له أنها بحث في الأزهار والورود، وأن صحة الاسم هو (العبورية).

قدم الدكتور مختار بين يدي التحقيق كلمة تحدث فيها عن موضوع الكتاب، وذكر أن المخطوطة مخرومة في أولها، وقد تناول الخرم المقدمة والفصل الأول وجزءاً من الفصل الثاني، ثم تحدث عن مؤلف الكتاب محمود بن يونس الخطيب (ت سنة ١٠٠٨هـ) بعد أن أطال البحث حتى عثر على سيرته، ونشر النص محققاً خير تحقيق، وأشار في الحواشي إلى الكلمات التي لم يستبن له معناها في النص، أو خالفت المألوف ونشر الكلمات الصحيحة.

وقد أورد تعليقات هامة في ختام النص، عرّف فيها بالورود التي ذكرها المؤلف، وصنّفها ستة عشر نوعاً من الزهر.

وقد ألهمته هذه المخطوطة قصيدة جميلة، استوحى فيها ما حدّثته المخطوطة عن غربتها، وقد نشرت القصيدة في مجلة آفاق الثقافة والتراث بعنوان: غربة المخطوط العربية[1]

أما الكتاب الثاني الذي حققه الدكتور مختار فهو

كشف الأسرار عن حِكَم الطيور والأزهار لعز الدين عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي (ت ٦٧٨هـ).

عثر الأستاذ المحقق على مخطوطة في دار الكتب الظاهرية، وتبين له حين طالعها أنها كتاب تراثي من نمط عالٍ فريد، وتابع البحث في الظاهرية ليجد نسختين أخريين، وعاد فأمعن في البحث فتوفر له مطبوعة باريس، ومخطوطة دار الكتب القومية بباريس، ومطبوعة القاهرة سنة ١٢٩٠هـ

(١) آفاق الثقافة والتراث (س ٢، ع ٩- آذار ١٩٩٥) ٥٩- ٦٠

وسبعة من المطبوعات الظاهرية غير سابقتيها.

وقد قدم بين يدي الكتاب بمقدمة ضمنها ترجم فيها لثلاثة علماء من أسرة المؤلف، ثم ترجم للمؤلف ترجمة ضافية، وعرَّف بالكتاب، وأنه كان من أكثر الكتب رواجاً في العصرين المملوكي والعثماني(١).

ويتجلّى في الكتاب ما اتصف به المؤلف عبد السلام بن غانم من بلاغة وقوة عارضة، ومن تُقى وورع وصلاح، ومن سموّ روحاني، وسلوك على طريقة أهل التحقيق (المتصوفة)، يقول في مقدمته: «والناطق بلسان الحال مخاطبٌ لذوي الأحوال. وقد وضعتُ كتابي هذا مترجماً عما استفدته من الحيوان برمزه، ومن الجماد بهمزه، وما خاطبتني الأزاهير بلسان حالها والأشجار عن عطرها وأرجها» (ص٣٧).

وقد قسم عظاته على ثمانٍ وثلاثين إشارة، موزعة على النبات والحيوان، فالكتاب صورة لهذا التسامي الإنساني والتهذيب الروحاني. يقول ابن غانم يصف كتابه: «وجعلته موعظة لأهل الاعتبار، وتذكرة لذوي الاستبصار ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾، فمن طالع مقالي، وفهم ضرب أمثالي، فذلك من أمثالي، ومن أعجم عليه إشكالي فليس من أشكالي» (ص٣٢).

رحم الله الفقيد الغالي، وأدخله فسيح جنانه (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا).

---

(١) كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار تأليف عز الدين عبد السلام بن أحمد ابن غانم المقدسي (ت ٦٧٨هـ) تحقيق الدكتور مختار هاشم (دار الطباع للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٩م) ص ٢٤.

كلمة الدكتور وليد جبران

نقيب أطباء دمشق

في حفل تأبين المرحوم الدكتور مختار هاشم

أيها الحفل الكريم

قضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يكون لكل بداية نهاية، ولا يوجد في هذا الوجود إلا المخلوقات قدر الله بدايتها وحدد نهايتها، ليأتي الإنسان مقتحماً كشف حساب عما قدمت يداه لو افترضت خلال فترة الحياة الدنيا لتبدأ حياة أخرى لا نعرف كينونتها ولا ماهيتها ولا ساعتها، ولكننا على يقين من أمرها، وعلى إيمان أنه لا ينفع فيها مال ولا بنون

وقضت إرادة الله أن تكون الحياة الثانية دار استقرار وجزاء ومن هنا جاءت حتمية النهاية، وتقتضي هذه الحتمية التسليم والرضاء وإننا وإن كنا قد أسلمنا أمرنا إلى الله وقبلنا الحق ورضينا بالقدر، إلا أن حرقة الفراق تتحكم بعواطفنا تحكماً يتناسب عادة مع الفراغ الذي يتركه الفقيد

والفراغ الذي تركه فقيدنا المرحوم الدكتور مختار هاشم كبير جداً كبر سجاياه العظيمة التي يظهرها تتبع رحلة حياته المليئة بالعطف والشهامة ونبل الأخلاق والعمل الدؤوب وتحري الحقائق وتوثيقها، هذه الحياة التي كانت بدايتها عام ١٩١٤ وكانت بدايته العلمية إذ تابع دراسته إلى أن تخرج طبيباً من معهد الطب عام ١٩٤٠ وانتسب إلى نقابة أطباء سورية

— شعبة دمشق — عام ١٩٤٣ وعمل طبيباً إنساناً بكل ما في هذه الكلمة من معنى وشاءت الأقدار أن يكون مجال اختصاصه الطب الداخلي وطب الأطفال الذين يحتاجون بطبيعتهم إلى العطف والحنان وقد وجدوا لدى الفقيد ما فيه الكفاية من هذه المتطلبات الإنسانية.

وبعد مضي ما يقرب من أربعين عاماً في الممارسة الجادة والحكيمة لمهنة الطب، وكان خلالها الطبيب الصادق النصوح، اختار المختار التوقف عن مزاولة الطب وطلب الإحالة على التقاعد عام ١٩٨٢، وكان له ما أراد ولكنه لم يتوقف عن إبداء النصح في المجال الطبي ولم يكن يضن على أحد بما أعطاه الله إياه من علم ودقة نظر، فاستمر بإعطاء النصائح والتوجيهات الطبية طيلة حياته.

وقد تطوع في القوات المسلحة فكانت له إسهامات علمية كثيرة إضافة إلى التطبيب، وكان لي الشرف بأن أعمل تحت إشرافه عندما كان رئيساً للشعبة الداخلية في مشفى المزة العسكري عام ١٩٦١.

ولا يفوتنا أن نذكر أن حياته المهنية لم تقض على ميول علمية عميقة واهتمام بالغ باللغة العربية والإسهام في اصطلاحها حتى تصبح لغة علم وتقنيات بعد أن مر عليها وقت وضعت خلاله العقبات في وجهها، وعلت بشر المجهول وتقدم لغة أخرى غريبة عن العروبة والبلاد، وهذا ما دفع زميلنا وأستاذنا وفقيدنا إلى ممارسة هواياته وإظهار تطلعاته في البحث والتحقيق والنشر، مستحق قدراً لا بأس به مما كان يجري من بحوث، وما يرغب في نشره من أعمال، فوفقه الله إلى تحقيق جزء كبير من طموحاته الكبيرة

وعالميتها تنصب في مجرى الاهتمام باللغة العربية وإعطائها حقها.

إن تاريخ حياة فقيدنا الغالي يبين عن اهتمام كبير وإنجاز علمي في ميدان الأدب العربي واللغة العربية خاصة، وكان من نتائج الإنجازات الأدبية أن انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته المنعقدة بتاريخ ٤/ ٩/ ١٩٨٠ فقيدنا عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأستاذ محمد مبارك.

إن إجماع أهل الفكر السوري في ذلك الوقت على انتخاب الراحل الكبير لعضوية المجمع العلمي العربي هو بمثابة اعتراف عام بقيمة المنجزات العلمية التي حققها سواء في دراسات خاصة أم في اشتراكه في لجان تعريب المصطلحات العلمية الطبية منها والعسكرية.

وإذا كان الوفاء للراحل الكبير يقتضي منا أن نعدد محاسنه ومزاياه، فإننا نجد أن الوقت أضيق والقلم أعجز من أن يعطيه حقه وأن مسيرته، مسيرته عامرة بدقة النظر والحكمة والإخلاص للأهل والأصدقاء والوطن. ولو عدنا إلى طوايا نقابة الأطباء لوجدنا بين طياتها الاعتراف الجميل ليس للجهود العلمية والممارسة المهنية فقط وإنما نجد الترديد الكبير لتقدير أخلاق الراحل العظيم.

وإن خرجنا من نطاق نقابة الأطباء إلى المجال الرحب الذي أسهم فيه الفقيد بإنجاز تحقيقات وأبحاث علمية تتوجها جهود مشكورة في الاهتمام باللغة العربية الفصيحة، لوجدنا الكثير من المآثر التي يحق لكل من عرفه الاعتزاز بتلك المعرفة والتمني لو كان هناك المزيد منها.

إن زملاء الفقيد يشهدون له بحسن التفكير وتقدير الأمور إضافة إلى

أصالة في النفس وصفاء سريرة ونقاء وصراحة غير مشوبة بالمن، فإذا كانت هذه هي نظرة الزملاء للراحل الكريم فكيف يمكن أن تكون نظرة الأصدقاء وقد عرفه الجميع بأنه لين العريكة قوي الشكيمة مشاء بالخير مناعاً للشر، كما عرفه مرضاه بأنه الطبيب العطوف الحكيم النظرة والدقيق التشخيص

وإننا نقدر شعور الأهل بحرارة الفراق حق قدره كما نقدر مشاعرهم الصعبة نتيجة فقدان عزيز عليهم رؤوف بهم ونحن على يقين أيضاً بأنهم أناس لن تحولهم النكبات من أقوياء إلى ضعفاء فهكذا تلك الشخصيات وقد أثبتت شخصياتهم صفاء معدنهم وشدة تحملهم لكل شيء يهد القوي

أيها الإخوة

بعد هذه اللمحة القصيرة عن حياة فقيدنا الكريم الدكتور عطار هاشم بعد هذا يحق لنا أن نشعر بالأسى ونحزن ليس لمجرد الوفاة وإنما لغياب وجود محب للخير ساع إليه، فالموت حق والخطب جلل والفراق صعب وأليم

ختاماً باسمي وباسم أطباء دمشق أتقدم بعبارات التعزية لآل هاشم وأخص بالذكر زوجته الكريمة وأبناءه راجياً لهم ثواب الصبر وللفقيد الرحمة و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

والسلام عليكم

كلمة الدكتور برهان العابد

في حفل تأبين المرحوم الدكتور مختار هاشم

منذ ما يزيد على خمسين عاماً شاءت الصدف أن يجمعني بالزميل الراحل الدكتور مختار هاشم عملي في مستوصفات إدارة الخدمات الطبية العسكرية عندما دعيت لأداء خدمة العلم مما أدى إلى إقامة علاقات بيننا لا تتعدى الصلات السطحية التي تقوم بين الموظفين والتي يحددها الدوام الرسمي والعمل الروتيني الرتيب في جو تتحكم الرتب والمقامات بطرق التعامل بين الأفراد.

لقد دام هذا الوضع سنة كاملة لقيت فيها من هذا الزميل الذي يفوقني رتبة وسناً كثيراً من التواضع والترفع عن إظهار التفوق الذي تتسم به طبيعة العلاقات بين العسكريين. لقد كان دائم الهدوء خفيض الصوت ينتقي من الكلمات أليقها وأقربها إلى إشاعة الود والألفة إلى أن انقضى أمد خدمتي دون أن أسمع أو أرى أو ألقى منه ما يخدش الحس أو ينافي الذوق السليم

مضت سنوات كثيرة قبل أن يجمع شملنا مرة أخرى في مكتب الأستاذ الكبير الدكتور حسني سبح رئيس المجمع رحمه الله فقد كنت أتردد عليه بين الفينة والفينة أستشيره في أمور تتعلق بصياغة المصطلحات الطبية التي كان حجة فيها لا يدانيه في كفايته بها قرين

ومن العجيب أن زيارات الزميل الدكتور مختار هاشم كانت لنفس الغرض إذ كان من المهتمين بأمر المصطلحات الطبية والنباتية كلف بانتقاء الدقيق السهل منها فقد تعددت لقاءاتنا عند أستاذنا وتفرع حديثنا خلال تلك الزيارات التي أصبحت متقاربة تتضمن أحاديث عن تاريخ نشأة كلية الطب وسيرة الرواد الذين قامت على سواعدهم وأساتذتنا من صحبهم وبحبوحة دارهم.

لقد لمسنا له شخصيته صميم وأنس بنا وأنسنا به إذ كان الدكتور مختار تغمده الله برحمته يرفد ذاكرة الأستاذ أحياناً ويذكره بما نسيه من تفاصيل طريفة من صور الحوادث التي عشتها الأسرة.

إن هذه الاهتمامات المشتركة قربت بيننا وقلبت الود إلى صداقة عميقة كانت وسيلة إنماء عميق مما يتقصى من تاريخ الكلية فقد كلفني مجلس الجامعة آنذاك بكتابة بحث عن تاريخ كلية الطب ومراحل تطورها استعداداً للاحتفال باليوبيل الماسي لتأسيسها

فانطلقت أبحث عن من بقي من معرفتي بتلك الفترة من الرواد الأوائل وعن أحد منهم من الأحياء التي سبقتني وكان طبيعياً للمختار واحداً منهم

لقد زاد في عمق صداقتنا وحدة المشارب وتقديس التراث وجوار المسكن في المصيف حيث تمتد الزيارات بين الجيران ويطول السهر والسمر في الأماسي الندية فكانت هذه المناسبات باباً وجدت منه للتعرف على مختلف محطات حياته وتكشفت لي سيرته المختلفة بجليل الأعمال فقد كان منذ نعومة أظفاره عزوفاً عن ما يجذب صغار التلاميذ من لعب ولهو يأنس بالوحدة ويصبر من المشقة والتصحيح مما جعله يطرق أبواب المعرفة يافعاً ويلفت أنظار شيوخ أساتذته باكراً ويكفيه رفعة ما اكتشفه في شاعر الشام الكبير الأستاذ خليل مردم بك من موهبة شعرية عز نظيرها بين رفاقه وكانت هذه اللفتة فاتحة تفوق لازمته في جميع مراحل دراسته

ولعل من أبرز محطات تفوقه في فحص البكالوريا ونيله الدرجة الأولى على جميع المتقدمين عام ١٩٣٢ وكذكرى لتلك المناسبة العزيزة تحتفظ العائلة بساعة جيب ذهبية قدمها الزعيم الوطني آنذاك المغفور له الرئيس شكري القوتلي جائزة للمتفوق من طلاب الكلية العلمية الوطنية كانت من نصيب فقيدنا الغالي الدكتور هاشم فاحتفظ بها حتى منذ أيام قليلة. ولقد حافظ على هذا التفوق أيضاً عندما كان طالباً في كلية الطب فهو بذلك

كثير من أساتذته ورفاقه الذين حاضروه في الدراسة والذين ظلوا سنين عديدة يرددون ويتناقلون ما نظمه من أراجيز في دروس التشريح الصعبة على منوال ألفية ابن مالك وأرجوزة ابن سينا تساعد الطلاب على ترسيخ أسماء العصبي على الحفظ من الأعصاب والشرايين والأوردة وفروعها ومجاوراتها فيها من ظرف وطرافة وبلاغة وكانت باكورة إنتاجه العلمي عندما كان طالباً في السنة الثانية بالمعهد الطبي بحثاً نقدياً لمصطلحات اقترحها مجمع فؤاد الأول في القاهرة نشرته له مجلة المعهد الطبي عام ١٩٣٥ اعترافاً بقيمته اللغوية وتقديراً لوعي كاتبه وميله المبكر لموضوع صياغة المصطلحات العلمية الذي اختصت به فئة قليلة من جهابذة العلم واللغة عندئذ وقد أسرع الشطي في هذا السبيل عندما كان طبيباً في الجيش حيث أهلته ثقافته اللغوية للانضمام إلى لجنة المصطلحات التي كان رئيسها الطيب الذكر الأمير مصطفى الشهابي فقد كلفت وضع المعجم العسكري فأسهم بهذا العمل العلمي الجليل إلى أن طبع وتداولته الأيدي عام ١٩٦٤

ومن محطات مسيرة الشطي التي سلكها تخصصه في مسابقة الإيفاد إلى فرنسا التي نظمتها وزارة الصحة حيث قضى ثلاث سنوات في باريس وعاد بعدها اختصاصياً بطب الأطفال قبل أن يلتحق بالجيش عام تسعة وأربعين وتسع مئة وألف

ولعل أهم إنتاجه العلمي ما كتبه بعد انتهاء خدماته في الجيش حيث تفرغ للمطالعة والبحث والتنقيب في تراثنا العلمي إذ نشرت له مجلة المجمع أكثر من مقالة أهمها بحث مطول عن أوراق الأطباء ومكاتباتهم تحوي تعليقات على مستوى صحيح من إيضاح لتلك الأوراق تدنيها من فهم أطباء أيامنا هذه. كما نشر بحثاً مستفيضاً عنوانه ألفاظ حائرة تنقل فيه بعض الألفاظ والتسميات النباتية والفلسفية أمين به ما يدور حولها من حوار بين المتخصصين العرب في مختلف بلدانهم ومن أبرز إنتاجه في ميدان تحقيق

الكتب التراثية تحقيقه لرسالة من القرن العاشر الهجري ألّفها طبيب دمشقي اسمه شرف الدين محمود بن موسى الخطيب عنوانها (العمورية الوردية في الأحداث الوردية) عثر عليها في باريس أثناء تردده على مكتبتها الوطنية فصحح متنها شهر الأيام وترجم لأعلامها ونشرها في مجلة التراث العربي التي يصدرها اتحاد الكتاب العرب. إن هذا الإنتاج الذي يتسم بالأصالة وسعة الاطلاع أعطى هذه الثلة الخيرة الثيرة من علمائنا الذين يعملون بصمت وصدق وإخلاص على فتح باب جميع المخلصين له وقديماً قيل لا يعرف الفضل إلا ذووه.

أيها السيدات والسادة

إني عاجز عن إيفائه حقه من التبجيل والإكبار فإن زملاءه له من أفاضل الحمصيين عرفوا قدره وكشفوا لنا ما أخفاه علينا تواضعه ووقاره من الأضواء فقد تضمنت الكلمة الجامعة الشاملة التي استقبله بها المرحوم الدكتور عدنان الخطيب أمين المجمع الأسبق أبلغ وأفضل ترجمة لفقيدنا حوت كثيراً مما نجهله عن مولده ومسكن آبائه وأجداده وشرف محتده كما شرح وناقش الكثير مما كتبه وأبان مواضع الإبداع فيها بأسلوب فيه من نكهة الماضي ما يذكرنا بابن أبي أصيبعة والقفطي وابن خلكان ولا غرابة في ذلك فقد قالت العرب الكريم لكريم مثل.

أيها السادة الأصدقاء:

لقد ضمّ مجمع الخالدين فيمن ضمّ من أئمة في شتى العلوم نخبة من شيوخ الأطباء وأنبلهم أضاؤوا بحكمتهم دروب الأجيال وخطوا للأمة بمثل ورسموا للمعتبر أنموذجاً هم مُثُل على الزهد والتواضع والعمل الصامت سيظل الأجيال يذكرونهم بموسم وفاء وتقدير واعتراف بما حفظوا لنا من إرث علمي وأخلاقي ووطني.

والسلام عليكم

كلمة أسرة الفقيد

الدكتور غياث هاشم

نجل المرحوم الدكتور مختار هاشم

أيها السيدات والسادة

لم أتوقعْ أن تكونَ أولُ كلمةٍ ألقيها في تأبين والدي، وفي قاعة مجمع اللغة العربية في دمشق، أمام نخبة من علماء سورية ومثقّفيها. لذلك أعتذرُ مسبقاً إنْ حلَّ بي بعضُ الاضطراب.

وُلِدَ والدي الدكتور مختار هاشم عام ١٩١٤ في حي الشاغور في دمشق، وتعلمَ في مدارسِها حتى الثانوية. وكان الشاعرُ خليل مردم يُدرّسُهُ العربية، أما الفلسفة فقد درسها مع الدكتور جميل صليبا. لقد وجد مختار لدى هذين المعلمين ما يُشبِعُ اهتمامه الأدبي والفكري.

في عام ١٩٣٤ دخل المعهد الطبي العربي، حيث ساهمَ بنقلِ بعضِ المراجع الفرنسية إلى العربية، وتقدم وهو في السنة الثانية بترجمة لبعض مصطلحات الطب نشرها في مجلة المعهد الطبي العربي، بتشجيع من الأستاذ مرشد خاطر. وكان من أساتذته حسني سبح، وحمدي الخياط.

في عام ١٩٤٠ حصل على شهادة دكتور في الطب

كانت سورية في الأربعينات تموجُ بالتياراتِ الفكرية التي تحاول رسمَ

طريق الاستقلال، ووضعَ تصوير عن مستقبل الأمة العربية فساهم والدي في هذه الحركة مع المشتغلين بالنهضة القومية في نواة حزب البعث العربي الاشتراكي. ولكنه بقيَ بعيداً عن العمل السياسي لأن ميلَهُ إلى التفكير والتأمل كان أشدَّ من ميله إلى الاندماج في النشاط الاجتماعي

في عام ١٩٤٠ عُيِّن الدكتور هاشم في وزارة الصحة، وعمل طبيباً في أنحاء سورية. ثم أُوفد إلى سويسرا للتخصص. وعندَ عودته كان الجيشُ السوري حديثَ التكوين، فتطوع فيه عام ١٩٤٩ وبقيَ طبيباً عسكرياً حتى عام ١٩٧٠. لقد اشتغلَ في هذه الفترة بإعداد المعجم العسكري الذي صدر في عهد الوحدة، وفي لجنةٍ بلقاء للمصطلحات كانت مُهمَّتها توحيد المصطلحات بين الجيوش العربية. وكتب وترجم كثيراً تلبيةً لضرورات الوظيفة، وله ثلاثُ مقالاتٍ في المجلة العسكرية

بعد أن ترك الجيش عاد والدي إلى حبه الأول، إن كانَ قد تَرَكَهُ، مطالعاً ما حلا له من أطايب الآثار العلمية والأدبية، في أواخر عام ١٩٨٠ التقى أستاذَه الجليل الدكتور حسني سبح ودار الحديث عن التراث العلمي العربي، وضرورة إحيائه، وكان هذا اللقاء أولَ خطوة نحو ترشيح والدي لعضوية مجمع اللغة العربية، حيث استُقبِلَ عام ١٩٨٩، وكان من آخر أعماله تحقيق بقاموس الأطباء وناموس الألباء للقوصوني وقد وافته المنيةُ عندَ إتمامِ هذا العمل في شباط ٢٠٠٢.

* * *

هذه لمحةٌ من حياة الدكتور عمار هاشم وقد كان له في رحلة عمره ثلاثُ رفاق.

أبو العلاء المعري، شاعراً على حِدة، لفرط ثقته، ولأن نفسه كانت تأبى التملّق

الشيخ الرئيس ابن سينا، طبيباً، فيلسوفاً

والشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي، عالماً روحياً

ولقد قال والدي مشطراً لبيت شهير لابن عربي

قـــالوا حُبِستَ عن الهوى فقلتُ لهم   إن المحبـــوسَ مـــن الأوهام يلحقني

لا تحسـبوا العقل إنّما كان يُمهلني   حسـبكم وهمُ شوقي حتى يُذهبني

أشـــتاقُ العقـــلَ عهداً ثم أباني   مـا لذّةُ العيش إلا للمعاني

هم يسرحون بحرٌ لا حدودَ له   ويحسبون بظـلٍ عمـر محون

الكوثرُ العذب يجري في حدائقهم   أينـا من الكوثرِ للصوفي يسقيني

* * *

لقد سعى والدي في دراسته للتراث الطبي العربي إلى عرضه على ضوء العلم الحديث، يشهدُ على ذلكَ ما كَتبه من جداول في الأدوية والأعشاب المستعملة في الطب العربي، ومقابلتها في التصنيف العلمي، ودراسته للأوزان والمكاييل لمعظم الوصفات المستعملة

لم يعمل الدكتور عمار هاشم في السياسة ولكنه كان ملتزماً قومياً عاقلاً بأن بعثَ حضارة العرب لا يكونُ بالحفاظ عليها فحسب بل بفهمها وتقييمها موضوعياً

وكان قد فهم أن حضارة الغرب تختلف عن حضارة العرب في موقفها من الطبيعة والإنسان، وهذا ما شرحَهُ في مقدمة تحقيقه لكتاب «كشف الأسرار عن حِكَم الطيور والأزهار» لابن غانم المقدسي، حيث قارن بين هذا الكتاب وبين كتاب الغابة للكاتب الإنكليزي (كبلنغ) حيثُ يتسلطُ الإنسانُ على الطبيعة، بينما يقول المقدسي: إنّ الإنسانَ خليفةُ الله في أرضه، وهو من الكون في غنىً أن يدركه بمنطق هذا البيت:

وكنْ لأحْبابِكَ مستيقظاً   لما فيه مصلحتك بما حاجتك

بينما يبينُ كتاب المقدسي أن المخلوقات تعبد كلها ربَّ الخلقِ والأمر والضمائر، كأنّ كلّ واحدٍ منها نغمة ذات جرس خاص، جمعها الحب الإلهي، فألّف منها نشيداً متناغماً، يأخذ بمجامع القلوب. يُمَجّدُ (كبلنغ) إنساناً حوّل الطبيعة إلى جسم بشري تُجري عليه الجراحة فيستأصل عضواً ويزرع عضواً بديلاً، عابثاً بجغرافية الأرض والسكان، مطبقاً على المجتمعات البشرية نظريات تلقاها من التجارب المخبرية.

كان تعاطف والدي مع ابن غانم المقدسي مشاركة وجدانية وفكرية في تجربة فرد عاش زمنَ سقوط بيت المقدس بيد الصليبيين فجاء دمشق مهاجراً زمن يشبه زماننا الذي يقول فيه في مقدمته لكتاب كشف الأسرار: «يا لحسنِ الأنغامِ الصادرةِ عن قيثارة عبد السلام لا ترضي الذوقَ العصري الذي ألِفَ دويَّ المدافع وأزيز الرصاص، وقد أصبح معنى القناعة غيرَ مفهوم». ومن أجمل الأبيات التي ذكرها والدي من هذا الكتاب إشارة الياسمين.

رأيتُ الهلالَ بشرقِ السماءِ   وقد أُهدي إليَّ فيساعي
فلا تحسبوا عيدَ الغزالِ فيَّ   ولا تسألوا عيدَ المسالي منّي

* * *

لقد ولِعَ والدي بالبحث عن المخطوطات العربية ففي أثناء رحلة إلى باريس في صيف ١٩٨٢ زار المكتبة الوطنية حيث عثر على كتاب سُمّيَ بالأرجوزة الوردية في الأبحاث الوردية بحسب هذا الاسم وعكف على دراسة المخطوط حتى توصل إلى أن عنوانه هو بالصورة الوردية في الأبحاث الوردية مؤلفها محمود بن يونس الخطيب الطيب الدمشقي فكتب عنها والدي قائلاً

حوريةٌ ورديةٌ طوحتْ بها   صروفُ النوى حتى استقر اغترابُها
بشارع ريشليو أصبحت وشُيّعت   أوربيةً حسنا إن يهونُ مصابُها
تسودُ صفحاتُ الورودِ من رسالةٍ   بلكسم ولكن لم يعد لي جوابُها
وحثتْ على أهلي ولم ألقَ صحبهم   مقاصداً وحسرتي بقلبي كلابُها
تلقفني شخصٌ غريبٌ وحبذّ لي   بدار ودار لا يحيق رحابُها
ولكني صدّقتُ بحسنِ عقلي   ولقد ضاعَ لم يحفظه من كتابُها
وكم ضاعَ مثلي من كرائمِ يعربٍ   إلى الغرب رحت حيث تمّ انتهابُها
وكم من سبايا للتراث قد اهتدت   ولم يقدر أحدٌ الدار أمر حجابُها
فسائل جماعة الفكر من آلِ يعربٍ   ليُسرّ كثيرٌ أسبابها وجوابُها
سلامٌ على قومٍ أحسنَ بطرقٍ   وعربيةٍ بحسنِ يستعيدُ عتابُها
من الأهل أهلي وكنت غريبةً   ومحرقي بالأهل عسرٌ طلابُها

ولكنني قد غدتْ وجهي مشوّهٌ ... ولستُك ديونٌ لا تُوفّى حسابُها

أسيا نسبة محمود حميدة يوسفي ... فتاةٌ حسنا في المكرمات انتسابُها

وهذه الحادثة تشهد بأن الدكتور مختار كان يشعر بأن في كل مخطوطٍ عربي بإسبانيا ويَحزُّ في نفسه أن يبقى هذا المخطوط غريباً عن أهله

* * *

لم يبق من أشعار والدي الدكتور وإن كان يحتفظ من حب لأخير بإنشاد قصيدة كتبها منذ ٤٠ عاماً كان الشعر لديه طريقة تعبير، وكان يحبّ إنشاده دوماً ويحفظ ظاهرية حفظت من عنه أشعار المعري وأبي تمام وشوقي

أكتفي هنا في كلمتي ذاكراً قوله

إني لأصبر غيرَ هائبِ رِدّه ... والله أدرى بالفؤادِ وشجوه

متطلٌّ نفسي لا يُقَرُّ قرارُها ... حتى تواسي الكريمُ بعفوه

ختاماً أتقدم بالشكر باسمي واسم عائلةِ فقيدنا الدكتور مختار هاشم إلى مجمع اللغة العربية لإعداده هذا الحفل، وإلى رئيسه الدكتور شاكر الفحام، وإلى الدكتور برهان الصابغ والدكتور وليد جبران لمساهمتهم في الحديث عن الدكتور مختار هاشم شاكراً للسيدات والسادة حضورهم الكريم.

* * *

[١]

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ٢٠٠٣م (ذي القعدة ١٤٢٣هـ)

أ ـ الأعضاء

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الدكتور شاكر الفحام (رئيس المجمع)	١٩٧١
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٨
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦
الدكتور محمد إحسان النص (نائب رئيس المجمع)	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣
الدكتور عبد الله واثق شهيد (أمين المجمع)	١٩٨٨
الدكتور محمد زهير البابا	١٩٨٨
الأستاذ جورج صدقني	١٩٩١
الأستاذ سليمان العيسى	١٩٩٦
الدكتورة ليلى الصباغ	٢٠٠٠
الدكتور محمد الدالي	٢٠٠٠
الدكتور محمد مكي الحسني	٢٠٠١
الدكتور محمود السيد	٢٠٠١
الأستاذ شحادة الخوري	٢٠٠٢
الدكتور موفق دعبول	٢٠٠٢

• • •

ب — الأعضاء المراسلون في البلدان العربية(*)

تاريخ دخول المجمع

المملكة الأردنية الهاشمية

الدكتور ناصر الدين الأسد ١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة ١٩٧٢
الدكتور عبد الكريم خليفة ١٩٨٦
الدكتور محمود السمرة ١٩٨٦
الدكتور نشأت حمارنة ٢٠٠٢
الدكتور محمد عدنان البخيت ٢٠٠٢
الدكتور علي محافظة ٢٠٠٢

الجمهورية التونسية

الأستاذ محمد المزالي ١٩٧٨
الدكتور محمد الحبيب بلخوجة ١٩٨٦
الدكتور محمد سويسي ١٩٨٦
الدكتور رشاد حمزاوي ١٩٨٦
الأستاذ أبو القاسم محمد كرو ١٩٩٣
الدكتور إبراهيم شبوح ١٩٩٣
الدكتور إبراهيم بن مراد ١٩٩٣
الدكتور سليم عمار ١٩٩٣
الدكتور عبد الوهاب بوحديبة ٢٠٠١
الدكتور صالح الماجري ٢٠٠٢

تاريخ دخول المجمع

الدكتور عبد السلام المسدي ٢٠٠٢
الدكتور عبد اللطيف عبيد ٢٠٠٢

الجمهورية الجزائرية

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ١٩٧٧
الدكتور أبو القاسم سعد الله ١٩٩٣
الدكتور عبد الملك مرتاض ٢٠٠٢
الدكتور العربي ولد خليفة ٢٠٠٢

المملكة العربية السعودية

الأستاذ حسن عبد الله القرشي ١٩٩٣
الأستاذ عبد الله بن خميس ١٩٩٣
الدكتور أحمد محمد الضبيب ٢٠٠٠
الدكتور عبد الله صالح العثيمين ٢٠٠٠
الدكتور عبد الله الغذامي ٢٠٠٠
الدكتور عوض القوزي ٢٠٠٠

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي، والأعضاء حسب الترتيب الزمني.

	تاريخ دخول المجمع

جمهورية السودان

الدكتور محيي الدين صابر	١٩٨٠
الدكتور عبد الله الطيب	١٩٨٠
الأستاذ سر الختم الخليفة	١٩٩٣
الأستاذ حسن فاتح قريب الله	١٩٩٣

الجمهورية العربية السورية

الدكتور صلاح الدين المنجد	١٩٩٢
الدكتور عبد الله عبد الدائم	١٩٩٢
الأستاذ عبد المعين الملوحي	١٩٩٢
الدكتور عبد السلام العجيلي	١٩٩٢
الدكتور عبد الكريم الأشتر	١٩٩٢
الدكتور عمر الدقاق	١٩٩٢
قداسة البطريرك مار اغناطيوس زكا الأول عيواص	٢٠٠٠
الدكتور محمود فاخوري	٢٠٠٠
الدكتور عدنان تكريتي	٢٠٠٠
الدكتور عدنان درويش	٢٠٠٠
الدكتور عدنان حمري	٢٠٠٠
الدكتور عمر موسى باشا	٢٠٠٠
الدكتور محمد مرياتي	٢٠٠٠
الأستاذ مدحة عكاش	٢٠٠٠
الدكتور عبد السلام الترمانيني	٢٠٠٠
الدكتور أحمد دهمان	٢٠٠٠

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عبد الإله نبهان	٢٠٠٢
الدكتور يحيى مير علم	٢٠٠٢
الدكتور علي عقلة عرسان	٢٠٠٢
الدكتور صلاح كزارة	٢٠٠٢
الدكتور مازن المبارك	٢٠٠٢
الدكتور محمود الربداوي	٢٠٠٢
الدكتور رضوان الداية	٢٠٠٢
الأستاذ مروان البواب	٢٠٠٢
الدكتورة هاني عصاري	٢٠٠٢
الدكتور محمد حسان الطيان	٢٠٠٢
الدكتور علي أبو زيد	٢٠٠٢
الدكتور عبد الكريم رفل	٢٠٠٢

الجمهورية العراقية

الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور حسين علي محفوظ	١٩٩٣
الدكتور ناجح الراوي	٢٠٠٠

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور أحمد مطلوب	٢٠٠٠
الدكتور محمود حياوي حماش رئيس المجمع	٢٠٠٢
الدكتور هلال ناجي	٢٠٠٢
الدكتور بشار عواد معروف	٢٠٠٣

فلسطين

الدكتور إحسان عباس	١٩٧٤
الأستاذ أحمد صدقي الدجاني	١٩٩٣
الدكتور إدوارد سعيد	١٩٩٣

الكويت

الدكتور عبد الله غنيم	١٩٩٣
الدكتور خالد عبد الكريم جمعة	١٩٩٣
الدكتور علي الشملان	٢٠٠٠
الدكتور سليمان العسكري	٢٠٠٠
الدكتور سليمان الشطي	٢٠٠٠
الأستاذ عبد العزيز البابطين	٢٠٠٢

الجمهورية اللبنانية

الدكتور فريد سامي حداد	١٩٧٢
الدكتور محمد يوسف نجم	١٩٩٣
الدكتور عز الدين البدوي النجار	٢٠٠٠
الدكتور أحمد شفيق الخطيب	٢٠٠٢
الدكتور جورج عبد المسيح	٢٠٠٢

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور نقولا زيادة	٢٠٠٢

الجماهيرية الليبية

الدكتور علي فهمي خشيم	١٩٩٣
الدكتور محمد أحمد الشريف	١٩٩٣

جمهورية مصر العربية

الدكتور رشدي الراشد	١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين	١٩٨٦
الدكتور شوقي ضيف	١٩٩٢
الدكتور كمال بشر	١٩٩٢
الدكتور محمود علي مكي	١٩٩٣
الدكتور أمين علي السيد	١٩٩٣
الأستاذ مصطفى حجازي	١٩٩٣
الأستاذ محمود فهمي حجازي	١٩٩٣
الأستاذ إبراهيم الترزي	٢٠٠٠
الدكتور محمود حافظ	٢٠٠٠
الدكتور عبد الحافظ حلمي	٢٠٠٠
الدكتور عز الدين إسماعيل	٢٠٠٠
الدكتور جابر عصفور	٢٠٠٠
الدكتور فاروق شوشة	٢٠٠٣
الدكتور عبد القادر القط	٢٠٠٣
الدكتور حسين نصار	٢٠٠٢
الدكتور أحمد مختار عمر	٢٠٠٢

	تاريخ دخول المجمع
الدكتورة وفاء كامل فايد	٢٠٠٢

المملكة المغربية

الأستاذ أحمد الأخضر غزال	١٩٧٨
الدكتور عبد الهادي التازي	١٩٨٦
الدكتور محمد بن شريفة	١٩٨٦
الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله	١٩٨٦
الأستاذ محمد المكي الناصري	١٩٩٣
الأستاذ عبد الوهاب بن منصور	١٩٩٣

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عباس الجراري	١٩٩٣
الدكتور عبد اللطيف بربيش	٢٠٠٠
الدكتور الشاهد البوشيخي	٢٠٠١
الأستاذ عبد القادر زمامة	٢٠٠١

الجمهورية العربية اليمنية

الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع	١٩٨٥
الدكتور عبد العزيز المقالح	٢٠٠٠

* * *

جـ- الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

تاريخ دخول المجمع

الاتحاد السوفيتي (سابقاً)

الدكتور جريجوري شرباتوف ١٩٨٦

أوزبكستان

الدكتور نعمة الله إبراهيموف ١٩٩٣

إسبانيا

الدكتور خيسوس ريو ساليدو ١٩٩٢

ألمانيا

الدكتور رودلف زلهايم ١٩٩٣

الدكتور فولف ديتريش فيشر ٢٠٠٣

إيران

الدكتور فيروز حريرجي ١٩٨٦

الدكتور محمد باقر محقق ١٩٨٦

الدكتور مهدي محقق ١٩٨٦

الدكتور محمد علي آذر شب ٢٠٠٣

الدكتور محمد مهدي الآصفي ٢٠٠٢

الدكتور هادي معرفت ٢٠٠٣

الدكتور محمد علي التسخيري ٢٠٠٢

باكستان

الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي ١٩٨٦

الدكتور أحمد خان ١٩٩٣

تاريخ دخول المجمع

البوسنة والهرسك

الدكتور محمد أرناؤوط ٢٠٠٢

الدكتور أسعد دراكوفيتش ٢٠٠٢

د. أفندي مهدي ٢٠٠٣

تركيا

الدكتور فؤاد سزكين ١٩٧٧

الدكتور إحسان أكمل الدين أوغلو ١٩٨٦

رومانيا

الدكتور نقولا دوبريشان ٢٠٠٢

الصين

الأستاذ عبد الرحمن ناجونج ١٩٨٠

فرنسا

الأستاذ أندريه ميكيل ١٩٨٦

الأستاذ جورج بوهاس ١٩٩٣

الأستاذ جيرار تروبو ١٩٩٣

الأستاذ جاك لانجاد ١٩٩٢

الهند

الدكتور مختار الدين أحمد ١٩٨٠

الدكتور عبد الحليم الندوي ١٩٨٦

الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي ٢٠٠٢

[٢]

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ- رؤساء المجمع الراحلون

رئيس المجمع	مدة تولّيه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ - ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ - ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ - ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبح	(١٩٦٨ - ١٩٨٦)

• • •

ب– أعضاء مجمع اللغة العربية الراحلون

١– الأعضاء

	تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠	الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الأستاذ إلياس قدسي	١٩٢٦	الشيخ عبد القادر المغربي	
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨	«نائب رئيس المجمع»	١٩٥٦
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩	الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١	الأستاذ خليل مردم بك	
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣	«رئيس المجمع»	١٩٥٩
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٣	الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥	الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦	الأستاذ عز الدين التنوخي	
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦	«نائب رئيس المجمع»	١٩٦٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١	الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي	
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٢	«رئيس المجمع»	١٩٦٨
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥	الأمير جعفر الحسني	
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧	«أمين المجمع»	١٩٧٠
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨	الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١	الدكتور محمد صلاح الدين	
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢	الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ محمد كرد علي		الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
«رئيس المجمع»	١٩٥٣	الأستاذ محمد بهجة البيطار	١٩٧٦
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥	الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦

تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة	
١٩٨٨	الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٧٩	الدكتور أسعد الحكيم
١٩٩٢	الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٨٠	الأستاذ شفيق جبري
١٩٩٣	الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٨٠	الدكتور جميل سلطان
	الدكتور عدنان الخطيب	١٩٨١	الأستاذ محمد المبارك
١٩٩٥	وأمين المجمع	١٩٨٢	الدكتور حكمة هاشم
١٩٩٩	الدكتور مسعود بوبو	١٩٨٥	الأستاذ عبد الكريم زهور عدي
٢٠٠٠	الدكتور محمد بديع الكسم		الدكتور شكري فيصل
٢٠٠١	الدكتور أحمد الطرابلسي	١٩٨٥	وأمين المجمع
٢٠٠٣	الدكتور مختار هاشم	١٩٨٦	الدكتور محمد كامل عياد
٢٠٠٢	الدكتور عبد الوهاب حومد		الدكتور حسني سبح
٢٠٠٢	الدكتور عادل العوا	١٩٨٦	ورئيس المجمع

* * *

٣- الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية(*)

تاريخ الوفاة

المملكة الأردنية الهاشمية

الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الدكتور محمود إبراهيم	١٩٩٩

الجمهورية التونسية

الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الدكتور سعد غراب	١٩٩٥

الجمهورية الجزائرية

الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
عبد الحميد محمد علي مليحة	١٩٧٤
الأستاذ مولود قاسم	١٩٩٢
الأستاذ صالح الخرفي	١٩٩٨

المملكة العربية السعودية

الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
الأستاذ عبد العزيز الرفاعي	١٩٩٣
الأستاذ حمد الجاسر	٢٠٠٠

تاريخ الوفاة

جمهورية السودان

الشيخ محمد نور الحسن

الجمهورية العربية السورية

الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ إدوارد مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني

	تاريخ الوفاة
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ مظهر ريمون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الأستاذ محمد سليمان الأحمد	
«بدوي الجبل»	١٩٨١
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٩٠
الدكتور شاكر مصطفى	١٩٩٧
الدكتور قسطنطين زريق	٢٠٠٠
الدكتور خالد الملحوط	٢٠٠٠

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب أنستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٨
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١

	تاريخ الوفاة
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٨٨
الدكتور جميل سعيد	١٩٩٠
الأستاذ كوركيس عواد	١٩٩٢
الشيخ محمد بهجة الأثري	١٩٩٦
الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٩٨
الدكتور إبراهيم السامرائي	٢٠٠١
الدكتور محمد تقي الحكيم	٢٠٠٢

فلسطين

الأستاذ خليل زروق	١٩٦١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي	١٩٤٨

	تاريخ الوفاة
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١
الأستاذ أكرم زعيتر	١٩٩٦
الجمهورية اللبنانية	
الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	١٩٤٨
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ حبيب طوري	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧

	تاريخ الوفاة
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الأستاذ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٨٦
الدكتور عمر فروخ	١٩٨٧
الأستاذ عبد الله العلايلي	١٩٩٦
الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية	
الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥
جمهورية مصر العربية	
الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣

	تاريخ الوفاة
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الإسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩

	تاريخ الوفاة
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥
الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٩٧

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٨٩
الأستاذ محمد الفاسي	١٩٩١
الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	٢٠٠١

* * *

٣- الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الأخرى

تاريخ الوفاة

الاتحاد السوفييتي «سابقاً»

الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس) ١٩٥١

الأستاذ برتل (يفكني ادواردو فيتش) ١٩٥٧

إسبانية

الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكائيل) ١٩٤٤

الأستاذ اميليو غارسيا غومز ١٩٩٥

ألمانية

الأستاذ هارتمان (مارتين) ١٩٢٨

الأستاذ ساخاو (إدوارد) ١٩٣٠

الأستاذ هوروفيتز (يوسف) ١٩٣١

الأستاذ هومل (فرتز) ١٩٣٦

الأستاذ ميتفوخ (أوجين) ١٩٤٢

الأستاذ هرزفلد (أرنست) ١٩٤٨

الأستاذ فيشر (أوغست) ١٩٤٩

الأستاذ بروكلمان (كارل) ١٩٥٦

الأستاذ هارتمان (ريتشارد) ١٩٦٥

الدكتور ريتر (هلموت) ١٩٧١

تاريخ الوفاة

إيران

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني ١٩٤٧

الأستاذ عباس إقبال ١٩٥٥

الدكتور علي أصغر حكمة ١٩٨١

الدكتور محمد جواد مشكور ١٩٩٥

إيطالية

الأستاذ غريفيني (أوجينيو) ١٩٢٥

الأستاذ كايتاني (ليون) ١٩٢٦

الأستاذ غويدي (أغناطيوس) ١٩٣٥

الأستاذ نلينو (كارلو) ١٩٣٨

الأستاذ غبرييلي (فرنسيسكو) ١٩٩٦

باكستان

الأستاذ محمد يوسف البنوري ١٩٧٧

الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي ١٩٧٨

الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي ١٩٩٦

البرازيل

الدكتور سعيد أبو جمرة ١٩٥٤

الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي) ١٩٨٤

البرتغال

الأستاذ لوبس (دافيد) ١٩٤٢

تاريخ الوفاة

بريطانية

الأستاذ ادوارد (براون) ١٩٢٦

الأستاذ بفن (انطوني) ١٩٣٣

الأستاذ مرجليوث (د. س) ١٩٤٠

الأستاذ كرنكو (فريتز) ١٩٥٣

الأستاذ غليوم (الفريد) ١٩٦٥

الأستاذ آربري (أ ج) ١٩٦٩

الأستاذ جيب (هاملتون أ. ر) ١٩٧١

بولونية

الأستاذ (كوفالسكي) ١٩٤٨

تركية

الأستاذ أحمد آتش

الأستاذ زكي مغامز ١٩٣٢

تشكوسلوفاكية

الأستاذ موزل (ألوا) ١٩٤٤

الدانمرك

الأستاذ بوهل (فرانس) ١٩٣٢

الأستاذ استروب (يوهن) ١٩٣٨

الأستاذ بدرسن (يوهن) ١٩٧٤

السويد

الأستاذ سترستين (ك. ف) ١٩٥٣

الأستاذ ديدريج سفن ١٩٨٦

تاريخ الوفاة

سويسرة

الأستاذ مونته (ادوارد) ١٩٢٧

الأستاذ هيس (ج ج) ١٩٤٩

فرنسة

الأستاذ باسيه (رينه) ١٩٢١

الأستاذ مالاجو ١٩٢٦

الأستاذ هوار (كليمان) ١٩٢٧

الأستاذ فيي (غاستون) ١٩٢٨

الأستاذ ميشو (بلر) ١٩٢٩

الأستاذ بوفا (لوسيان) ١٩٤١

الأستاذ فران (جبرئيل) ١٩٥٣

الأستاذ مارسيه (وليم) ١٩٥٦

الأستاذ دوسو (رينه) ١٩٥٨

الأستاذ ماسينيون (لويس) ١٩٦٢

الأستاذ ماسيه (هنري) ١٩٧٠

الدكتور بلاشير (رجيس) ١٩٧٣

الأستاذ كولان (جورج)

الأستاذ لاوست (هنري) ١٩٨٣

الأستاذ نيكيتا إيليسيف ١٩٩٧

فنلندة

الأستاذ كرسيكو (يوحنا أهتي)

	تاريخ الوفاة
المجر	
الأستاذ جولدتسيهر (اجناطيوس)	١٩٢١
الأستاذ ماهلر (ادوارد)	
الأستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٧٩
النرويج	
الأستاذ موبرج	
النمسا	
الدكتور الشتوتز (كارل)	
الأستاذ جير (رودلف)	١٩٢٩
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٦٦
الهند	
الحكيم محمد أجمل خان	١٩٢٧

	تاريخ الوفاة
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٩٩
هولاندة	
الأستاذ هورخرونيه (سنوك)	١٩٣٦
الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس)	١٩٤٣
الأستاذ ارندونك (ك. فان)	١٩٤٧
الأستاذ شاخت (يوسف)	١٩٧٠
الولايات المتحدة الأمريكية	
الدكتور مكدونالد (ب)	١٩٤٣
الأستاذ هرتسفلد (ارنست)	١٩٤٨
الأستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور دودج (بيارد)	١٩٧١

* * *

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الرابع من عام ٢٠٠٢م

أ - الكتب العربية

حرف الألف

- ابن ماجد الملاح والشاعر والعالم العربي/ فريد جحا- دمشق، وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة أعلام تاريخية)
- أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر/ مجموعة من الباحثين- الرباط، أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠٢- (سلسلة الدورات)
- أزمة مفهوم الأدب في فرنسا في القرن العشرين/ ألبير ليونارد؛ ترجمة زياد العودة- ط١- دمشق، وزارة الثقافة ٢٠٠٢- (سلسلة الدراسات الأدبية)
- الاستدامة البيئية الحضرية/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.
- الإسلام في يوغسلافيا: من بلغراد إلى سراييفو/ د. محمد م. الأرناؤوط- ط١- عمان: دار البشير، ١٩٩٣
- الأعمال القومية ١٩٥٧- ١٩٦٥/ د. عبد الله عبد الدائم- ط١- بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢

– أعمال اليوم الدراسي عن مشروع الميثاق الوطني للتربية والتكوين/ إعداد وتقديم: د. الشاهد البوشيخي – فاس: مطبعة آنفو برانت، ٢٠٠٢ – (سلسلة دراسات مصطلحية ١).

– الألفاظ المهموزة وعقود الهمز/ ابن جني؛ تحقيق د. مازن المبارك – ط١ – دمشق: دار الفكر، ١٩٨٨

– إمعان في أقسام القرآن/ عبد الحميد الفراهي – ط١ – دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية، ١٩٩٤

– الأنثروبولوجيا وقصة الجمجمات الطينية/ د. محمد صفوح الأخرس – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١

– الأميرة الصغيرة/ فرانز هودجسون بورنت؛ ترجمة ربا جوريجي رسكاف – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ – (سلسلة روايات عالمية ٩٠)

– أوراق إسكوا الحصرية لمؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا – نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٢ – ١٨ ج

– أوروبا والإسلام: أوراق المؤتمر الدولي الثاني/ تحرير محمد م. الأرناؤوط، محمد صبحي العبي، حمدي عبد الرحمن – عمان: جامعة آل البيت، ١٩٩٨

– أوضاع البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي الأردنية/ د. محمد عدنان البخيت وآخرون – عمان: جامعة آل البيت، ١٩٩٧.

– الإيضاح في علل النحو/ الزجاجي؛ تحقيق: د. مازن المبارك – ط٤ – بيروت: دار النفائس، ١٩٨٢

– بحوث وتنبيهات/ أبو محفوظ الكريم المعصومي؛ اعتناء: د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي – ط١ – بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢ – السفر ١ و٢

- بعض قضايا العالم الإسلامي في القرن العشرين/ تحرير: محمد م. الأرناؤوط- عمان: جامعة آل البيت، ٢٠٠١- (سلسلة أوراق ومحاضرات ٤).
- بقاء وتعاسة الفتيات/ بلزاك؛ ترجمة ميشيل خوري- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة روايات بلزاك ٣٣).
- التأليف في اللغة العربية في البوسنة/ د. محمد م. الأرناؤوط- ط١- إربد: مؤسسة حمادة؛ دار الشروق، ٢٠٠١
- تاريخ الآداب الأوربية/ مجموعة من المؤلفين؛ ترجمة صياح الجهيم- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠- ٣ج- (سلسلة الدراسات الأدبية)
- تاريخ طوس/ محمد مهدي العلوي- شيكاغو: المدرسة المتوحدة، ١٤٢١هـ
- التاريخ العام للاشتراكية/ جاك دروز؛ ترجمة د. أنطون حمصي- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- ج٣، ق٢- (سلسلة دراسات فكرية ٧١)
- ترجمات القرآن الكريم إلى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية/ تحرير د. محمد م. الأرناؤوط- عمان: جامعة آل البيت، ١٩٩٩
- تصوف/ سامر الحموي- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة من الشعر العربي ١٠٠).
- التعزير في الفقه الإسلامي/ يحيى الطائي- ط١- قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢٢هـ
- تقييم الآثار الاقتصادية والاجتماعية لقروض برنامج.../ موسى شتوي- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١- (سلسلة دراسات مكافحة الفقر ١٢).
- تقييم البنية الأساسية والفقر/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١

- تمهيد القواعد/ ابن تركة الأصفهاني؛ حواشي: آقا محمد رضا قمشه أي؛ آقا ميرزا محمود قمي؛ تصحيح: جلال الدين آشتياني.– قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ٢٠٠٠– ج٣– (سلسلة آثار الآشتياني ١٩)
- ثلاث محاضرات من أجل حقوق حضارة العرب والمسلمين/ د. جورج جبور.– دمشق: دار الجمهورية، ٢٠٠٢
- جزء في تسمية أعضاء الإنسان/ بدر الدين الغزي؛ تحقيق: عدنان عمر الخطيب.– ط١– دمشق: مكتبة الفارابي، ٢٠٠٢
- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي/ ابن طرار الجريري؛ اعتنى بتحقيقه: رياض الرحمن الشرواني.– ط١– حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٩٤– ج٤
- حادي الأظعان النجدية إلى الديار المصرية/ محب الدين الحموي؛ دراسة وتحقيق: محمد عدنان البخيت.– ط١– الكرك: جامعة مؤتة، ١٩٩٣
- الحجج البالغة على تجرد النفس الناطقة/ حسن زاده الآملي.– ط١– قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢٣هـ– (سلسلة آثار الآملي ١٨)
- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة/ زكريا الأنصاري؛ تحقيق: د. مازن المبارك.– ط٢– دمشق: دار الفكر، ٢٠٠١.
- حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والإعلان العالمي/ د. علي القاسمي؛ تقديم: عبد الهادي بوطالب.– الرباط: رمسيس، ١٩٩٨– (سلسلة المعرفة للجميع ٢٢)
- حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم/ رواية: ابن أبي طاهر العلوي؛ تقديم: محمد حسين الحسيني الجلالي.– ط١– القاهرة: دار الحرمين، ٢٠٠١

– حياة اليونان، صورة مصورة/ نابساكو زيكيفنا؛ ترجمة. محمود منقذ الهاشمي– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة أعلام تاريخية)

– خريف الغبار/ أسامة شقيش– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة من الشعر العربي ١٠٧)

– دراسات حول الحكومة– الدولة العربية في دمشق ١٩١٨– ١٩٢٠/ د. محمد م. الأرناؤوط– ط١– إربد: مؤسسة حمادة؛ عمان: دار الشروق، ٢٠٠٠

– دراسات في التاريخ الحضاري لبلاد الشام في القرن السادس عشر/ د. محمد م. الأرناؤوط– ط١– دمشق: دار الأهالي، ١٩٩٠– (سلسلة مكتبة الأهالي ٣)

– دراسات في التاريخ الحضاري للإسلام في البلقان/ د. محمد م. الأرناؤوط؛ تقديم د. عبد الجليل التميمي– زغوان: مؤسسة التميمي؛ دبي: مركز جمعة الماجد، ١٩٩٦

– دراسات في وثائق الطوغرا/ د. محمد م. الأرناؤوط، د. عصمت موتشيكا، د. حرب مانقي– زغوان: مؤسسة التميمي، ٢٠٠١– (السلسلة الأولى: الولايات العربية أثناء العهد العثماني ١٢)

– دراسة حول القرآن الكريم/ محمد حسين الحسيني الجلالي– ط١– القاهرة: دار الحرمين، ٢٠٠٢

– الدعوة الهادئة/ د. مازن المبارك– ط١– دمشق: مكتبة الغزالي، ٢٠٠٠

– دفتر مفصل لواء عجلون/ دراسة وتحقيق وترجمة: محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود– عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٩١

– دفتر مفصل لواء عجلون: طابو دفتري (١٨٥) (٩٧٠)/ دراسة وتحقيق وترجمة: محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود– عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨٩– ٢ج.

– دفتر مفصل ناحية مرج بني عامر وتوابعها / دراسة وتحقيق وترجمة محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود– عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨٩

– دلائل الصدق لنهج الحق/ محمد حسن المظفر– ط١– دمشق: مؤسسة آل البيت، ١٤٢٢هـ– ٦ج.

– الدليل الببليوغرافي لمخطوطات المنظمة/ إعداد صلاح الدين بن عيسى، سهام ماجر العربي، محمد الرقمي– تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٢

– دليل الرسائل الجامعية في البلاد العربية (١٩٨٩– ١٩٩٨)/ إعداد د. خميس بحمصيتة، د. مختار العولي– تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٢

– دليل المصطلحات الفقهية/ محمد المنوني، د. محمد المختار ولد اباه، د. الشاهد البوشيخي– الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠٠٠

– دليل النباتات الطبية: تحقيق ٤٠٠ نبات ووصفها واستخدامها/ بول شوفوري، عردمانه باريس؛ ترجمة. ميشيل خوري– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة دراسات علمية ٤).

– الدولة العثمانية، بدايات ونهايات/ تحرير: د. محمد. م. الأرناؤوط، د. هند أبو الشعر– عمان: جامعة آل البيت، ٢٠٠١.

– الذئب الراكض في البادية/ سهيل الشعار– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة قصص عربية ٢٠).

– خواطر المفكر حول بعض النقاط في الأدب والأخلاق/ أندريه جيد؛ ترجمة د. ريمة القاسمي – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ – (سلسلة الدراسات الأدبية).

– الذرية الطاهرة/ الدولابي – ط٢ – القاهرة: دار الحرمين، ٢٠٠١

– الرسالات الفرويدية/ ميكل بورش جاكوبسون؛ ترجمة د. أنطون حمصي – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ – (سلسلة الدراسات الفكرية ٢٠).

– ذيل الأعلام والإعلام بما وقع في أعلام الزركلي من الأوهام/ أحمد العلاونة – ط١ – جدة: دار المنارة، ٢٠٠٢

– الرأي الصحيح في من هو الذبيح/ عبد الحميد الفراهي – ط١ – دمشق: دار القلم، ١٩٩٩.

– الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه/ د. مازن المبارك – ط٣ – دمشق: دار الفكر، ١٩٩٥.

– الزجاجي حياته وآثاره ومذهبه النحوي/ د. مازن المبارك – ط٢ – دمشق: دار الفكر، ١٩٨٤.

– سرفانتس دراسة تاريخية/ وليم بيرون؛ ترجمة عيسى عصفور – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ – (سلسلة أعلام تاريخية).

– السيدة زينب وزيارتها إلى مصر/ محمد حسين الحسيني الجلالي – ط١ – القاهرة: دار الحرمين، ٢٠٠١

– السينما الجديدة خيالها/ محمد الأحمد – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١

– السياسة المائية والأمن الغذائي للمغرب في أفق بداية القرن ٢١/ مجموعة من الباحثين – الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠١ – (سلسلة الندوات).

- شرح المسلسل بالعترة الطاهرة/ محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني- القاهرة: دار الحرمين، ٢٠٠١.

- شروط الانتفاع بالقرآن الكريم/ د. الشاهد البوشيخي- ط١- فاس: الجمعية، ٢٠٠١- (سلسلة رسائل الهدى ٢)

- شعر ابن شخيص الأندلسي/ حققه وقدم له. أحمد عبد القادر صلاحية- ط١- دمشق: شراع؛ دار ابن القيم، ١٩٩٢

- شعر أبي مروان الجزيري الأندلسي/ جمعه وحققه، د. أحمد عبد القادر صلاحية- ط١- دمشق، دار المكتبي، ١٩٩٧.

- شعر أبي نخيلة الحماني/ جمع وتحقيق ودراسة عدنان عمر الخطيب؛ مراجعة د. فيصل الحفيان- ط١- القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ٢٠٠١

- الشعر العربي الأندلسي بين المشرقية والأندلسية/ د. أحمد عبد القادر صلاحية- ط١- دمشق: شراع، ١٩٩٦

- شعر علي بن المقرّب العيوني: دراسة فنية/ د. أحمد موسى الخطيب- الرياض: دار المريخ، ١٩٨١

- الشعور وتجلياته في التطور، الفن، العلم/ وائل بشير الأتاسي- ط١- دمشق، وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة الدراسات الفكرية ٢٣).

- ضوء المشكاة في سلسلة الرواة/ محمد حسين الحسيني الجلالي- شيكاغو: المدرسة المفتوحة

- ضياء المفازات في طرق مشايخ الإجازات/ آغا بزرك الطهراني؛ تعليق أحمد الحائري- شيكاغو: المدرسة المفتوحة.

- الطوق والسلسلة/ دلال حاتم– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة قصص عربية ١٩).
- ظواهر في لهجات العرب الأواخر: لهجات قبائل البادية/ سلطان بن عبد الهادي السهلي– ط١– الكويت: منشورات المعرفة، ١٤١٩هـ– (سلسلة المعلمة اللغوية ١).
- العروة الوثقى في تفسير سورة الحمد: الرحلة/ البهائي؛ محمد رضا النعمتي، أسعد الطيب– ط١– قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٢هـ.
- عصفور الفلح: مسرحية/ ممدوح عدوان– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.
- علم الدين اللورقي الأندلسي: حياته وقصيدته الجيمية/ د. أحمد عبد القادر صلاحية– ط١– دمشق: طراس، ١٩٩٨.
- فن القصة القصيرة: مقاربات أولى/ محمد محي الدين مينو– ط١– دبي: مدرسة الإمام مالك، ٢٠٠٠.
- الفهرس العام لمجموعة بلاغات المالية العامة لسنة ١٩٢٠/ د. محمد عدنان البخيت– عمان: البنك الأهلي الأردني، ١٩٩٨.
- فهرس المخطوطات العربية المصورة/ جمع وإعداد: د. محمد عدنان البخيت وآخرين– عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨٥، ١٩٨٦؛ ٢٠٠٠– ٤ج.
- في انتظار جودو: دراسة عن أدب صموئيل بيكيت/ آلان سانجيه؛ ترجمة: قيس خضور– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢.
- الفكر بوصفه فرصة: المرحلة الأولى لأجل كمال الإنسان/ تورفالد دتلفرن؛ ترجمة: د. إلياس حاجوج– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة الدراسات الفكرية ٧٤).

– قدرة المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة على الابتكار / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا – نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٢

– القدس الشريف: وثائقها وسجلاتها ومخطوطاتها . / إعداد، محمد عدنان البخيت، نوفان الحمود، أحمد عويدات – عمان. الجامعة الأردنية، ١٩٩١

– القرآن الكريم روح الأمة الإسلامية / د. الشاهد البوشيخي – ط٣ – فاس: الصحة، ٢٠٠١ – (سلسلة رسائل الهدى ٢).

– القرآن الكريم طبيعته ووظيفته / د. الشاهد البوشيخي – فاس: الصحة، ٢٠٠١ – (سلسلة رسائل الهدى ١).

– قرى الطين: دراسة تاريخية هندسية / آزاد أحمد علي – ط١ – دمشق وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ – (سلسلة الدراسات التاريخية)

– قصص عالمية: قصص مختارة / كاثرين مانسفيلد؛ ترجمة: عارف حذيفة – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ – (سلسلة قصص عالمية ٤٦)

– قصائد للموت / حسان الجودي – دمشق، وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ – (سلسلة من الشعر العربي ١٠٩).

– كتاب مفـردات القرآن للفراهي ومنهجه في علم غريب القرآن / د. محمد أجمل محمد أيوب الإصلاحي – المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٠.

– كشاف إحصائي زمني لسجلات المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية في بلاد الشام / إعداد، د. محمد عدنان البخيت وآخرين – عمان: الجامعة الأردنية، مركز الوثائق والمخطوطات، ١٩٨٤ – ج١.

- الكشاف التحليلي للمؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام ١٩٧٤-١٩٨٧/ إعداد: محمد تيسير درويش، عدلي سلامة البحيصي- عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٩٠

- كلود ليفي شتراوس/ إدموند ليتش؛ ترجمة: ثائر ديب- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة الدراسات الفكرية ٧٢).

- كوسوفو، كوسوفا. ثورة النزاع الألباني الصربي في القرن العشرين/ د. محمد م. الأرناؤوط؛ تقديم: د. نادية مصطفى- ط١- القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، ١٩٩٨.

- كوسوفو، كوسوفا ١٩٨٩- ١٩٩٩/ د. محمد م. الأرناؤوط- ط١- إربد: مؤسسة حمادة؛ عمان: دار الشروق، ٢٠٠٠

- كي نتذكر/ محمد الشيخ علي- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة من الشعر العربي ١٠٣)

- كيف نواصل مشروع حوار الحضارات/ مجموعة من الباحثين- دمشق: المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠٢- ج١

- اللامات/ الزجاجي؛ تحقيق: مازن المبارك- ط٢- دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥

- اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي/ د. مازن المبارك- ط٤- بيروت: دار النفائس، ١٩٩٨

- الليل والعين في التراث الموسيقي والشعري: دراسة موسيقية/ محمود عجان- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.

- المباحث المرضية المتعلقة بمن الشرطية/ ابن هشام؛ تحقيق: د. مازن المبارك- ط١- دمشق: دار ابن كثير، ١٩٨٧.

- مبادئ النقد الأدبي/ آ. أي. ريتشاردز؛ ترجمة د. إبراهيم الشهابي- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة الدراسات الأدبية)

- مجمع اللغة العربية وأثره الاجتماعي، دراسة ميدانية/ إعداد رامي شريف حديد- دمشق ٢٠٠٢

- مختارات الروح/ عصام ترشحاني- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة من الشعر العربي ١٠٤).

- مختصر الأغاني العرب/ سالم خليل زرقة؛ حققه: عمر شمس التلاوي؛ إشراف: عدنان درويش- دمشق: وزارة الثقافة ٢٠٠٢- ج٣- (سلسلة إحياء التراث العربي ١٠٩)

- المخطوطات الحديث النبوي الشريف وعلومه في دار صدام للمخطوطات/ أسامة ناصر النقشبندي، ضياء محمد عباس

- مخطوطات الموسيقى والغناء والسماع في دار صدام للمخطوطات/ أسامة ناصر النقشبندي- بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١

- مداخلات عربية بلقانية: دراسة/ د. محمد م. الأرناؤوط- دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠

- مدخل إلى التاريخ العثماني: دراسات ووثائق حول الدفشرمة/ ترجمة وتقديم: د. محمد م. الأرناؤوط- ط١- إربد: دار القيسية، ١٩٩١- (سلسلة دراسات تاريخية ٢)

- المرأة والرجل في الزراعة وتصنيع المنتجات الزراعية في لبنان/ الإسكوا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

– المرض بوصفه طريقاً: تفسير الصور المرضية ومعناها/ تورفالد ديتلفسن، روديجر دالكه؛ ترجمة د. إلياس حاجوج– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة الدراسات الفكرية ٦٦)

– المرآة للظلام: قصائد أمريكية/ مارك ستراند؛ ترجمة وتقديم سولاف حاجي– ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة الشعر العالمي الحديث ٨)

– مواجهة الاستشراق / د. محمد م. الأرناؤوط– ط١– بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢.

– مسح التطورات الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الإسكوا/ الإسكوا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٢– ٤ج

– مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية/ د. الشاهد البوشيخي– ط٢– فاس: مطبعة آنفو برانت، ٢٠٠٢– (سلسلة دراسات مصطلحية ١)

– مصادر البغدادي النحوية في خزانة الأدب/ د. محمود نجيب– ط١– دمشق: دار الفارابي، ٢٠٠١

– مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين/ د. الشاهد البوشيخي– ط١– الكويت: دار القلم، ١٩٩٣

– مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ/ د. الشاهد البوشيخي– ط٢– الكويت: دار القلم، ١٩٩٥

– معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب/ أبو الوفا العرضي؛ دراسة وتحقيق سليمان أبو سليم– عمان: مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، ١٩٩٢

– معارج نهج البلاغة/ علي بن زيد البيهقي؛ تحقيق أسعد الطيب– ط١– قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٢هـ

- المعجم العسكري الموسوعي/ إشراف: العماد مصطفى طلاس- ط١- دمشق: مركز الدراسات العسكرية، ١٩٨٧- ٢ج.

- معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية الجديد/ أحمد شفيق الخطيب- ط١- بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٠

- معالم الصلاة/ الموكري؛ تحقيق: د. أحمد عبد القادر صلاحية، محمود كبارة النابلسي- ط١- دمشق: طراس، ٢٠٠٠- (سلسلة مكتبة الإمام الموكري ١)

- مشاهدات من دمشق وبلاد الشام الجنوبية في نهاية القرن السادس عشر وثيقة سنان باشا/ د. محمد م. الأرناؤوط- ط١- دمشق: دار الحصاد ١٩٩٣.

- مفتاح الحساب/ جمشيد الكاشي؛ تحقيق: نادر النابلسي- دمشق: وزارة التعليم العالي، ١٩٧٧.

- مقالات في تاريخ القرآن ومصادر الفقه الشيعي/ أبو عبد الله الزنجاني- دمشق: المستشارية الثقافية الإيرانية ٢٠٠٢- (سلسلة كتاب الثقافة الإسلامية ١١)

- مقالات في العربية/ د. مازن المبارك- ط١- دمشق: دار البشائر، ١٩٩٩

- المقتضب في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين/ ابن جني؛ تحقيق: د. مازن المبارك- ط١- دمشق: دار ابن كثير، ١٩٨٨.

- المكتبات ومراكز المعلومات في الأردن الواقع والتحديات/ يوسف قنديل وآخرون- ط١- عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان؛ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ٢٠٠٠.

- ملامح على الورق، أبو نواس، أبو الطيب، أبو العلاء/ جميل حسن- ط١- دمشق، وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- (سلسلة من الشعر العربي ١١٠)

– ملامح عربية إسلامية في الأدب الألماني. دراسة/ د. محمد م. الأرناؤوط– دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٠.

– مملكة الكراسي الخشبية. قصص للأطفال/ محمد محيي الدين مينو– دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١.

– من أين وإلى أين/ عبد الكريم عبد الصمد– دمشق، وزارة الثقافة، ٢٠٠٢– (سلسلة قصص عربية ١٨)

– المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية/ ابن محاسن؛ دراسة وتحقيق محمد عدنان البخيت– ط١– بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨١

– منازل وطيور/ ناصر زين الدين– دمشق، وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة من الشعر العربي ١٠١)

– من روائع الأدب المغربي (قراءات)/ د. علي القاسمي– الرباط، الرمس، ٢٠٠٢– (سلسلة شرفات ٧).

– الموجز في تاريخ البلاغة/ د. مازن المبارك– ط٢– دمشق، دار الفكر، ١٩٩٩

– الموريسكيون في المغرب: الندوة الثانية/ مجموعة من الباحثين– الرباط، أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠١– (سلسلة الندوات)

– ناحية بني كنانة شمالي الأردن/ محمد عدنان البخيت– مطبعة الجامعة الأردنية ١٩٨٩

– نوافذ الحياة الأخرى/ طالب هماش– دمشق، وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة من الشعر العربي ١٠٢)

– النحو العربي: العلة النحوية، نشأتها وتطورها/ د. مازن المبارك– ط٣– بيروت، دار الفكر، ١٩٨١.

– نحو وعي لغوي/ د. مازن المبارك– ط٢– بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥.

- نصوص المصطلح النقدي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين/ د. الشاهد البوشيخي- ط١- الكويت: دار القلم، ١٩٩٣

- نظرات لغوية في بعض الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم/ د. محمد أجمل بن أيوب الإصلاحي- المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٢

- نظرية العقد/ تحرير وتقديم محمد كامل الخطيب- ط١- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢- ٣ج- (سلسلة قضايا وحوارات النهضة العربية ٢٦)

- نوادر المخطوطات العربية من القرن الثالث إلى السادس الهجري / تقديم ومراجعة د. محمود المرعشي النجفي- قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ٢٠٠٢

- النوع الاجتماعي والمواطنة ودور المنظمات غير الحكومية / الإسكوا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٢- (سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية ٢٩)

- هبة العاشق/ طاغور؛ ترجمة: نعيم صالح- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة الشعر العالمي الحديث ٢)

- هل تكسب الإنسانية معركتها/ ترجمة محمد منصور؛ مراجعة محمد عدنان البخيت- عمان: مكتبة الشباب، ١٩٩٥

- الوثائق الهاشمية/ د. محمد عدنان البخيت وآخرون- عمان: جامعة آل البيت، الدار العربية الأردنية، ١٩٩٣- ٢٠٠١- ١٦مج (٢٠ج)

- الوجه الآخر للاتحاد والترقي/ د. حسن كلشي؛ ترجمة وتقديم د. محمد الأرناؤوط- ط١- إربد: دار حمادة، ١٩٩٠- (سلسلة دراسات تاريخية ٦)

- الوليمة المتنقلة: سيرة روائية/ إرنست همنغواي؛ ترجمة: علي القاسمي- ط٢- الرباط: الزمن، ٢٠٠١- (سلسلة روايات الزمن ٥)

ب- المجلات العربية

هالة عماوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
بناة الأجيال	١٢٨	٢٠٠٢	سورية
التراث العربي	٨٥	٢٠٠٢	سورية
الحياة المسرحية	٥١	٢٠٠٢	سورية
الحياة الموسيقية	٢٤ (عدد خاص)، ٢٥ (١ ٢٠٠١)، ٢٦ (٢٠٠٢)		سورية
دراسات تاريخية	(٧٧–٧٨)	٢٠٠١	سورية
صوت فلسطين	٤١٦، ٤١٧، ٤١٩ (٢٠٠٢)، ٤٢١ (٢٠٠٣)		سورية
المعلم	٦٠	٢٠٠٢	سورية
عالم الذرة	٨٦	٢٠٠٢	سورية
الفكر السياسي	١٤	٢٠٠١–٢٠٠٢	سورية
مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية	١٦	٢٠٠٢	سورية
المجلة البطريركية	(٢١٦ و ٢١٧)	٢٠٠٢	سورية
مجلة جامعة البعث	مج ٢٣ (العلوم الأساسية ١)	٢٠٠٢	سورية
	مج ٢٣ (سلسلة العلوم الهندسية ١) ٢٠٠١		
	مجلة جامعة دمشق		سورية
	مج ١٧ (الآداب والعلوم الإنسانية ٣، ٤) ٢٠٠١		
	مج ١٧ (العلوم الزراعية ٢) ٢٠٠١		
	مج ١٨ (الآداب والعلوم الإنسانية ١) ٢٠٠٢		
	مج ١٨ (العلوم الاقتصادية والقانونية ١، ٢) ٢٠٠٢		
	مج ١٨ (العلوم الصحية ١) ٢٠٠٢		
	مج ١٨ (العلوم الهندسية ١) ٢٠٠٢		
المعلم العربي	٣	٢٠٠٢م	سورية
الموقف الأدبي	٣٧٢، ٣٧٣	٢٠٠٢	سورية
نشرة الأرض الالكترونية	٤	٢٠٠١	سورية
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق ٣		٢٠٠٢	سورية

نضال الفلاحين	٣٥	٢٠٠٢	سورية
نهج الإسلام	(٨٨+٨٩) عدد ممتاز	٢٠٠٢	سوريا
الشريعة	٤٤٠	٢٠٠٢م	الأردن
الموسم الثقافي العشرون لمجمع اللغة العربية	٢٠	٢٠٠٢م	الأردن
آفاق الثقافة والتراث	٣٨	٢٠٠٢م	الإمارات
التعليم المستمر	٤٨	٢٠٠١	تونس
نشرة المعلومات	٦، عدد خاص	٢٠٠١	تونس
جذور التراث	مج ٥ (ج٩/٢٠٠٢) مج ٦ (ج١٠/٢٠٠٢)		السعودية
الخليج والجزيرة	٥	٢٠٠٢م	السعودية
الراوي	٩	٢٠٠٢	السعودية
علامات في النقد	مج ١١ (ج٤٤ عدد خاص/٢٠٠٢) مج ١٢ (ج ٤٥/ ٢٠٠٢)		السعودية
مجلة العربية	٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٢	٢٠٠٢م	السعودية
نوافذ	٢٠	٢٠٠٢	السعودية
البيان	٣٨٦	٢٠٠٢	الكويت
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية	الحولية ٢٢ (١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨)	٢٠٠١-٢٠٠٢م	الكويت
مجلة الحقوق	مج ٢٦ ع(٢/٣)، (٧/٨) ٢٠٠٢		الكويت
مجلة البحوث التاريخية	١، ٢	١٩٩٦	ليبيا
التمويل والتنمية	٢ (مج ٣٩)	٢٠٠٢	مصر
نشرة الإبداع	العدد الأول أكتوبر	٢٠٠١	مصر
فكر وفن	٧٥	٢٠٠٢	ألمانيا
رسالة التقريب	٣٣	٢٠٠٢م	إيران
الدراسات الإسلامية	٣، ٤ (مج ٣٦)	٢٠٠١م	باكستان
	٢ (مج ٣٧)	٢٠٠٢م	
وضع نظام أكثر أمنا في تحديد حركة المتفجرات (التقرير السنوي)	النشرة ١٩١	٢٠٠٢	سويسرا

ج— الكتب والمجلات الأجنبية

ظهران صارم

١- Books:

- An Introduction to Modern Arabic/by Farhat J. Ziadeh - Britain
- AL- Marja/ by Joseph N. Hajjar - Liban (Dictionary)
- Aux Origines métallurgie du fer / par unesco ٢٠٠٢
- Arabische Handschriften/ by von Rosemarie Quiring - Stuttgart, ٢٠٠٢.
- Civil Society and Social Movements / by Nadje S.Al Ali - United nation
- Droits des femmes et bioéthique / par unesco, ٢٠٠٢
- Expressions Expressions Et Locutions / par Alain Rey, Sophie Chantreau - paris. (dictionary)
- Folia Orientalia - poland
- La Rousse Chambers - Paris (dictionary)
- Le dialogue Social dans Les services - United nation
- Le Robert and Collins / par Beryl T. Atkins – France, ١٩٩٨ (dictionary).
- L'evolution de L'emploi , du Temps du travail et de la formation - Genève .
- Sustainable Human Development / by A. A. Kubursi – New york.
- Social policy and development / by Ramya Subrahmanian - United nation.
- Woman and man in the Arabregion – New york ١٩٩٩ .

- Women in Contemporary Democratization / by Shara Razavi - New york

2 – Periodicals :

- Acta Oriental Vol. 54 , No. 4 , 2001 .
- ARS Orientalis Vol. XXX 1, 2001
- Common Ground No. 2 , 2002
- DAWAH Vol. XIII , No 1, 2, 3, 4 , 7 , 8 . 2002.
- Deutschland No. 4 August, 5 October, 2002.
- Digital . Vol 24, No. 11, 2002.
- Dirasat / An International Refereed Research Journal Vol.29, No 2 August .
- EAST Asian Review Vol. 13 . No. 1, 2, 3 , 4 Spring 2001 . Vol. 14 No. 1,2,3 - Korea .
- International Family Planning Perspectives Vol 28 . No. 1 , 2, 3 2002, USA .
- Journal Of Asian and African Studies , No. 63 , 2002.
- Korea and World Affairs No. 1 , 2002 .
- Perspectives Vol XXX No. 1 , 2 , 3 , 2000.
- Population and development Review Vol. 28 , No 1, 3 2002 New york USA .
- Revue internationale des Sciences Sociales, Decembre No. 166 .
- Revue internationale Du Travail, Vol. 141 No. 1, 2 . 2002 .
- Resistance, No. 7 , 2002
- SGI Quarterly , No. 28 , 29 , 30 . 2002 .
- Self realization, No Fall 2002 .
- الهند إبريل ٢٠٠٢ – سفارة

فهرس الجزء الأول من المجلد الثامن والسبعين

(المقالات)

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدي كرب جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج١ تحقيق محمد كامل القصار
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج٢ تحقيق حافظ وبدير
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج١ تحقيق عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ١٤ تحقيق مطاع الطرابيشي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٦ تحقيق سكينة الشهابي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج٢ تحقيق غازي طليمات
- المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي تحقيق مصطفى الحدري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق٢ وضع ياسين السواس
- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني تحقيق سبيع حاكمي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج٣ تحقيق إبراهيم عبد الله
- المستدرك على فهرس (الشعر) إعداد رياض مراد
- تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن الخضر تحقيق إبراهيم صالح
- الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً للدكتور عدنان الخطيب
- الرياضة وحفظ الصحة عند ابن سينا للدكتور أحمد عروة

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

- الحب والمحبوب للسري الرفاء مج ١-٤ تحقيق غلاونجي والذهبي
- شعر خداش بن زهير العامري صنعة د. يحيى الجبوري
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٨، ٤٠ تحقيق سكينة الشهابي
- إعراب الحديث النبوي للعكبري (ط٢) تحقيق عبد الإله نبهان
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٦ وضع ثروة منير

- الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية وضع الخيمي والحافظ
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج4 تحقيق أحمد مختار الشريف
- عــلم الفصــاحة والاســتخراج للشيخ عبد العزيز دراسة وتحقيق د. مرتاض وعليان وموعلم
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٣ وضع محمد خير محمد

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٨

- تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثانية)
- رسالة ابن فضلان، تحقيق الدكتور سامي الدهان (ط ثانية)
- المصطلحات العلمية في اللغة العربية للأمير مصطفى الشهابي (ط ثانية)
- البيزرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثانية)
- الإتبـاع لأبي الطيـب اللغـوي، تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي (ط ثانية مع استدراك للأستاذ أحمد راتب النفاخ)
- عصـر عـروبي كفـاح حيـة ومعنى عامة دفاعاً عن العروبة والإسلام، للدكتور عدنان الخطيب
- الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، حياته وآثاره (المصلح) للدكتور عدنان الخطيب
- الدكتور صبحي المحمصاني، حياته وآثاره (المصلح) للدكتور عدنان الخطيب
- الأستاذ عبد الهادي هاشم فقيد المجمع (المصلح)، للدكتور شاكر الفحام

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٩

- ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق درية الخطيب، لطفي الصقال
- الرسـالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة لأبي محمد بن حزم الأندلسي، تحقيق محمد صغير حسن المعصومي
- فصـول التماثيل في تباشير السرور لأبي المعتز عبد الله بن المعتز، تحقيق وتقديم الدكتور جورج قنازع، الدكتور فهد أبو خضرة

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٠

- قصيدة في مشكل اللغة وشرحها لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (مستلة)، تحقيق عز الدين البدوي النجار
- فهارس شرح المفصل لابن يعيش، صنعة عاصم بهجة البيطار

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤١، تح سكينة الشهابي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، السيرة النبوية (القسم الثاني) تح نشاط غزاوي
- عبد الله كنون سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة، للدكتور عدنان الخطيب (مستلة)
- كتاب التيسير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري، تح رفاه تقي الدين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٢، تحقيق سكينة الشهابي
- ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث، تأليف الدكتور صالح الأشتر
- بقية المسائل لابن جني (وهي ما لم ينشر في المطبوعة) تح الدكتور محمد أحمد الدالي
- حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ ــ ١٩٩٢ م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٣، تحقيق سكينة الشهابي
- حفل تأبين الأستاذ المهندس وجيه السمان ١٩١٣ ــ ١٩٩٢م